

دراسة في التشاخيص

تأليف

الدكتور طه ندا

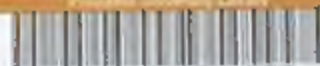
مدرس اللغات الشرقية بجامعة الاسكندرية

الناشر : دار الطالب بالاسكندرية

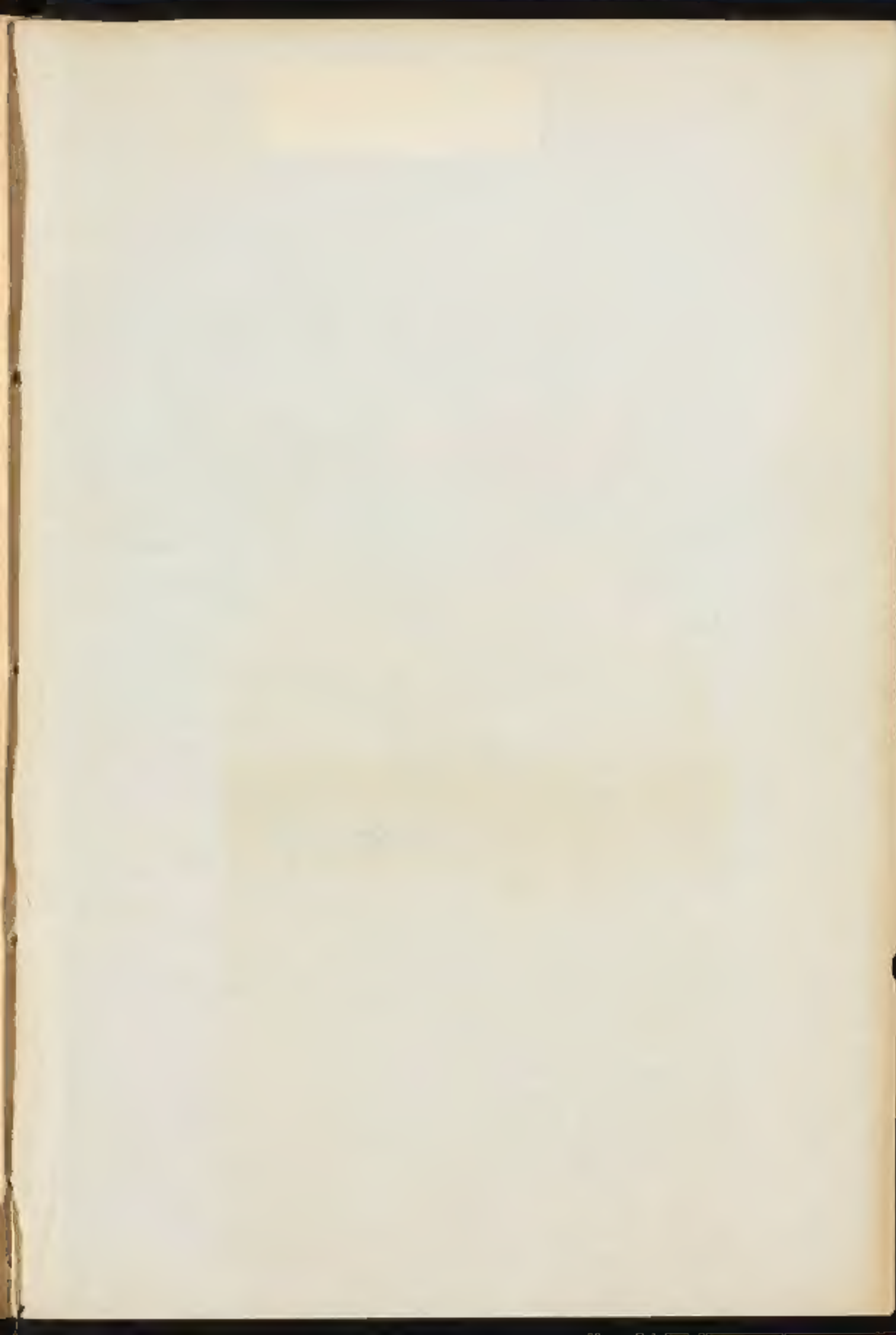
زغلول حماده : ت ٧١١٥٦

الشركة المصرية للطباعة

١٠ ميدان محمد علي ت : ٧٤٧٧٠ اسكندرية



32101 076501855



دراسة في الشاعرية

Dr. Farid F. El-Shaykh

تأليف

الدكتور فريد ندا

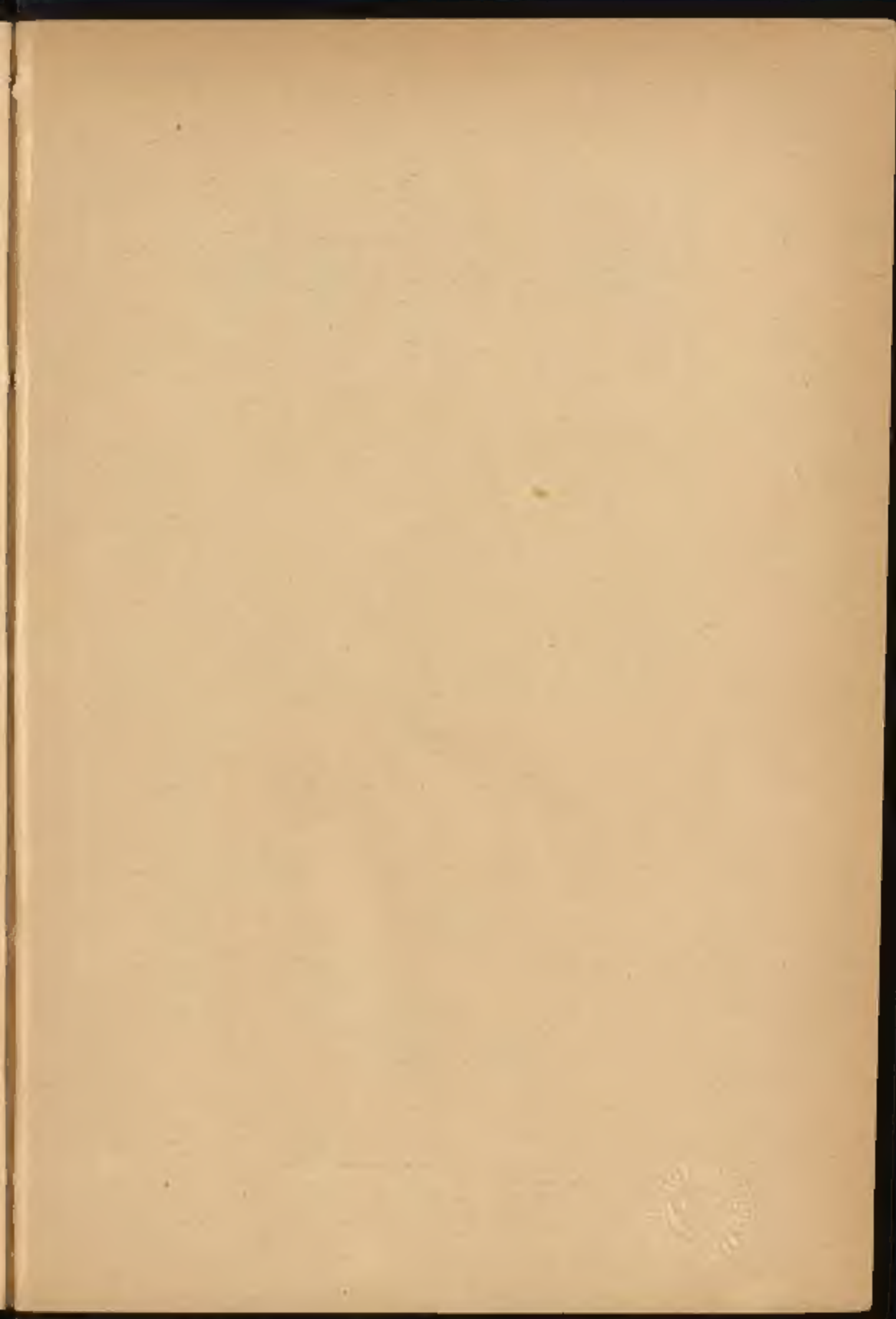
مدرس اللغات العرفية بمحكمة الاسكندرية

الناشر : دار الطالب بالاسكندرية

زغلول حمادة . ت ٧١١٥٦

البيروت المصيرية للطباعة

١٠ ميدان محمد علي ت : ٢٤٧٧٠ اسكندرية



بسم الله الرحمن الرحيم

على الرغم من المكانة الرفيعة التي تتمتع بها الشاهنامة في الدراسات العالمية ، وعلى الرغم مما ظفرت به في الغرب من دراسات وأبحاث لم أجد في العربية من يعنى بها ويشاعرها العناية الكافية التي تليق بمثل هذا العمل الأدبي الخالد . وكانت نقطة البداية في أبحاث الشاهنامة ، باللغة العربية ، ما كتبه أستاذنا الدكتور عبد الوهاب عزام في سنة ١٩٣٢ وجعله مدخلا لترجمة البندارى التي نشرها . وكان خليقا بهذا المدخل أن يغرى بمادته المركزة وعرضه الممتع كثيرا من الباحثين لمتابعة البحث في هذا الموضوع . ولكن يظهر أن قلة ما بأيدينا في مصر من مصادر البحث وضآلة ما في مكتبتنا العلمية العامة من المصادر الأصلية حول همة الناس عن هذا الموضوع . ولئن صرف هذا عن البحث المستوفي والدرس المستقصى فإنه لن يصرف عن المحاولة ، وحسبنا أن يكون في أيدينا نص الشاهنامة نستخرج منه ما يسمع به الجهد ويهدي إليه الفهم .

وإذا كانت الشاهنامة هي المصدر الأساسي في كل دراسات تتعلق بها وتدور حولها فليس هناك ما يمنع من الاستعانة بغيرها من المصادر إذا كانت تجلو غامضا في المصدر الأساسي أو تفصل موجزا أو تجعل الصور والأجواء أوضح وأظهر . ولهذا استفدنا من المؤلفات العربية والأجنبية التي عالجت موضوعات تشير إليها الشاهنامة في سياق حوادثها أو كانت تخدمنا في دراسة الشاهنامة نفسها .

وننبه هنا إلى أن الموضوعات التي درسناها في هذا الكتاب كانت بما

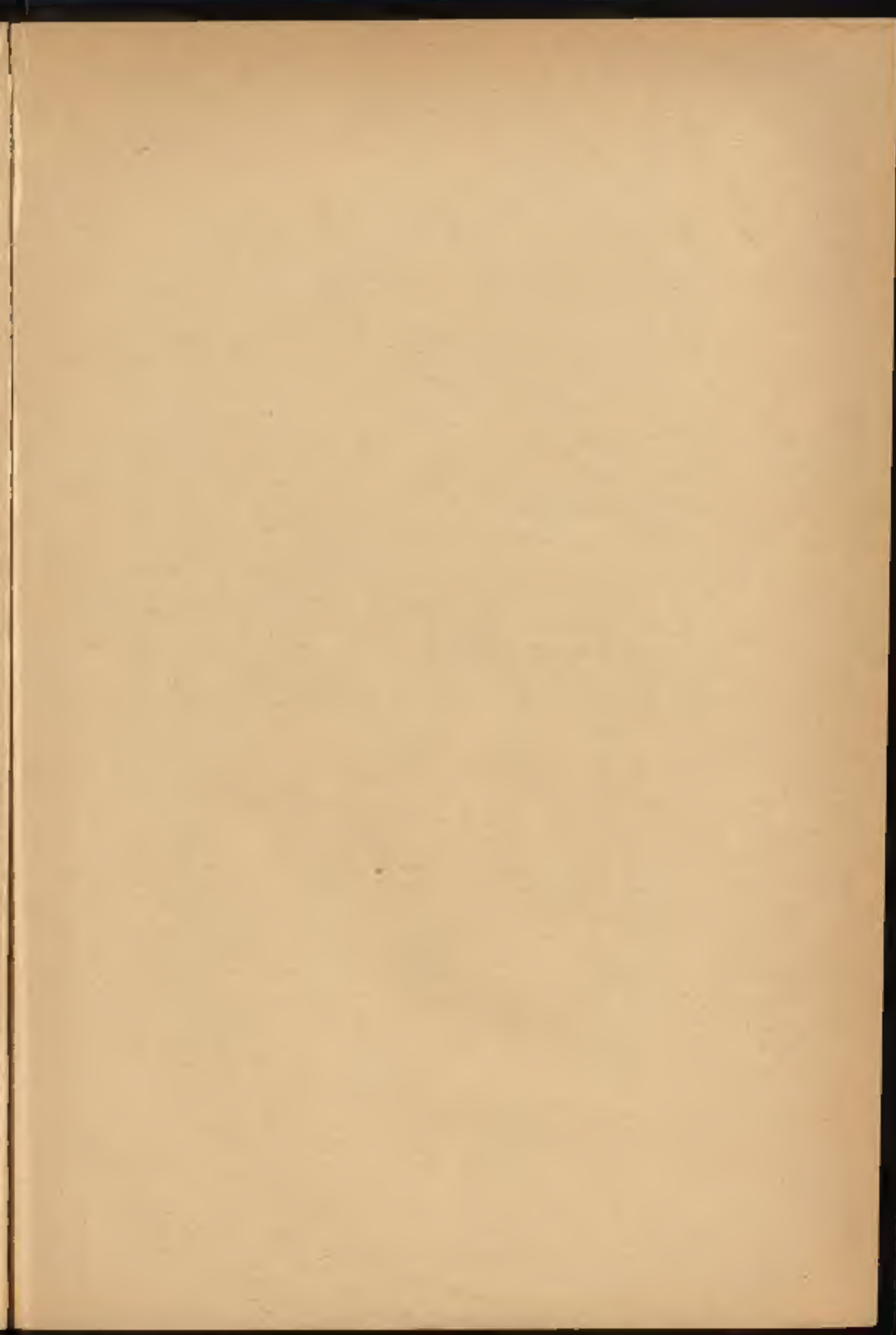
تعرضت لها الشاهنامة أو أشارت إليها إشارة عابرة في ثمايا الحوادث لأننا
الآن أن تكون الدراسات في الشاهنامة ومقيدة بها . وليس هناك ما يدعو
للخوض في موضوعات لا نواة لها في الشاهنامة . وكان القصد من هذا كله أن
تكون هذه الموضوعات تصويرا الحياة الايرانيين القدماء كما تصورهما الشاهنامة
وإذا كنا قد أصبنا شيئا من التوفيق فيما تناولناه من موضوعات هذا
الكتاب بقسميه فمن الله وهو ولي التوفيق . وإذا كنا قد جانبنا الصواب فحسبنا
أنها محاولة كادحة ورجاؤنا أن يهدي الله من بعدنا إلى أفضل مما هديتنا إليه .

طه نرا

الابراهيمية

في ١٤ / ١٢ / ٥٤

دراسات تاريخية



١ - الفردوسي

يحيط العموص بحياة الفردوسي وتاريخه من كل جانب مع ما للشاعر من مكانة عظيمة في تاريخ العرس الأدبي . فاسم الشاعر غير معروف على وجه التحقيق ، وتاريخ مولده وموفاة غير اختلاف كبير بين الباحثين ، وشأنه لأولى وحجته الخاصة لا يحصى علما إلى حد كبير ، وحجته الاجتماعية صاربت فيها الأقوال ، واتصاله ببلاد السلطان محمود الغزنوي لماذا كان وعلى أي نحو تم أمر تختلف فيه الروايات . وعلى هذه أو تيرة من العموص والإلهام تميز حياة الشاعر العظيم في كل ناحية من نواحيها . ومن هذا العموص ، والتضارب في الروايات يقين للقرى مدى ما يلاقيه المعرض لمن هذا الحدث من المشقة ولعلماء . ولا مفر لنا من أن نواجه هذه المشاكل الحجة مشكلة مشكلة .

اسم الشاعر وكنيته :

من المصادر ما يسميه ، حسب ، . ومنها ما يسميه ، أحمد ، ومنها ما يسميه ، منصور ، . وكما اختلفوا في اسمه اختلفوا في اسم أبيه أيضا . فهو مره ، أسحق بن شرف شاه ، ومره أخرى ، علي ، . وثالثه ، أحمد بن فرح ، . ولو كان الشاعر قد ذكر في شاهنامه اسمه أو اسم أبيه لما شأكل هذا الخلاف . أما كنية الشاعر ، أبو القاسم ، فمفق عليهم بين الجميع .

تخلصه :

ولم يختلفوا في تخلص الشاعر وهو ، الفردوسي ، ، وإنما اختلفوا في سبب هذه التسمية . فقال بعضهم إنه سمي كذلك لأن أباه كان مسافرا ، فسموه سورى بن المعيرة يعرف بالفردوس . ومنهم من يرى أن السبب في هذه

التسمية لستان - فردوس - كان يملكه الشاعر نفسه خارج مدينته طوس
وهناك من يذكر أن السلطان محمود العربي لما دجن عليه الشاعر وأنشده شعره
طرب له وقال : به درك قد صيرت مجلساً مشرقاً كالغردوس ، والراجح
عنده أن شاعر كان معروفاً بهذا التحصن قبل قدومه على السلطان كما أن في
الروايات التي تحدث عن اتصال الشاعر بالسلطان ، وتصريحها في موقف
استبان من الشاعر وكيف استقبله في البلاط ما يصف الرأي الأخير في
سبب التسمية .

من وأربع ولد الشاعر :

أما متى بدأت قصة حياته كشاعر فهذا أمر مشكل وما دامت سايه القصة
عميقة فبعض مصطرون أن تبدأ من سايها . والشاعر يشير إلى عمره حينما
فرغ من شاهنامه بقوله : ما مناه ^(١) ، إلا أن وقد قارب العمر الثمانين عصفت
الرياح بآماله دفعة واحدة ، والمعبروف أن شاعر أم قصته حوالي سنة
٤٠٠ هـ . وعلى هذا يكون مولده قد حدث حوالي سنة ٣٢٠ هـ ٩٣٢ م . وقد
أقر بولدكه هذا التاريخ إذ رأى أن ولادة شاعر لا تبعد عن سنة ٣٢٠ هـ ^(٢)
ومن يلب آخر للشاعر ^(٣) يفهم أنه كان قد بلغ الحادية والستين حين أتم
ملحمته إذ يذكر في هذا البيت ما يقاذه أن الس حين بلغت الحادية والستين
كان الشعر قد دغ في السكون . وإذا كان المعروف أنه قد أتم كتابه لشاهنامه
في سنة ٤٠٠ هـ وكانت منه إذ ذاك إحدى وصيتين سنة من السهل أن يحدد
تاريخ مولده على هذا التقدير في سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م .

(١) شاهنامه من ٣٠١٧ ج ١٠ ط بروخيم طهران

(٢) الخاتمة لا راية لترجمة الأختار به من Bogdanov من ٣٩

(٣) شاهنامه : من ٣٠١٧ ج ١٠ ط بروخيم طهران

وفي ترجمة المنح من على السدري ما بعد أن الشاعر قد انتهى من نظم كتابه في سنة ٢٨٤ هـ بعد أن بلغ من العمر خمسا وستين سنة (١). وعلى هذا الاعتبار يكون الشاعر قد ولد في سنة ٢١٩ هـ.

ومما يكن أمر الاختلاف في تحديد سنة ولادته فيما لا شك فيه أن هذه السنة أصبحت بعد ما قدمه محصوره في فترة قصيرة بين سنوات ٢١٩ و ٢٢٩ هـ.

وكانت ولادته الهردوسي في قرية ناز من ناحية طبران وهي قرية كبيرة تضم ألف رجل. وكانت ناحية طبران حسب قول ياقوت فيها من مدسة طوس إلى كانت في ذلك الزمان تنقسم قسمين (٢).

عائلة الاربغماهي :

ليس فيما لدينا من المعلومات ما يعين على تكوين فكره صحيحة واضحة عن نشأة الهردوسي الأولى وكل ما لدينا عن حياته الاجتماعية شذرات وردت في بعض المؤلفات مثل « چهار مقاله » وإشارات جاءت في قصته « الشاهنامه ».

فالعروضي ، صاحب چهار مقاله ، يذكر أن الاستاد آبا القاسم الهردوسي كان من دهافين طوس وكانت له في تلك القرية شوكة ومكانة ، وأنه كان في غير حاجة إلى اسما لما تدره عليه ضياعه من الدخل (٣). ولكن العروضي - رعا - ما لكتابته من الأهمية في الحديث عن الهردوسي - يشكك في صحة هذه القصة حين يذكر بعد ذلك ماشره - ولم يكن له - أي للشاعر - سوى

(١) الترجمة العربية للنسخ السدري نشر عزام ج ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٧٦

(٢) معجم البلدان - مادة طوس ج ٣ ص ٥٦٠ ط ليرج

(٣) چهار مقاله ص ٤٠ ط حاور طهران المقالة الثانية الحكاية السبعة

أبنة واحدة ، وكان يشتغل سطم الشهامة وكل أمل أن يحجز ابنته بما ياله من الصلة على ذلك الكتاب . ولقد شغل حمدا وعشرين سنة إلى أن أم ذلك الكتاب ، (١) وإذا كان الشاعر يفتق من عمره حمدا وعشرين سنة حتى كتب كتابا يرجو أن يستعين بمكافاته على تجهيز ابنته فكيف يكون عبدا شوكا في بلدته ؟ وكيف يكون ذا ضياع يستغنى بدخلها عما يصبه ، ليس ؟

وإذا تجاوزنا عن مقدار ثراء الشاعر الذي يشير به العروصي ، وحدد أن عاربه نقيب أنه كان من يهملون به ، وليس هناك شيء في هده والعروصي نفسه يذكر في موضع آخر أن مردوسي كان يقدر حين فيه الذي كان عامل طوس حق قدره لأنه نفعه من حراج (٢) ويذكر في موضع آخر من نفس الحديقه أن المرادوسي قد دوس في حديقته كان يسكب وأن قهره لا يزال هناك (٣) . وقد مر بنا فيما قبل أن المرادوسي سمي بهذا الاسم بسببه إلى هذه الحديقه التي كان يملكها .

وهذا كله واضح في أن دخل الشاعر كان مأثرا في ذلك الوقت من الرراعه . أما مدى ما كان عليه من ثراء فقد لا نعلمه بصوص العروصي

والظاهر أن ضياع الشاعر التي يشير إليها العروصي لم تكن أكثر من هذه الحديقه التي ذكرها العروصي في بصوصه ، وذكرها غيره من المؤلفين في كتاباتهم عن الشاعر . وليس فيما لدينا من المصادر ذكر لأرض أخرى أو ضياع كان يملكها المرادوسي . ويبدو لنا أن هذه الحديقه لم تكن تدر على الشاعر دخلا كبيرا حتى اضطر أن يفتق من عمره حمدا وعشرين سنة في عبء متصل لكي يتم الشهامة ويبال ما أمل فيه من صلة يحجز بها ابنته ، وليس

(١) چهارمفنه ص ٤٠

(٢) نفس المصدر ص ٤١

(٣) نفس المصدر ص ٤٣

بعيد أيضا أن يكون عامل طومس قد أعده من الخراج لصالة ما يحبه الشاعر
من إيراد هذه الحقيقة

وفي شاهنامه مواضع كثيرة يتحدث فيها الشاعر عن فقره ، وضيق المجال
أمامه في الحياة حين شرع في نظم الشاهنامه دون أن تكون لديه ما يعينه على
اتمام هذا العمل بقوله : إن ماله لم يكن واجب للقيام بصفات هذا العمل ، وليس
هناك من يشتري منه هذا العناء ، وأن الأدب قد امتلأ بالحروب فلا مجال فيها
لخير وقد صق العالم أمام الساعين ، (١)

وفي موضع آخر يذكر أن به قد نعت إليه من شحبه على العمل ، وهيا له
أسباب التفرع للنظم ، وأمهده عما يحتاجه من المال فعاش في ظل رعايته بصرى
كالنجاح ، وارتفع إلى السماء . وكان رأسه هذا هو أبا منصور بن محمد الذي
يقول الشاعر عنه إنه أدى استعداده لمعاونته حتى تنطق روحه إلى اسطم
ووعده أن يدل له ما يسطع دون أن يتحدث إلى أحد بحاجته فكان الشاعر
عنده كالنفاحة الباصرة (٢) .

وفي مواضع أخرى من الشاهنامه يشر الشاعر إلى ما تقدم من عمره ،
وما عناه من الفقر طيلة اشتغاله بنظم قصه فيقول : وهكذا قضيت حساوسنين
في حياة من الفقر والعناء (٣) .

ويصرح الشاعر بأنه نظم هذا الكتاب ليعلمين في أيام شيوخه مما به من
وراء نظمه من عظمة ومال وجاه (٤) ، وأنه وصل هذا الكتاب باسم محمود ليعينه

-
- | | | |
|----------------------|-----|-------------|
| (١) شاهنامه : ص ٩ | ح ١ | ط مروحم ٣٣٨ |
| (٢) شاهنامه : ص ١٠ | ح ١ | |
| (٣) شاهنامه : ص ١٢٧٤ | ج ٥ | |
| (٤) شاهنامه : ص ١٢٧٣ | ج ٥ | |

على مواجعة الحدة في هذه اسس المقدمه وليأخذ بيده^(١)

ومن مثل هذه النصوص والإشارات نفى أن الشاعر كان مواضع خال
أو متوسطه على أحسن المروض ولكنه - يكن ثريا - فدا ويل كيف يتفق
لشاعر - هذه حاله - أن رفضه السلطان فباعدها بها يكن قدره قبل أن
هذه امه حاتم أولا عجب لآمال اشاعر حبه عظمه - وحله - ثريا متأخره
بعد أن كانت اسس قد علت ، و لآمال قد حدث في صدره ، وهاته امه قد
أقربت . وسواء أكان قد ورع الجفرة بين الحامي والفعاعي كما جاء في احدي
الروايات : أو ردها إلى السلطان ردا عنه لا ينظره سلطان من شاعر كما جاء
في روايه أخرى فواضح أن بصرف الشاعر كان تصرفه - حين عثر على نفسه
أنى ، يحتفظ بكرامته ، وقدره حق قدره . وإذا كان الشاعر لم يورث امه
مالا و ثراء فقد أورثها هذه امه والإله حتى إلهه رفض - بعد ان كانت
ابوها - أن تقبل هدايا السلطان .

رحلة الشاعر إلى عرنيين :

لمادة رحل الشاعر من طوس إلى عرنيين ، يذكر دولتشاه أن عمل طوس كان
قد ضمه و حار عليه فسمى إلى عرنيه (عرنيين) لشكاه^(٢) ويذهب هذا المذهب
أيضا ، قاضي شوشترى ، الذى يذكر أن الشاعر اعترف عن أهله ووطنه في
طوس لظلم حاكمها وعدوانه .^(٣) ويروى صاحب تاريخ كريد أن الشاعر
هرب من طوس إلى عرنيين^(٤) وهذه الروايات كلها مستعده عندما لا يوافقنا

- | | |
|---------------------------|-------------------------|
| (١) شاهنامه . ص ١٢٧٤ | ح |
| (٢) تذكرة شعراء : ص ٢٧ | ط لاهور تصحيح محمد قنار |
| (٣) مجلس المؤمنين . ص ٤٩٧ | |
| (٤) تاريخ كريد . ص ٨٢٢ | ط براون ١٩١٠ |

رواية اعروصى عن شاعر طوس بن كان صاحب فصل على الشاعر . وكان
قد أعفاه من الخرج كما سبق به . فقدر به "شاعر هذا الصنع" (١) هذا إلى
أن روايه اعروصى أوثق . قيمة كذاه من "الساجه العينة أعظم

أدأ ، ماذا كان السب ؟ قلنا فيما سبق إن الشاعر كان مواضع الحال ، ولم
يكن لديه من الوسائل ما يعينه على "شروع في عمله" يعي "عظيم حتى أحد بيده
أبو منصور محمد ، ومدحه بوجه . وقدم له من المعونه مكنه أن يبدأ لعمل .
ولكن هذا الرجل السبل لم يدم للشاعر طويلا فهو بعد أن كان انحدوسى
قد قطع في نظم منحمة شوطا . وهذا وجه الشعر المشككة التي كان قد واجهها
من قبل . من له يعينه ، فأحد سطره حتى يفرغ من منظومه ؟ وهذا أيضا
تذكر اشاعر ما كان أبو منصور محمد قد تصحبه به قبل وفاته من صرود أهده
الكتابات إلى الملوك بعد اتهمه . ولم يكن أمام اشاعر من الملوك في ذلك
الوقت من هو خير من سلطان محمود و حل ايه . واتصل به ولاداعى لأن
تطل الكلام في هذه القطعة أو نود لأدله على صحة هذا الرأي لدى ذهبا
اليه لأن موضعه في البحث سيأثر فيما بعد عند الكلام على اشاعامة وتأليفها .
ومن هذا يرى أن اشاعر لم يرحل من طوس لظلم لحقه من حاكمها ولا رعة
في شكايته .

كيف اتصل الشاعر بالسلطان :

هاك روايات مختلفة فيما يتعلق بهذا الموضوع . فتدولتشاه مثلا يذكر أن
الحدوسى حين بلغ "غزوين" صادف في طريقه بحب صم مشاهير شعراء ذلك
العهد وهم "عصرى ، عسجدى ، وخرخى" فلما رأوه مقفلا عليهم أرادوا أن

يصر قوه عيهم ، واهمعه ان هذا المجلس خاص بالشعراء ، ولما احبهم بمشاركته
في فن الشعر ارادوا احتداه فطم كل واحد منهم مصراعاً على قافية صعبة
وظنوا به ان يأتي بالمصراع الرابع . فدل عصرى . .

لا يلع القمر في ضيائه مبلغ عارضك ^(١)

فرد عسجدى :

ليس الورد في البستان مثل وجتك ^(٢)

وواصل فرخى :

سهاً أهداً بك تخرق الدروع ^(٣)

فأكل المر دوى المصراع الرابع :

من سنان گيو في حرب پشن ^(٤)

فأعجبهم قوه ، ووظو الى ما به من الاشارة الى قصص الفرس القديمة .
واراد العنصرى ان يستوثق من علسه وقلوته فامتحنه في بعض الآيات
والاشعر المشككة فوجد قدره ثم ياب دولشاه روايه فيذكر ان السلطان
محمودا كان في ذلك اوف قد طلب ان يطموا له تاريخ ملوك العجم ، ولم
يجدوا من يصلح للقيام بهذا العمل حتى اهدى العنصرى الى المر دوى . وعرض
أمره في الحال على السلطان الذي اسدعى اشاعر ، وراقه ما ارتجله في مدحه
حين مثل أمامه :

حينما يغسل الرصع شفته من لبن الام

فأول ما ينطق به في المهد اسم محمود ^(٥)

(١) چون عارض تو ماه باشد روشن

(٢) مانند رخت گل بود در گلشن

(٣) مژگامت گفتمی کند از جوشن

(٤) مانند سنان گيو در جنگ پشن

(٥) چو کودك لب آر شيه مادر شست

نگه ره محمود گوید سخت

فكلمه أن ينظم الشاهنامه . (١)

ويتفق شوشترى مع دوانشه في محم هذه القصه وإن كان هناك خلاف
بينهما في بعض التفاصيل . فشوشترى يذكر أن السلطان كان قد عهد إلى
العصرى في نظم تاريخ ملوك الجهم . وكان هذا أمراً مشكلاً بالنسبة إليه ، فلما
وقع على القردوسى وعلم أنه كفء للاصطلاح بهذا العمل ارتاح لذلك وألهم
أمره إلى السلطان الذى كلمه أقدم هذه المهمة .^(٢)

ويذكر حمد بن اسحق بن هذه القصه (٣) ولا يقدم لنا العروضى شيئاً
من التفاصيل في هذا الصدد ولكنه يكتب أن يحدث أن الشاعر حمل قصته
معه ، وتوجه إلى حصن السند في عشرين ومائة إلى النيسابور أكبر أحمد بن
الحسن (٤) الذى كتب وعرضها على السلطان (٥)

ونعبر أن ندخل في تفاصيل - يأت دورها بعد - نسعى ألا نلصق إلى
الروايات السابقة من شأن رواية القردوسى فليس من السهل على نفس كسار
شاه هذا العهد أمثال عصرى وقرخى وعسجدى أن يعترفوا للقردوسى
بالفضل ، وأن يقدموه على أنفسهم في مثل هذه المسألة وأيسر وليس مما يقلبه
اعمال أن يقرأ القردوسى أن السلطان كان قد عهد إلى عصرى - وهو كبير شعراء
عصره - أن ينظم شاهنامه فعجز عن ذلك وانحاز إلى ما رآه من قدرة
القردوسى - ولكنه المعصوم أن الشاعر بعد أن عهد إليه أن ينظم قصته ،
اتجه إلى السلطان في عريته بما كان قد نظم من ملحمة من تلقاء نفسه أو لدعوة
وصيه من السلطان الذى لا يستبعد أن يكون قد بلغه خبر انشروع في نظم

(١) تذكرة الشعراء ص ٢٧

(٢) مجالس المؤمنين ص ٤٩٨

(٣) تاريخ كبرى ص ٨٢٢

(٤) هو أبو القاسم أحمد بن الحسن البغدادي وزير السلطان

(٥) چهارمقاله ص ٤١

هذه الأفاضيل مرأى أن يدعو إلى بطلانه باصمب كما كان يفعل في دعوه غيره
من يبلغه أمرهم من أهل العلم والأدب .

وهذا في بلاط السلطان اتصل امردوسى بعض أهل فضل والأدب
كالبايى الأديب الوزير الميمضى - وفق ما يقول العروصى - أو بالعقل
ابن أحمد الأسفرائينى كما يقول غيره .

وعند الطن بعد ذلك أن الشاعر لقي من السلطان - أول الأمر - بعض
التشجيع والإكرام ، ثم تغيرت أحواله فيما بعد على نحو ما ذكره

موقف السلطان من الشاعر :

قلنا إن الشاعر لقي من السلطان في أول الأمر تشجيع والرعاية . وفي
بعض المصادر أن السلطان قد أفرد له جناحا في قصره ربه بالأسلحة وصور
الأنطادال حتى يعيش أشعر في حو القصة ، ورتب له معاش لتفرغ للعلم
ثم تغير موقف السلطان من الشاعر بعد ذلك فماد كان السبب ؟ يرى دولتشاه
أن امردوسى في اتصاله بسلطان السلطان لم يكن سوى ملامه "إبار" . وكان
"إبار" هذا علام ترك من أقرب خواص السلطان وأحبهم إلى قلبه (١)
فعاداه "إبار" ودرس له عند السلطان وأهمه بأنه رافضى وحده منه ومن خطر
ارافضة في حول عاطفة السلطان عن الشاعر (٢) ولكن مصدرا آخر يرى
"إبار" من هذا الاتهام . وهذا صاحب مجالس المؤمنين يذكر أن الشاعر حين
هرب من عربين حائما من بطش السلطان لم يستطع أحد من عارفى قصده أن
يعينه بما يريد في سمرته ولكن "إبار" . وكان صاحب فضل ومروءة - أدرك

(١) يروى العروصى عن "إبار" أنه كان صر الوجه ، عن العارص . مناسب

الأعضاء ، متسق الحركات . . الخ

(٢) تذكرة لشعر . ص ٢٨

اشاعر بعد أن خرج من عربين وهذه له ما استطاع من ابعوثه سرا دون أن
يطلع أحدا على ذلك^(١).

وفي جها. مقالة أن لورر المسمى كان له في البلاط أعداء كثيرون وقد
رأوا عناية لورر بالشاعر دسوا له لآخر عبد "سلطان واتهموه بالرهص
وانتسيع وأقاموا له حصص أشعره "لذلك على ذلك" وكان لسلطان محمود
مذهب فأنز به دسهم ودرسوا أن مسألة تشيع هذه لم تكن في الأغل سدا
جوهريا سليل أن أن ربحان الدرون كان على تشيع ومع ذلك دعاه محمود إلى
ملاطه وأكرمه وكان بلاط محمود يضم العرب وتفضلا من كل مذهب كاهندي
والمسيحي، واليهودي ومع ذلك لم تكن مذهبهم مائعة من إكرامهم.

والمسمى هو أبو العاصم أحمد بن الحسن المسمى . وكان رجلا عريق
الأصل ، كريم الخلد ، فصحا ، على "هبة ، معروفا بالمقدرة والكمالة . وقد
اجتهد بنة السلطان من أول الامر إلى إسناده لورر له إلى أن أوعر الوشاة
فلت السلطان وصرقوه عن بعده وأسندت لورر له إلى أن العاصم المصل
ابن أحمد الذي استعمل مكره في تحقيق المصالح الشخصية ، وانترار الاموال .
وصمم اسس حتى سهورت لاحول في حراسان ، وحل بأهلبا النوس
وامحط ، وعلم منه لسكون فرأى السلطان أن تترك الامر بإسناده إلى
الكف . انقاد أحمد بن حسن المسمى وكان المسمى في أول الامر إلى
ديوار الرساتين للسلطان . ثم كان صاحب الجوش بحر من من
أبيه ثم وسع السلطان دائرة اختصاصه وقوده وولاه أمر عاكره ، وأصاف
إليه أعمال تست و لرحح وكثيرا ما عهد السلطان إليه إبحر المهم الخطيرة

(١) مجالس المؤمنين: ص ٥٠٤

(٢) چهارمقاله : ص ٤١

فأنجحهم على حده ووجه ولد الأسف في السلطان عدده و كفاية وهم أن يسند
الوزارة إليه من مبادئ الأمور فلا يسفه إليه 'أوربر أبو أحمد من مخصص من
أحمد ثم عاد فأسندها إليه بعد أن فشل أبو أحمد من . ومع من ثقة السلطان
في الميسدي أنه كان إذا خرج من و وكل إليه صريف الأمور في عهده .

ومن مآثر الميسدي على 'عربية أنه لما ولى وزارة أمر بالافتتاح عن
استخدام المدارس إلا عن ضرورة كحل من يكبل إليه ويحجبه عن فهم العربية
والميسدي هذا هو الذي وسط بين السلطان محمود لصديق مرح 'ليروي ،
فما أخلق أحد يفهمه ما يسعى على من يحفظ 'سلطان من الاستحسان رأيه ،
وأسأمن على قوله حتى يأمن حده ويبقى عصفه .

وسره شبيه لم يسلم الميسدي من وشبه 'لوشين وبه لما ارتفع أمره .
واسبقن بعد أمور الملك . سعى جماعة من كبار الأمور . من لإلغاء عهده و
السلطان ، ويحجوا في حين منصب على عهده ، وحده في قعدة من فلاح بلاد
الهند وطن الميسدي محمود ما هناك حتى وفي السلطان محمود ، وتولى بعده
السلطان مسعود فأخرج من ذلك القعدة وأعدده 'أنية إلى منصب الوزارة .
وطن شعب هذا المنصب إلى أن توفي في سنة ١٢٤٥ هـ .

هذا هو الميسدي الذي هو 'أعروصي إنه عهد 'سبل في بلاد الهندوسي
ولكن هناك من من الحش يحسب 'عروصي في أية ويرون أن 'أوربر
الذي حب 'أعروصي في البلاط سلطان محمود كان 'أعروصي فصل من
أحمد لا سقراي . وحينئذ في هذا أن الاسقراي كان معصا للفرسة حتى
أمر بهن لسواوي من 'عربية إلى 'الفرسية ومن المعقول أن يسجن 'أعروصي

إلى مثل هذا رجل كما أن 'مردوسی' نفسه قد أتى عليه في شهادته (١) فقال لم
يرد في شهادته ذكر عن 'ابنمندی' وبقا إلى مصداقه 'مردوسی' من
الخرمان انقطاع صفة بأن 'مهندس' الاستمراري عند ما عرف هذا لا خير
وصودرت أموانه .

ويرجع بعض سلفه ، منه 'مردوسی' من 'الخرمان' والإعراض إلى
'الفردوسی' نفسه الذي استمر 'التراب' في مطبوعته أعداء إيران و'سی' أن محمودا
تركي وأنه من سلالة 'هولاء' 'الابر' . وكان من 'سپه' أن يؤثر 'اوشاة' على
السلطان . دام الشاعر يحضر في مطبوعته إلى أجداد محمود هذه الطفرة ، وليس
مريب أن أصبح صدر السلطان بمعية الشاعر لقومه 'الإيراني' الذين جمع
فهم المصانف و'حرد' 'عدا' ثم 'الابر' كعبا

ويروي صاحب 'تاريخ' سيد أن الشاعر بعد أن فرغ من نظم شهادته
قدمها إلى السلطان محمود الذي قال بعد أن قرأه في مصممه أيام إن هذه لشهادته
لست شيئا سوى الحديث عن 'ستم' و'س' رجل جيشي 'ألف' رجل 'ششم' ن
رستم . ولكن 'مردوسی' مصممه لم شأن أن يعترف بوجوده من يشه رستم
، 'حد سلطان' وأصر في حصره السلطان على أنه لم يحق برسم 'طير' حتى
الآن ثم انصرف . فقال محمود لوزيره هذا الرجل 'حقير' يعرض بي ، فأشار
عنه الوزير أن يقصه . فظنوه ولكنهم لم يحدوه .

قرار 'مردوسی' :

استطاع 'اوشاة' أن يتألف من الشاعر عند السلطان ، وساعدهم لشاعر على

(١) الشاهنامه : ص ١٢٧٣ ج ٥

(٢) تاريخ ميان : ص ٧ تصحيح ٢٠

البل منه بهذه المصنعة المفقودة ، فاضرب السلطان عنه ولم يكافئه عما كان قد وعده به عند انتم الشاهنامه . ويقال إن السلطان قد انجبت رعيته أوب الأمر إلى مكافأته تسعين ألف درهما لكم ، فقصت فعل الوشاة وتأثيرهم في تسعين ألف درهم قصة . ويروى أن الشاعر حين خرج من الخيام ولفى رسول السلطان وعلم منه أن الخزانة درهما قصة وليست درهما ذهبا ألقى أكراس المال على الأرض وطبق من الرسول أن يدع السلطان أنه لم يكن ليعنى ما عاناه في سبيل إتمام الكتاب من أجل منع كبد . وفي رواية أخرى أن الخزانة حامت بحصة لأمال الشاعر فودعها بين الخدمي وطمعنى كال قد شرب منه فقاعا احتقارا لقدرة الجائزة .

وكان طبعاً أن تعصب السلطان من فوعة الشاعر وأن يرسل في طلبه ولكن الشاعر لم يكن ليعصب ويلتفت في المدينة حتى أنه رسل السلطان وتحمده إليه حيث يقضى حرمه على هذه لائحة إلى وجهه إلى سلطان فسر من عرفة لئلا إلى امرأة واحمى في دراهم مائة روق - والله لا في الشاعر - ستة أشهر حتى كف من طلبه من السلطان ، ثم أتته بعد ذلك إلى طوس وحمل الشاهنامه وسار إلى ملك طبرستان في ذلك الوقت الاصبهني شهر يار . وأراد أن يهدم اسمه الشاهنامه ويحجب ، حتى بعد أن يحو اسم محمود به . وكان اصبهني شهر يار حاصه محمود محمود فسمي من الحكمة أن يقبل هذا العرض ، وأحد يسترعى الشاعر ويصعب حاطره ، حتى يسقى ما لقيه من أهمال السلطان ويحجوه ما كان قد أثبتته في الشاهنامه مع حاجته وقد طلب لشاعر فهد ، وروى أن يحجوه ذلك الهجاء . وكان مائة روق - فابدرس وم يبق منه كما يقول المعروفى

(١) شهر يار من شروين حكم مدة طويلة وكان معاه من ركن الدولة توبه .
وشمس المعنى قابوس بن وشمكير

سوی هذه الآيات التی (۱) -

لقد طعنوا علی وقالوا إن ذلك لثر
قد شاب علی حب النبی وعلی (۲)
ولئن تحدثت عن حق لم
حسب منه من أمثال محمود (۳)
إن ابن الأمانة لا یحسن أمرا
ولو كان أبوه ملکا
ما أکثر ما أتحدث به فی هذا الموضوع
ایدی هو کاحر لا أعرف به (۴)
لم یکن للمنفک مجال فی فعل الخیر
وإلا لرفعی فوق العرش

(۱) چهارمه ص ۴۲

(۲) مر عجب کردند تا پرسجی

(۳) مهوری و بی شده کهن
کام ش، من حکایت که

(۴) جو محمود را عهد حماد، که
پرستار رانده نباید سگار

(۵) و اگر چند باشد بدر شهریار
ارو در سخن چند دام همی

(۶) چو دریا گرانه ندانم همی
به بیکی سد شاه و دستگاه

و گرنه مرا را شادی نگاه

ولما لم یکن أصله عظیما

فإنه لم یحسن الإصغاء إلى العظما (۱)

ویقصی الشاعر بقبه حیدیه فی طوس ، ویشحن بحمد دیموچه فی اهدا إلى أن جاء یوم کان اسطغان عند فیة إلى عرسین من حدین عروانه فاعترضه فی طریق أحد الثوار وقد تحصن فی قلعه حصنه ، فوقف محمود لمباراته ورأى من الشروع فی محال ، فیرسل له مولا بدعوة إلى طاعة اسطغان والمثول بین یدیه . وكان الاسطغان فیما یظهر فهد من أمر مدائن اثر حتی انه سأل وزیرہ اممسی ماذ یكون موقفه لو رفض هذا اثر ما بدعوة له . فتتمثل الوزير ببیت الفردوسی الذی یقول فیہ :-

إذا جاء الجواب مخالفا لرغبتی

فأنا والله بوس والمیدان وأفرا سیاب (۲)

وسمع اسطغان البت ، فأعجبه ، بشعفه من لقوه والخیر . وسأل عن قائمه فعرف أنه لفردوسی لذی قضی سبب طوال یضم لشهده حتی أتم دور أن یرى نمرة لعمله . فأسف اسطغان علی ما کان من اهمایه اشاعر ، وأراد أن یعوضه عن قائمه ، فأرسل فیہ بعد عودته إلى عرسین لمدائن اعظمه بحمله علی ایاس ، ولكن هذه المذاب وحبت ما حره ، إذ یسما كانت لإهل رحل المدینه من بوانه ، رودبار ، كانت جداره لفردوسی تخرج من المدینه من بوابة رزان .

(۱) چواندر قبارش بزرگسی بود ،

بدانست نام بروگان شستود ،

(۲) اگر چه نکام من آمد حو

من وکرز و میدان و افرا سیاب

وفاة الفردوسي :

وفي أواخر عمر الفردوسي استولى عليه ضعف شديد إذ كان عمره فوق الثمانين ، وحالت أمه في الحسد والنس ، وأثر فيه جزعه على ابنه الذي مات قبله في سن السابعة والثلاثين وكانت نهاية شعره في سنة ٥١٠ هـ ، ١٠٢٠ م ، وترك من بعده ابنة شديدة الكبرياء ، تصف هدية سلطان مع شدة حاجتها اليها فرأى المكلفون بالأمر أن يحدوا هذه الأمون ذكر الفردوسي فسو بها رباطا باسمه ، وفي بعض المصادر أن سمها "ار ، ده ، چاهه" ،^(١)
ودون لشعر في الحسد ، كان مكبر فردوسي وره الطامي المعروف في سنة ٥١٠ هـ^(٢) وذكر قاضي شوشتری "أنه" فردوسي في حراب طوس ، وقد أمر بما به عساسة حارث ، ورره نس وخصوصا جمهور اشعنة^(٣) .

(١) بهار مقاله : ص ٤٣

(٢) بهار مقاله : ص ٤٣

(٣) قصص شوشتری عو سده وره في مرقع شوشتری المعروف بقصص شوشتری ومن في سنة ١٠١٩ هـ ، وكتبه « محسن مؤمنان » من مؤلفات لقرن الحادي عشر الهجري

(٤) مجلس مؤمنين : ص ٥٠٦

٢ — انتشار الثقافة البهلوية في العهد الاسلامي

يرجع الفضل في تأليف شاهنامه الفردوسي أو غيرها من الشاهنامات التي تقدمت إلى ما كان منشرا في ذلك الوقت من الثقافة البهلوية التي وصلت إلى المسلمين مترجمة في أغلب الأحوال على يد فريق من المترجمين المسلمين وكانت هذه المؤلفات البهلوية المعروفة لدى المؤرخين لإسلاميين فالمسعودي مثلا يتحدثنا عن كتاب للفرس يسمى له «كهناماه» فيه مراتب مملكة فارس، ويذكر عن هذا الكتاب أنه من حمه وآئين نامه، أي كتب الرسوم، وكان كتابا عظيما يقع في آلاف الأوراق، ولا يكاد يوجد كاملا إلا عند المؤابدة وغيرهم من ذوي الرباس^(١). ويطلع من انتشار المؤلفات البهلوية في عهد المسعودي أنه رأى نسخة عربية اصحح من أرض فارس في سنة ٢٠٣ هـ عند بعض أهل البيوت من فرس كما عظميا يحرق كثيرا من علوم الفرس وأحباهم وأحبهم وسببتهم وغير ذلك من المواد التي لم يجد المسعودي لها نظيرا في كتب الفرس الأخرى كحدائق نامه... وآئين نامه... وكهناماه. ويظهر أن هذا الكتاب كان ذا قيمة كبيرة من ناحية القيمة إلى جانب أهميته التاريخية ويتحدث عنه المسعودي يقول... قد صور (أي الكتاب) كل واحد منهم (أي من ملوكهم) يوم مات شيئا كان أو شدة وحليته وتاجه ومخط الحنة وصورة وجهه. وأهم ملوكها لأرض زريمانه سه (يعني ملوك فارس من آل ساسان) وثلاثة وثلاثين سنة وشهرا وثمان مائة أيام، وأهم كانوا إذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيئة ورفعوه إلى الخرائن كي لا ينحى

(١) انبيه والاشراف : ص ٩١ ط عاوي ١٩٣٨

على الخي منهم صفة الميت وصورة كل ملك كان في حرب قائما وكل من كان في
أمر جالسا وسيرة كل واحد في حوصه وعوامه وه حدث في مسكه من
المكوائن العظيمة والأحداث الخسلة وكان تاريخ هدا الكتاب أنه كتب
عما وجد في خزائن ملوك فارس للنصف من حمادى الآخرة سنة ١١٢٠ ونقل
لهشام بن عبد الملك بن مروان من الفارسية إلى العربية^(١) .

وسمع من شيوخ كتب الفرس أن حمزة الأصمهاى (المتوفى في منتصف
القرن الرابع قريش) لى يكتب ما كتب عن ملوك الفرس صطرا إلى أن جمع
النسخ المختلفة لنفسه فبقى له منها ثلث نسخ وهى كتب سير ملوك الفرس من
نقل بن المقفع وكتب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم ثم مكى وكتاب
تاريخ ملوك الفرس المسجرح من حره الأماون وكتب سير ملوك الفرس من
نقل رده بن شهويه الأصمهاى وكتاب سير ملوك الفرس من نقل أبو جمع
محمد بن هرم بن محمد الأصمهاى وكتاب تاريخ ملوك الفرس من نقل أبو
جمع هشام بن قاسم الأصمهاى وكتاب تاريخ ملوك الفرس من نقل من أصله
من مراد شاه موبد كوره شاور من بلاد فارس^(٢) . وهكذا يرى أن حمزة
استطاع أن يحصل على كل هذه النسخ في الموضوع أو أحد^(٣) .

ويروى حمزة عن هرام موبد كورة شاور من بلاد فارس أنه جمع ثلث
وعشرين نسخة من كتاب هخداى نامه حتى يصلح منها تاريخ ملوك الفرس
من لدن كيومرث والد البشر إلى آخر أيامهم . نقل الملك عنهم إلى العرب^(٤)
وفي عهد بنى لعاس اشعن المواند الايرانيون في فارس وعداد بالأمور

(١) نسبه ولاشراى : ص ٩٢، ٩٣

(٢) تاريخ - ملوك الأرض : ص ٩ طبرستان .

(٣) عند نسخ سبع لا تمان كما ذكر حمزة .

(٤) نفس المصدر : ص ١٩

العلمية والأدبية. ونرى في عصر المأمون وآنور من مع فرح و تناء المولى
يؤلف كتابا في وضع بحوث يحوى على أهم الآداب الدسة. ر. دشته وهو
كتاب دين كرت، ^(١) وفي سبك شاسى بين طوين بأسماء ما ترجم من
الكتب النادرة إلى العربية فى شأ أنواع المعروف ^(٢)

ومن أشهر المترجمين فى هذا عهد عبد الله بن المنعم المسمى بمرجه فى
حدود سنة ٤٢ هـ كتاب خدای نامه، فى تاريخ موك. ر. ب. و سوء الخط
فقدت الترجمة العربية لابن المنعم. وكان عدد الكتب معروفة لدى المؤرخين
فى العهود الإسلامية

وهذا غير أن المنعم لم يعمل على نقل هذه الشئ إلى العربية
مباشرة أو دمو، هديت وصلاح ترجمه من المنعم وعبره من الترجمة أمثال
محمد بن المهدي بن مكي، محمد بن محمد بن مطهر الأسفري، وهشام بن
الأصمعي، ومهسي بن عيسى الكندري، ورويه بن شهاب الأصمعي
وعبرهم بن ذكر بنهم حرة الأصمعي فى ترجمته، و ابن أبي عمير فى ترجمته،
وأبو ربح، يروون فى الآثار سنة ١٠٠٠ هـ

وإذا كان معظم هذه المؤلفات أو المترجمات التى نقلت من موك لمرس
لم تصل إلى المأخرين إلا أن المقدمين ما استعدوا منها وفسدوا بها كثيرا
من لاقتباسات بحده فى كتبهم أمثال طبري، والمقدسي، وابن قتيبة الديوري،
المسعودي، حمزة الأصمعي، ابروي، وشمالي وغيرهم

ولكن ما هى أهم هذه المؤلفات أو المترجمات التى كانت مشيرة فى ذلك
الوقت، وعرفها المؤلفون فى العهد الإسلامي، وكانت مصدرهم فيما أنصوه
من الشاهنامات.

(١) سبك شاسى محمد بن ١٢٥٠ هـ ح ١

(٢) نفس المصدر وغيره ١٥٥ هـ

٣- مصادر الشاهنامات المختلفة

مدری نامه :

هذا الكتاب من أهم ما اعتمد عليه مؤلفو الشاهنامات المختلفة واصل اسمه في الإهلوويه «خوتاي نامك» و«خوتاي نامك» شاه فاسم الكتاب على هذا «شاه نامه» و«خوتاي نامك» الإهلوي كتب في تاريخ وسير ملوك إيران من عهد كيومرث حتى آخر الملوك الساسانيين. ويسميه المؤلفون العرب «سير الملوك» وقد كتب في زمن يزدجرد الثالث^١ وأمره على تدقيق عام اسمه داشود. وكان مادة هذا الكتاب في حقه الأمر معه من من يزدجرد إد كان «وشروان»^٢ قد أمر جمع الأحبار المختصين ووقائع الملوك وتسجيل في دفاتر رسمية. وكانت هذه التواريخ قد جمعت في حربه إلى أن جاء يزدجرد وأمر الدهقان داشود. وكان من أكار الماد من وحكمهم. فجمعها وأن يضع لها «فهرست» من بداية دولة كيومرث حتى انتهت دولة خسرو پرويز. وكلفه أن يسأل أباؤه وأمه. عن كل منهم يكن مذكورا في ذلك التاريخ وأن يلحظه به حتى يصير تاما كاملا. ولكن إذا كانت مادة الكتاب تنهي «نهاء دولة خسرو پرويز» من أبي جده هذه التواريخ التي تمتد منه إلى آخر الملوك الساسانيين. يرجح كرمسيس أنه بعد موت يزدجرد الثالث ألحق الغناء الزردشت بهذا الكتاب ملحقات تتعلق بوقائع العهد الساساني الأخير ودوره على أصل «خوتاي نامك». وعلى أي حال فإن «خوتاي نامك» الأصل

(١) ملك من حوالي سنة ٦٣٢ إلى سنة ٦٥٢ م

(٢) ملك من سنة ٥٣١ إلى سنة ٥٧٨ م

وقف في حوادثه وأحاراه عذوبة عهد خسرو پرويز^(١) وقد صاغ المتن
اليهودي الحديثاته في أوائل العهد الإسلامي ولكن بقيت منه أحاديث مفرقة
في كتب التاريخ المختلفة وقد ترجم في "نصف" و"من هرن" شري لمجري
على يد عبد الله بن المقفع إلى العربية وسماه "سيرة نبوت الخراس" والمعتقد
أن ابن المقفع ترجمه عن الأصل اليهودي رأب

ويظهر أن المؤلفين هرس أنفسهم قد انووا على النص الأصلي بعد
محنة كما يذكر كريس فيما سبق. وأن أيدي السامخ قد عثت بالكتاب
إلى حدود حمرة الأصمعي أن يذكر بلاء موسى بن عيسى الكسروي
أنه نظر في نسخ الكتاب المسمى "خدي" منه. وأيدي عيسى كات "سيرة نبوت
الفرس بعد نقله إلى العربية وبخشا بحث استقصاء هو حده ومحنة حتى إنه لم
يظهر منها بسحب "مفقيين" وعلى كل حال فإن هذا الكتاب مع أن ترجمه
عبد الله بن المقفع من أهمه منه الأصلي وصف واضح هذا متن إلى أن
أحيى بها ثباتهم حسب من بعده ترجمه عربية

ويرى ديج الله صفا أن ما كتب عن أساطير إيران من بدء عهد كورث
حتى عهد بوجدرد بن شهريار في الكتب المعبره أمثال "عربون" لأحدر.
والأحار الطول للديوري. وتاريخ المعنى. ومروج الذهب. وأتسبه
والأشرف. وسيرة نبوت الأرض. وغرر أحدر نبوت الخراس. والآثار
الغنية. وأتسبه للهردوسي. وشمس "نوار" مع والعصص. وكامل التواريخ
لابن الأثير إنما هو مأخوذ عن متن خدای نامه أو من سيرة النبوة لاس المقفع

(١) كريستن: تاريخ إيران في عهد الساسانيين الترجمة فارسية رشيد ياسيني

أو مقدس من الترحات الأخرى^(١)

بأنظار زيربراه :

من هذا الكتاب اليهودي حتى نؤم وقد طبع الأصل في بمباي في ١٦
صفحة ويشمل ما يقرب من ٢١٦ سطرا ويقسمه أيضا شهيده گشتاسب
والألف وامن في رد ران علامة النسخه ومن عدد يندين أن وقائع الكتاب
منسوبة إلى زير أحي گشتاسب وهو زير لستنه الهنسي المعروف
من قبل أن الكتاب تصور به الحياه منظوم في العهد لأشكار وقد دخلت
عنه تعبيرات في العهد السابق حتى انتهى أمره إلى م صدر عنه واستطاع
هذا العالم بعد بحث وتحقيق أن يجد الكتاب من ١٠٠٠٠ والاصفات التي
لحقته في العهد السابق^(٢).

وهذا الكتاب منظوم وموضوع هذه أسطوره مذهبي يصور امر اغ ابدى
قام بين الايريين واتو ايرس حروب المذهب البردشتي ، فقد اعتنق الملك
گشتاسب هذا الدين وسماه شومه . وكان ملك اموريان وحسن في ذلك وقت
أرجاسب بأحد الأتوة من 'إير سبر' فأشاد بردشت على گشتاسب أن
يكتب عن دفع هذه الأتوة . فأجاب إلى مشورته . فلما بلغ ذلك أرجاسب
كتب إلى گشتاسب كتاب طويلا عنه فيه على دخوله في هذا الدين الجديد
وأمره بتركه وعدم الاستماع إلى مشوره ذلك ربح - أي بردشت - وأن
يرجع إلى سيرة الأولى في دفع الأتوة وأخذ يهدده إن لم يسمع ويطلع بالحرب
والويل والدمار وانقل . ولما وصل إلى گشتاسب كتاب أرجاسب عرصه على

(١) حماسه سیرانی در ایران ص ٦٨

(٢) نفس المصدر : ص ١١٦

رجل دوله فأنوا أن يملكه . ففقد رزير أخو گشتاسب ووده
استدیار إلى الملك مستدس في لرد على هذه اركة . فوذن لهذا گشتاسب
ورده على ملك اهوران دافاسيا ملاه . اتهديد والوعيد . وكان من جراء هذا
أن سمع خرب بين اهریقین وجمع ملك ترك جیوشه . وقس مدعما إلى
أرض لايران . وهدت لاف الحوش ودمت الحرب بينهم أسوعین
انبت اهرام . حسب وعوده حث إلى سلاسه . اكن انصر الايريين
لم يكن هه سهلا إذ فقدوا في هذه الحرب ثلاثین ألفا من القتلى كان من بينهم
ر. ير أخو گشتاسب . وهكذا رزير صحة الدفاع عن لدن والدود عن
حياضه عما جعل له مكانة خاصة في القصص . لايران وهذا كتاب نقله لدققی
في الجزء الذي نقله من شاهنامه عن گشتاسب وقدره ألف بیت (١) .

کارنامه اردشیر بابکان :

هو کتب . ليهو به في مثل حجم الکتیب السابق . وهو من القصص
الخامسة المشهورة . وقد أتم هذا کتب في أواخر العهد الساساني حوالي سنة
٦٠٠ م . ويتحدث هذا الکتیب عن أعمال الملك أردشیر وأحبابا يعرض
لأعماله وحججه . وكان هذا الكتاب من بين ما وصى من آثار العهد
الساساني . وقد طبع في بیای بالهند

ومن أسباب أهمية کارنامه أردشیر أنه مصدر لفصل كبير من شاهنامه
المصوري التي هي بدو . مصدر مهم لكه شاهمه اردشیري المصومة . وذلك فيما
يتعلق بالفصل الخاص بأردشیر من بداية أمره حتى ولادة هرمز بن شابور
وما يؤيد استقده شاهنامه من هذا الكتاب القارب الكامل والا . تباط المستقيم

ويذكر أن الضر بن الحارث كان يؤدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم حبرة وتعلم بها أحاديث ملوك القرس وأحاديث رستم واسددر . وكان ذا حاس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه ناله وحذر قومه ما أصاب من قديم من الامة من نعمة الله عليه في مجلسه إرا قام ثم قال أبوه . معشر قريش أحسن حديثا منه فسلم إلى . أحدكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسددر . . الخ .

قصة بهرام جورين :

وقد ذكره كذلك ابن السديم ورحمها حلة بن سالم .^(١) وقد صاغت هذه القصة وترجمتها . وبقي منها بعض الآثار في المصادر المختلفة كالأشاهامه للفردوسي . وحديثها طويل عن قصة بهرام جورين . وكنت أمارج مختصة بالأخبار الطوال^(٢) والطبري وابن الأثير وغيرها . وكانت حمة هذه القصة سبلا إلى ذبوع شهرتها في العهد الاسلامي

قصة ريس ورامين :

وترجع هذه القصة إلى عهد شهابور بن أردشير بابكان . وقد ظل ابن أبيه لهذه القصة معروف حتى عهد طاهر السلجوقي يعني النصف الأول من القرن الخامس الهجري . وفي عصره لمك ترجمت نظم بالشعر الفارسي فخر الدين أسعد گرگين .

(١) سورة بن هشام ص ٣٢١ ح ١ ط الحبي ١٩٣٦

(٢) امهرست ص ٣٥ ط بيرج

(٣) لأخبار الطوان : ص ٧٩ وما صنف ط سعدة ١٣٣٠ هـ

كتاب أخبار الإسكندر :

وهو مأخوذ من لأنا صير اليونانية التي وهب حمزة الاسكندر الدين
اشترى في البلاد لغارسة بعد انعمرو الاسكندر . ومن مجموع قصص هذا
الكتاب يبدو أنه كتب في اليونانية في حدود القرن الثالث الميلادي في مصر
ونصب إلى واحد من المؤرخين المعاصرين للاسكندر وهو ، كابيتس ،
وقد ترجم هذا الكتاب فيما يظهر إلى اليونانية . وقصص الاسكندر المعروفة
في اللغة لغارسية ، سمى اسكندر بامه ، كانت مشهورة . وقد استند مؤلفوه من
هذا الكتاب كالفردوسي وغيره . وهذا الكتاب ستمد مادته من أخبار
الاسكندر واحتفظت فيه الموضوعات بعض اختلافات المراجعين وبعض
الروايات السريانية والأفاقيص لا يرد له (١)

كتاب الكبيكين :

هكذا يذكر المسعودي اسم سكندر في حديثه عن مقتل افراسياب
ويقول : والفرس ثلاثة طوائف في بلاد فراسياب وكيسه فيد وخر و . وما كان
بين الفرس وترك من الحروب والعداوات وما كان من ولي سيوحش وحر
رستم بن دستان هذا كله مشروح في الكتاب المأخوذ من كتاب سكندر ترحمه
ابن المقفع من لغارسة الأولى إلى العربية . (٢) ويهون بعد قليل إن هذا
الكتاب تعظمه الفرس لما فيه نصيب من خبر السلاجقة . (٣) وفي

(١) حمزة سرافى در بيان

ص ٨٦

(٢) مروج الذهب

ص ١٤ ح ١ ط بية مصر ١٣٤٦

(٣) نفس المصدر وخر .

ص ١٤١

اسم هذا الكتاب تحريف وقد ورد اسمه بـ صور مختلفة في المصادر المختلفة
فأرى به دى مسر *barber de Meynard* دشم مروج الذهب طعة باريس
يصححه «سكير»^(١) و يرى كريستنس *Christians* أن هذا التصحيح
لا يبعد عن حقيقة لأن سكران في اللغة الهيولية «سكران» يعنى
«سران سك» ، «سران سگستان» (سگستان) ويعتقد صاحب حماسه
سرق أن أصل الكلمة سكرين، سگريين (سگريان) ومن عوان الكتب
يرجح أن يكون موضوع حديثه عن أصل سكرين وأحد رستم^(٢) ومن
هنا تأتي أهمية المادة الواردة في هذه الكتب لصهر رستم وأبطال سكرين
وغير ذلك من الحوادث والأوقاف التي حوت في عهد السكاريين

كتاب التاج : (تاج نامك)

وهو من الكتب التي ذكرها ابن نديم ويسميه كتاب التاج وهو تأليف به
ملوكهم^(٣) وقد استفاد منه ابن قتيبة صاحب عيون الأخبار

نামه تيسر:

وكان تيسر أحد أمراء ملوك الطوائف ، قد ورث عن أبيه الملك ولكنه
تجلى عنه واختار امرأته ، فبما ظهر أردشير وتعلب على أردون واسفن بالملك
دخل في خدمته ، وكان له ناصحاً ومشيراً ، وكان تيسر ردها ورعا فكلمه
أردشير أن يجمع المشورة المقدسة إلى رادشسته وأن يعيد كتابة الأوستا ولقبه

ص ١١٨ ح ٢ ط باريس

ص ٤٣

ص ٣٠٥

(١) مروج الذهب

(٢) حماسه سرق

(٣) انهرست

وقد ترجمه ابن المعفع بالله مائة تسعة من اهلوية إلى العربية وصاغ
الأصل اهلوى ثم صاغت بعد ذلك الترجمة العربية بعد أن ترجمها إلى الفارسية
محمد بن حسن بن اسفنديار صاحب تاريخ طبرستان في أوائل القرن السابع
المجدي وقد نقل هذه الترجمة الفارسية التي ترجمت بدورها عن الترجمة
لعربية

ووضع هذا الكتاب رسالة تفسر هردن ه د اردشير «كان إلى
«جستاسب» ملك صربستان. وقد ترجمه هذا الكتاب وشرحه مع تعليقات قطعة
المرحوم جعفر درمسترسه ٩٤ : ١ المجله الآسيوية *Journ. Asiatique*

بنزك امه :

أوكات اشطرح وهو كما يبدو من اسمه رسبه وصغت عن احتراع
الاشطرح لدى قدمه ملك امه عده إلى بنو شروان وكف اختراع بن حور
الحكيم المعروف في عهد بنو شروان انهم هم هديته إلى ملك امه إراء
هديته وقد استعدت تشاهنامه من هذه الرسالة في لأجره المتعلقة بهذا
الموضوع.

كتاب الكرياسم (١)

وقد تحدث عنه المحدثي قد ذكر أنه كتاب عن اردشير بن بابك
وحروبه وسيره (١).

آئين نامك :

أو كتاب الآئين بمعنى الرسوم وهو كتب وضعهم سق أو أشرفه الله
ويعتقله ابن المقفع الى اللغة العربية وهو كتب في الرسوم والآداب المتصلة
بالسلط والاعمار والآثار وترتيب رجا الدولة على عهد الساسانيين .

آئينامك :

وهذا الكتاب في الواقع حسب نص المسعودى ^(١) جزء من آئين نامك
السابق . وفيه ذكر مراتب رجال الدولة والاعمال في العهد الساساني وقد
استفاد من آئين نامك (بما يتضمنه من كنهه) عدد كبير من الكتاب
والمؤرخين الاسلاميين الذين كتبوا في موضوعات اعظم ولااداره وآداب
المتصلة بسلط ملوك الفرس . ومن أحص هؤلاء من قبله الديسوري الذي
يقنس عن الآئين في كتابه من أبواب كنه . ويشير إلى ذلك صراحة فيقول
مثلا في مواضع كثيرة من كتابه : « وقرأت في الآئين . . . » ^(٢) . ومهم شعبي
الذي يقنس منه ونص على ذلك فيقول : « وفي كتاب الآئين . . . » ^(٣) .
والمسعودى في مروج الذهب ، والعقري ، والخط ، وغيرهم .

وهناك إلى جانب كل هذه الكتب مجموعة أخرى من الكتب القديمة
والمدنية وقد حفظت هذه كتب كثيرة من روايات اوطمة الايرانية .
ومن بين هذه الكتب :

- | | |
|--------------------|------------------------------------|
| (١) التنبية : | ص ٩١ |
| (٢) عيون الأخبار : | ص ١١٢ ج ١ ط دار الكتب المصرية ١٩٢٥ |
| (٣) القدر : | ص ١٤ ط باريس |

ديكر

وهو من أهم الكتب التي ألفها لاهوتية . وكان هذا الكتاب أصلاً في
تسع مجلدات وقد كسبه آثور فرنسج مرج راتان . وكان يعيش في القرن الثاني
وثلث المئتين وجمع تاريخ كنه إلى هذا الم . وهو عبارة عن مجموعة كبيرة
من لوجيات الدينية تتضمن كثيراً من العادات والمعتقدات والروايات . وهو
يتحدث إلى جانب هذا عن أحوال كثير من ملوك الفرس القدماء أمثال
كيومرث ، هوشك ، حمشيد ، وفريدون ، وموجهر ، الخ حديث تسوده الحاجة
الدينية . ولدينا من هذا الكتاب الجزء الخامس وقد نشره في تمشاي ، نشوتن
دستور بهراجي سنجاب سنة ١٨٨٨ م وفي هذا الجزء يتحدث عن موضوعات
مختلفة تتعلق بالمسحة الدينية في حديثه عن الملك رو . نصحته بأنه حارب الشر
حتى حصلت أشيب صين مر تملكه في عهده . وقد بقي هذا الملك المصدين من
أيرن وأجير هم على الاحتفاء^(١) وفي حديثه عن أفضل الملوك يتحدث من حمشيد
وكتسب مثلين لما يسعى أن يكون عليه الملوك من اعظمه وإخلاص للدين
وحيرة عليه .^(٢) ويوجه رجال الدين إلى اتحاد الملابس لعضاء فإنها أنسب
لهم^(٣) . وفي فصل آخر يتحدث عن الخبير وشر ويدكر أن الناس يكونون
أخيلاً أو أشراراً وفق ما فطروا عليه من حصص حمده أو من نواهي الشر .
والحاصل المخذة في الناس ترجع إلى انصافهم بالحق الإلهي بينما ترجع صفات
الشر إلى انصافهم بحب طل الشيطان (الهرمس) . وإذا كان الإنسان على صلة

ص ٢٧٣ ح ٥ ط تمشاي ١٨٨٨ م

ص ٢٧٩ ، ٢٨٠

ص ٢٩٧

(١) ديكر :

(٢) من المصدر :

(٣) من المصدر .

وثقة بالإله تجمع في طبعه أحسن الصفات وأصح بحوثها طيبة حيرة
ولاد وقع تحت طر الشيطان أصح د طيبة شريعة^(١) ومن أهم مبادئ هذا
الكتاب المجدد أن من لم يي يشمل خلاصه مائة في واحد والعشرين سكتا
من الأسس التي جمعت في عهد الساس^(٢)

برهنتي:

ومعنى برهنتي أصل الحقيقة وهذا الكتاب الهنوي يحوي على كثير من
المفردات وروايات تاريخية ولديته ابرهنتي. ومن عوالمه أنه يحدث
عن أصل الخلقة وء سير ذلك من المائل لديته وما يصحب من روايات
تاريخية أو قومية. وأهم مائة من القصص الفصل الثالث والثلاثون وفيه طرف
من تاريخ القصص لا يري حتى نهاية العهد الساسي وفي الفصل الخامس
والثلاثين حديث عن أصل الكنديين وسبب وفي الفصل الحدي والثلاثين
حديث عن الأما كن المهمة من ايران يي احدثها الكنديون مقرائهم^(٣).
ومؤلف تاريخ سيسان يذكر هذا الكتاب ولكنه يورد اسمه خطأ على هذا النحو
« من دهشتي » وفي ثانيا حديثه عن أن المؤيد الهنوي يذكر أن أن المؤيد استفاد
من هذا الكتاب في تكوين علومه وكانت بذلك مصدرا من مصادره^(٤).

رأيتاه وببلي:

وهو واحد من هذه الكتب الدينية الهنوية . وقد ألغته في لقرن الساس

-
- | | |
|----------------------|---------------------|
| (١) دسكورد | عن ٣٢٩ . ٣٤٠ |
| (٢) خمسة سري | من ٥٠ |
| (٣) من مصدر ولصفحة . | |
| (٤) تاريخ سيسان | من ١٧٠ ١٦ تصحيح هار |

الميلادى مودى ١١٠٠ هـ و ١١٠٠ ش ١١٠٠ م

مبنى مرز:

وهو كتاب دينى مبص موضوعه «الأخلاق والآداب» وعلم «الأمور
الدنية» وأهم فصول هذا الكتاب «فصل السابع» و «فصل الثامن» الذى يشتمل أعمال
ملوك إيران حتى عهد گشتاسب^(١)

مزدك نامه

ويتعلق هذا الكتاب كما هو واضح من اسمه بقصة مزدك وقد ترجم ابن
المفجع ونظمها اللاحقى^(٢)



وقد اشتملت هذه المؤلفات والثقافة الوطنية الفارسية القديمة، وكان كثير
من الأيرانيين وخاصة الدهاقين والمواندة وأهل اسوئات يحفظون سلسلة
أنسابهم والروايات والأحاديث التى رجع إلى أحد دهم، وساقبهم جيلا بعد
جيل وما من شك فى أنهم بطبيعة الحال كانوا يترددون فيما يروون، ولكنهم
على أى حال قدموا مادة حصنة عن أسلافهم، وشططت حركة ترجمته التى اشترك
فيها العرب والفرس حتى يجمع نسليين محصول وفر فيما يتعلق بأخبار الفرس
وقصصهم وسيرهم. ونسخ عن هذا هبة عظيمة لمت أقطار كثيرين من الأدباء،
وتريد اشعور القومى عند الفرس فأحدوا فى جمع هذه المادة المختصة التى

أُتيحت لهم ، وتيسقها والتأليف يسها وصوعها ه ، حديد في قالب شعري أو
ثرى ، ومن ه انشأت الشاهامات التي ألفت ومن بينها شاهنامة الفردوسى .
وقد ساعد على ظهور هذه الشاهامات ، إلى جانب العوامل السابقة كلها ، ظهور
الدول الفارسية الإسلامية ، واستقلال الفرس استقلالاً عملياً عن الدولة
العربية ، وإرداد المنل إلى كتبه اشاهامات في أواخر القرن الثالث وفي الرابع .
ولما كان هناك شاهامات سمت شاهامة الفردوسى وحب أن نتحدث عنها
حديثاً سريعاً قيل أن نتحدث عن شاهامته



٤ — شاهنامه أبي المؤيد البلخي

هي شاهنامه ثرية كتبها في حدود سنة ٣٥٢ هـ أبو المؤيد البلخي من شعراء الصف الأول من قرن الرابع وكتابه وقد وردت شذرا عن هذه شاهنامه في مصادر مختلفة. في ديباجة قابوسنامه يتحدث كيكافوس بن سكندر بن قابوس بن وشمگیر بن ربا. إلى والده ككلا تشاد عن عرافة أصله ويدكر له أن جده هو شمس المعالي قابوس بن وشمگیر وأن أهله هم ملوك ككلا من أسام كبحرو. ويستشهد في ذلك بما أورده أبو المؤيد البلخي وأ — مردوسی في شاهنامه^(١). ويشير صاحب تذييل سيستان إلى أن المؤيد ويعقوب عن كتب له اسمه كرشاسب^(٢). ويعقب على أصل أن يكون كتاب كرشاسب هذا بعض شاهنامه أبي المؤيد. وهذه اشارة نكسة في مجمل التواريخ عند ككلا نرا أبو المؤيد من أحبار ريد وسم وكفصاد وافر سبب وأحبار لهراسف^(٣).

٥ — شاهنامه أبي علي البلخي

وثابة اشاهنامت المنورة شاهنامه أبي علي محمد بن أحمد البلخي الشاعر. وقد تحدث عنها أبو ريحان البيروني^(٤). ويعتمد من كلام أبي ريحان أن شاهنامه هذا الشاعر كانت من المصادر المهمة.

(١) منتخب قابوسنامه : الدباجة ص ٣ — ٧ همام بیهقي

(٢) تاريخ سيستان : ص ٣٥

(٣) مجمل التواريخ : ص ٢

(٤) الآثار السنية ص ٩٩

٦ — شاهنامه مسعودی المروزی

واسعودی هذا أول من نظموا بالفارسية في هذا الموضوع وقد أشار إلى هذه المظومة التي في كتابه العرر في أكثر من موضع. ففي حديثه عن ظهروث يقول: «ورغم المسعودي في مردوخته بالفارسية أن ظهروث بن بهدر مرو،» وفي حديثه عن بهمن بن مسديار وقد ساء له الجيش إلى سيستان الحرب قال يقول: «فعما عه - أي عما بهمن عن ران - وأمر برده إلى مزله والإفراج له عن مسكة من ماله. وذكر المسعودي المروزي في مردوخته اندرسيه أنه قتله ولم يبق على أحد من دويه» (١).

ويتحدث عن هذه المظومة المسعودية المعنوية في كتابه لسانه والديج في موضعين أولهما في الحديث عن سلطنة كيومرث حيث يقول: «در عمت الأعاجم في كتبها والله أعلم بحقاها» ويطلب أن أول من ملك من بني آدم اسمه كيومرث، وأنه كان عربيا في الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة. وقد قال المسعودي في قصيدته المحيرة بالفارسية:

محسین کیومرث آمد بشاهی

گرفتند گنجینی درون پیش گاهی

چو می سالی نگینی پادشا بسود

کی فرماش بهر جانی روا بود

ولما ذكرت هذه الآيات لأن رأيت انفس بمظموں هذه الآيات

والقصيدة ويصورونها ويرونها كثيرا . ومن الموصفين للنفس شير
فيها إلى منظومة المسعودي المروية في آخر فصل تاريخ ابن حث
يقول : « واهصى أمر ملوك العرب وأظهر الله به وأجده وعده وفيه قول
ابن الجهم :

وامرس والروم شا أيبه

يمسح من وجهها الاسلام

ويقول المسعودي في آخر قصيدته بالف : «

ميرى شند زمان خسروانا

چو كام خویش را ندند در - هانا »

ومن أبيات التي انقلب المقدسي من هذه الشهامة نصبح أن منظومة
المسعودي كانت مثوية في بحر المزج المقدس .

وتحديد تاريخ دقيق أن ألف هذه الشهامة غير مستطاع . والمرجح أنها
ألفت قبل سنة ٣٥٥ هـ وهي سنة تأليف البية والتاريخ . ومادام هذا المصدر
ينحدث عنها وحده أن تكون قد ألفت قبل ذلك ويرى صاحب حماسه
سرا أني أنها ألفت حوالي سنة ٣٠٠ هـ لأنها كانت معروفة ومشهورة في وقت
الذي ألف فيه كتاب البدع والتاريخ . ومن هذه الشهرة والديوع محدثة إلى
ما يقرب من أربعين أو خمسين عاما ، كما أن حشوه بعض أعاطها وعدم
استحسانها يدل على أن المنظومة قد ألفت في وقت متقدم إلى حد ما (٢) .

و الوقت الذي كان فيه الفردوسي مشغولاً لا نظم الشاهنامه كانت شاهنامه
المسعودي المروزي معروفة ذائعة .

٧ - شاهنامه ابى منصور محمد بن عبد الرزاق

كان أبو منصور محمد بن عبد الرزاق أحد رجال القرن الرابع الهجرى
وكان من أبناء طوس ورواساتها . ولد أساء أبو الحسن محمد بن ابراهيم السيرة
ومع الحصرة ذلك عزل في حمادى الاخره سنة ٥٣٤٩ هـ وعن مكانه في قيادة
الجوش بحران أبو منصور محمد بن عبد الرزاق . فأحسن السيرة ووسط
الأمور واهتم بتأسيس الحشده وحسن النظام وأصف الرعية^(١) ولكنه لم يلبث
طويلاً في هذا المنصب إذ عزل وولى مكانه البتگين فأنصرف أبو منصور إلى
بلاده طوس . ثم استدعى مره أخرى بعد عزل البتگين وعادت إليه فاداه
الأمراض فمات .^(٢) وقد حطرت له بعد ذلك أن ينضم إلى حسن بن بويه
فكتب إليه ودعاه إلى حراول . فبعد ذلك وشمسگر أقرى يوحنا الطبيب
بألف دينار بدس له اسم في صغره . ولذلك انتهت حده أبى منصور . ورجعت
بعد مقتل فائدة الجوش بحران مره أخرى إلى أبى الحسن محمد بن ابراهيم^(٣) .
وكان أبو منصور كثيره من غلبه القوم في ذلك الزمان يحب أن ينتهى
دسه إلى الملوك الأقدمين . وتبسه مقدمة شهادته اليهم . فهو محمد بن عبد
الرزاق بن عبد الله بن فرح بن مسام ماريار بن كشمهون بن كارتك بن خسرو

(١) تاريخ كويرى :	ص ٣١	مقدمة فردوسى
(٢) نفس المصدر	ص ٣٣	
(٣) نفس المصدر	ص ٣٤	

١- هرام بن آدر گشسپ بن گوهر در بن دار آفرید بن فرح راد بن
هرام... الخ. (١)

وما دام سبب آن مصور بدیسی او هو یحی ثل ینتبی ، لآسا شک فی صحة
هذه الأنساب ، إلى ملوک اعرس الأقدمین فهو إحدی من المتعصین لإحیاء مجد
المرس القدم . وحیر ما یحیی به مجدهم وماثرهم أن یأمر تألیف کتاب یحدث
عن أحوالهم و... هم فیرسی بذلك نزع المتعصنة ومن هه شأت عبده الاسکرة
فی تألیف هذه الشاهنامه . وتحد أبو مصور الخطوات انعمیة لتحقيق هذه
الاسکرة فکلف وریره أبا مصور المعمری أن یتولی هذه المهمة . وكان أبو
مصور المعمری هذا ایرانی الأصل فهو أبو مصور بن محمد بن عبد الله بن
جمصر بن فرح راد... الخ (٢) ولاشک أنه لأصله الارانی قد تقبل هذه
اهمة التي عهدت لیه فولا حسنا فاستقدم العلماء من کل مکان أمثال شاج
اس حراسانی (مصحح حراسانی) من هراة ، یزدان داد بر شایور من سجستان ،
وما هو و حورشد بن هرام من تیسور ، شادان بن برزین من طوس
فوضعوا له هذه الشاهنامه فی سنة ٣٤٦ هـ وقد جاءها الخبر عن هذه الشاهنامه
من ثلاثة مصادر :

- ١ الآثار الساجية
- ٢ المقدمة القديمة هذه الشاهنامه
- ٣ — المقدمة الجديدة المعروفة بمقدمة نایسر

(١) یسب مقدمه بروینی : ص ٥٣ ، ٥٤ ح ٢
(٢) نفس المصدر : ص ٥٧

فالروى يتحدث عن هذه الشهامة في غير موضع فيقول : . ولكن
الأعلى أذا مولعون ، لطف في الأساب والثلب في الأعراض وانويفية
في الأدب ولا نأثر كما أن الأولياء والمثييين مولعون بتحسين انفسهم وسد
الخلل وظهر الجمل والنسب إلى المحاسن كما وعصمهم من فتن

وعين النص عن كل عب كليلة ولكن عين السخط سدى المسود

فربما يحتمل كون على في هذا من فهم على محرص الأحاديث والآثار
للمحمد ونموه النسبة إلى الأصول اشرافه كما فعل لاس عند رراى الهاوسى
من افعال سب له في الشهامة يسمى إلى مو شهر وكما فعل لاس بويه . (١)
ولاشك أن مقصوده بالشهادة أى افعل فها هذا السب هو الشهامة
المصورية . ويقول في موضع آخر . ووجدنا تواريج هذا القسم الثاني
- أن الملوك الأشكافية - في كتاب شهامة الميمون لأبى منصور بر عند
رراى على ما أودعناه في هذا المجلد . (٢)

أما عن مقدمات الشهامة فبلاحظ القروى أن هناك نسخاً من اشاهامه
ليست لها مقدمات وتبدأ اشاهامه مباشرة من شاهامه الفردوسى المطلقة .
وهناك بعض النسخ الأخرى على العكس من هذه تحوى على مقدمة مدونة
مختصرة في حوالى سبع أو ثمانى صفحات وتبدأ هذه المقدمة بهذه السارة
« سپس وآفر من حدای را که این جهان وآں جهان آفرید . » وهذه النسخ
من الشاهنامه نادره في زمان وآحدة في السافى لقله سندها . والنسخ التى لها

(١) الآثار الناقية :

ص ٣٨

(٢) نفس المصدر

ص ١١٦

مثل هذه المقدمة نسخ قديمة استنسخت غالباً من القرن الثامن الهجري ، وهذه المقدمة هي المعروفة بالمقدمة القديمة للشاهنامة (١)

وهناك بعض النسخ ذات المقدمة الشريفة ولكن مقدمتها فيها تفصيل وتقع في حوالي ٥ ، أو ٦ صفحة وتبدأ هذه المقدمة على العموم في النسخ الخطية بهذا البيت .

افتتح سحر آن به كه كد اهل كمال

شدى ملك انرش حدائى متعال

وهذه المقدمة في أغلب النسخ الخطية للشاهنامة التي كتبت ابتداء من القرن التاسع والعاشر . وهذه المقدمة هي المعروفة بالمقدمة الجديدة للشاهنامة أو مقدمة بايسقر . وقد كتبت هذه المقدمة على المشهور في سنة ٨٢٩ بأمر بايسقر بن شاهرحس أمير نيمورگورگان الخوق في سنة ٨٣٧ . وهذه المقدمة الجديدة لا توجد في نسخ شاهنامة فيما من القرن التاسع (٢) وقد أورد الدكتور عزائم خلاصة المقدمة بايسقر وفيها إشارة إلى هذه الشاهنامة المصورية وكيف ألقت وأسماء الأربعة الدين ألغوها . (٣) وقد وردت أسمة فهم من قبل

ولما كانت شاهنامة أن مصور هذه الشاه وكاتب النعوس نظمها أرفع في الشعر تقدم الشاعر الفردوسى لنظم هذه الشاهنامة وحده أتم نظمها طغيت شاهنامته المخطومة على هذه الشاهنامة وعلى غيرها من الشاهنامات المشورة حتى

(١) ليست مقالة ص ١ ج ٢

(٢) ليست مقالة فردوسى : ص ٢٠١ ج ٢

(٣) مدخل عزم بترجمة لعربية . ص ٢٨ ج ١

قضت عليه وعهد ديوع شاهامة امر دومي المضروعة لضعاف تلك الشاهدات
شيثا وثيثا .

۸- شاهنامہ لدیقی » کشتاسنامہ «

هو أبو منصور محمد بن أحمد لدقيقى من شعراء العهد الساماني المشهورين
ويسميه كثير من المؤرخين إلى طوس بلده هر دوسى إلا أن تولدك يستبعد
هذا لأنه لو كان مواطناً للهر دوسى لذكر الهر دوسى هذا^(١) ولكن هذا ليس
دليلاً قوياً باعتد به

كان الدقيقى فى أول أمره متصلا بالأمير أى المظفر اصغى من أمراء آل
محتاج. (٢) وكان أبو المظفر هذا يكره أشعراء ويعشق عنهم الجوائز حتى إن
المرحى أشاعر لا تسمع نكرمه واحداه إلى أشعراء نظم قصيدة فى مدحه
وقصده (٣).

ثم اتصل الدفقى بأمره سامايبين ومدحهم وعنده إلى يوح بن منصور
الجزء الذى نظمته من الشاهنامه .

وإذا كان المؤرخون قد اختتموا في أسرار الدين ، وتاريخ مولده ، ومكان

(١) الحماسة الأيرانية مولدك ص ٣٣ ترجمه Huganov

(٢) أمراء آل صباح في تونس عذب عهده عروسي في مدينة عين جهر مصالحة
 المحقة بالرحمة لعنة نعيم والحانات فقام بهم من أسرى ما وراء النهر مكينة وكان
 مقر حكمهم ولاية جندبيل ومعدنات القبر ورأسهم - وقد وارتوا حكم هذه
 الولاية : ص ١٣٢ - ١٣٣

(٣) جدار مقاره . من ٣٢ حكاية الرقة من مقالة اشارة

مولده (١) فإنهم لم يختلفوا في لقبه الدفقي، إذ سلم به الجميع، ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة منسوبة إلى الدقيق ويحتمل أن تكون في أول أمره أو أن يكون أموه أو حده من أشعوا بنع الدقيق، ويكون لقبه هذا أشبه بألقاب الثعالي والفرار وغيرهما. أما ما نسبته عوف في كتاب الالاب من أنه الدفقي بسبب دقة معانيه فهو من صناعة عوف في اللطيفة.

ويذكر براون أنه بالرغم من اسم الدفقي الإسلامي إلا أن كثيرا من أمثال له. (٢) مولدك، هو د قد مالو، إلى عسره رردشت وقد سوا أنهم هذا على بيتين قالها الدفقي هما:

دفقي چار حصت برگزیده است

نگی دممه جوی ورشتی

لب یاقوت رنگ و ناله چک

می جوی ملک و دین رردشتی

ومعها أن الدفقي قد أخذ من كل ماني الدما من حس وقبح أربعة أشياء أشبه إيقوته، أي أعود، وآخر الخراف كالدم، ودين رردشت (٣)، ويخالف براون هؤلاء في أنهم يرى أن هذين المثلين ليسا دسلا على رردشت الشاعر وإذا كان قد صرح بحيد دين رردشت فما ذلك إلا عجب منه بهذا الدين في بقعة واحدة هي إحداه شرب الخمر (٤) فهو قد معجبه بهذا الدين

(١) اختلفوا في نسبتة إلى بلد من البلاد الآتية بنح خوس - عمر حسن - حاري.

(٢) Browne Lit. Hist. of Persia, p. 459 vol. I Cambridge 1951

(٣) المصدر السابق : ص ٤٦٠

وليس يحمل الملك بغير الدين . . . الخ^(١)

ونلاحظ في هذه النصوص أن الشاعر شه نوبهار بلغ عند الرردشتيين
 بمكة عند المسلمين، وهذا، وإن كان من قبل السوية منها، إلا أنه لا يحمل
 معنى الخروج على الإسلام. كما نلاحظ أن حديث الشاعر عن الدين الجديد
 جاء كما هو واضح في قصيدة، على نسب رردشت رردشت هو بن هذا
 الدين ومن مهمه أن يعرف الدين بقوله فإذا جاء في النصوص مص المخلص
 أو المزايا لهذا الدين فإنه في ألعاب من دعوى رردشت تشملها فاب
 كشماسب وغيره من الناس ومن الطبع أن يكون الشاعر لسان صدوق معبرا
 عن حال رردشت حين تعبير فالحمس للدين الرردشتي ليد يسه بوندكه
 إلى الشاعر هو في الحقيقة تحمس رردشت كما عرفه الشاعر ومن بعض
 النصوص بوندكه، منه نرى أن حكمه على شعر كان مبالغة فهو يذكر أن
 الدقيق لا يبدو فيما كتبه على إحاطة بالآداب الفارسية انقدم حتى يمكن أن نرى
 أنه أحاط تلك المعرفة، إلا أنه كان من مؤيديها. وقد تحب على أي حال
 أن يصدم شعور أمراء المسلمين ومجددين مريديه كما فعل جعفر العظيم^(٢).
 فإذا كان الشاعر كما يقول بوندكه لا يحيط بالآداب الفارسية ولا يمكن
 أن يقال إنه أحاط بالمعصية لرردشيه، وإذا كان الشاعر قد يحب أن يصدم
 شعور أمراء المسلمين من المذبة والمبالاة أدن أن يقول بوندكه إنه كان
 رردشتيا محمدا لأن تحمسه للزردشتية يتفق مع حمله بها وحرصه على شعور

(١) الشاهنامه ص ١٤٩٨ ح ٦

(٢) اخنامه الايرانية : ص ٣٢

القراء لمسمين . ثم ألبس فيها ذكره من انتشار المصدر اليهودية ما يرب على أن
الدقيقى كان ناصيا وصانعا للمادة التى وحدها في أحد هذه المصادر . وقد كانت
هناك حماسة للدين الزردشتى فلا شك أنها قد سرت من الأصل لدى يضمعه
الدقيقى . وحسنا على هذا أن يذكر كلام اعر دوى الذى يقول فيه عن
الدقيقى : إنه لما عرفت هذه القصص - فقص الأقدمين تهافت من عسها
فتقدم فى طلق الاسان فصيح الكلام . واشتمل نظم تلك
الأقاصيص . وكان سوء خلقه قريب شانه فأمرع إليه الموت فجأة . . . (١)
وهذا قاطع في أن الدقيقى لم كان يضم مادة معروفة ولم يكن يؤلف . ولكن
أى مصدر هذا الذى كان الدقيقى يضم مادته ؟ حين تراجع مادة كسابنامة
دقيقى نراه شديده اشبه في محب مادته باتكار زيرران وقد سبق أن ذكرنا
موضوع باتكار زيرران والصراع بين الارانيين والوراسم حول دين
زردشت وكف لى زير حتمه وهو يدفع عن الدين وهذا الشبه في
الموضوع بين المكين بسهل على الباحث ادراك حقيقة هامة هى أن الدقيقى
كان يضم ذلك الكتاب أو ترجمته على الاصح . وهكذا يكشف أمامنا
سر الحماسة للدين الزردشتى التى يصف بها الدقيقى في منظومه . فهذه الحماسة
ليست سوى حماسة باتكار زيرران الذى هو كتاب يدور موضوعه حول
الجهاد الدينى

أما فيما الشعر السابق فلا يعد بها كثيرا وليس معهما أن الشاعر
اعتق فعلا الدين الزردشتى وكل ما في الأمر أن الدقيقى كما تعلم من تاريخ

(١) شاهنامه : ص ٩٠٨ ح ١

حياته كان عريدا فاسفة لا عني به عن شرب الخمر في جعبه يحسد هذا المدين
فيما ذهب اليه من إياحة الخمر ومن مريخ حبه أنه يستبمع أن يقرر أن
الدقيق كان مستب . واكنه . سلم ضعف الاسلام . اعلم في فهو والشرب
وارتكاب الآثام . ولم يكن يعتيه شيء من امر دينه ولذلك تعو ، ظرفا منه
ومحو . ، الناس الرودشي لانه يدمج له الخمر .

صفة الدقيق بالشاهنامه

بدأ الدقيق نظم شاهنامه واشعل أولا في نظم الخمر . الخمر الخمر
ولكن الآخر لم عمله حتى كمل العمل . فذكره بعد أن نظم منه ألف بيت على
أرجح الأقوال .

و جاء امردوسى بعده فبدأ اعلم من أوله إلى هـ بته . وصم اليه ما كان
سليمه الدقيق قد نظم . وفي هدا يدكر "امر دوسى أن الدقيق قد جاءه في
الرؤيا وطلب اليه أن يسرع في نظم الكتاب وألا يخل عليه بآثبات ما كان
قد نظم . عن كشاف وأرجاء . ومدره ألف بيت " (١) ويواصل الدقيق
حديثه إلى امردوسى في الرؤيا فيقول . « وإذا سمع الملك - أي محمودا - منظمته
ارتفعت . روحى من تحت الأرض إلى لاهيا . " (٢) ولم يستطع امردوسى أن
يهمل هذه الوصية .

وإذا كان امردوسى قد أحسن إلى سلمه الدقيق أنثت له أية آياته الألف

(١) الشاهنامه : ص ١٤٩٥ ج ٦

(٢) نفس المصدر وخره ص ١٤٩٦

كما هي، ولم يصع بذلك جهسه، ولا أنه قد أفند هذا الاحسان حين وصف نظم صاحبه، «اصعب والعمر وكأن لعبه لخدمه من ف به صاحبه اراجل - الدقيق - حين قال - «اذا بلغ المنك ظمى ارتفعت روحى إلى اثراء فأراد المرءوسى أن يقلل أمام السبط محمود من شأن هذا العظيم فوصفه لصعب واستجف وذكر أنه ما أشبه إلا يرى السلطان كيف نظم ردىء الكلام ووصف نظمه ونظم الدقيق بأبها جوهر ان استطاع ملك أن يميز بينها بعد أن يصحى اليها. ثم يوجه الكلام إلى سلمه في لمح و بعد ما تكون عن احلق نسيم و لمطابق لعف فقول اذا كان كل من هذا النوع فلا يسمى أن بقوله ولا سكره طمك عليه، ولا سم الروح والحمد في حمر معجم لا تجدوه جوهر اء. وإذا لم يكن لك طمع بسل كاده فلا تعد بك عوكتك لموك. ولخير نث أن تبقى جائعا من أن تعد فائدة لا سبق^(١) فترى ثم ودسى قد أساء به الأسلوب التميم إلى من سلمه كما أساء فيما قبل إلى سرتة شخصية^(٢).

وبلاحظ بولده أن الجزء اندى نظم له لدقيق قد ساد الاضطراب في كثير من المواضع مما يحمل على الظن أن هذا الجزء لم يصل كاملا كما وصفه المؤلف أو أن أحدا من شعراء قد تدخل فيه شعراء خاص فأفسد وحده العمل الأصلي واتساقه، وبشبه أسلوب دقيق في نظم أسلوب المرءوسى إلى حد كبير ولكن عند النظر الفاحصة تبدو بينها بعض الفروق، فالدقيق على العموم أقل براعة ومهارة من خلفه المرءوسى وهو كثير التكرار في طريقة العرض

(١) الشاهنامه : من ١٥٥٤ ج ٦

(٢) الشاهنامه : من ٩ ج ١

فحين يظهر طن حديد أو يخفى هذا الطن ترا. يعرض لنا نفس المستر بنفس
الطريقة وفي نفس العبارات والألفاظ في كثير من الأحيان بينما يحس
المردوسي المعايير في مثل هذه المواقف ومما طر الحروب عدد الدفنى ماطر
عامة ليس فيها وصف تفصيلي . وأكثر ما يكون بحاج الدفنى في الخطب
الطويلة والرسائل بما تظهر المحاورات والخطب «صا حمود المؤلف (١)» .

ولعل السب فيما يعيه بولده على الدفنى من الإحصار ، ويحج راوصف
في المواقف المختلفة وخاصة الحروب أنه كان يتقيد «الأصل الذي يظمه تهيدا
كثيرا . وقد رجحنا فيما سبق أن يكون هذا لأصل هو «باسكار درران» .
ولذلك لم يطلق الشاعر على سب «ولم يصف إلى المدة القصيدة شيئا كثيرا
من حيالاته وإحساساته وآرائه . وهذا السب الذي «مناه يصلح في نفس
الوقت تعليلا لما لاحظته بولده من بحج «شاعر في الخطب الطويلة والرسائل
إذ يستطيع هنا أن يجد المجال ويبجها فمع في موضوعها من روحه بينما تقبده
الوقائع في ارتباطها والحوادث في تسلسلها ولا يحج «منه مدنا للإطلاق الحر

والألف بيت اني للدفنى في اشاهامه بدأ بموله :-

چو گشتاسپ را داد لهراسپ تحت

هرود آمد ارتخت و به دست رخت (٢)

وتنتهي بالبيت :-

(١) الخمسة الايرانية : ص ٣٤

(٢) الشاهنامه : ص ١٤٩٦ ج ٦

دو بار حوائدند لشكرش را

گريده سواران كشورش را^(١)

ولا يعلم متى بدأ الدقيقى يظم آياته الآلف ولكنه المرجح أنه شرع في
نظمها في عهد نوح بن منصور 'سامى' الذى جلس على العرش سنة ٥٢٦٥ هـ.
وقد سبق الدقيقى حلقه المردومى إلى الإفلال من استعمال الألفاظ
العربية في شعره وقد أحصى بولذكة عدد الألفاظ العربية في أبيات الدقيقى
الآلف فوجدناها ستاً وثلاثين كلمة^(٢)

(١) شهناميه من ١٥٥٣ ح ٦٤

(٢) الخماسة الايرانية : من ٣٧ - هامش

٩ - شاهنامه اهر دوسی

معرض عام :

الشاهنامه التي نظمها اهر دوسی منظمه طويلة في حوالي مئتين ألف بيت على المشهور وهي معجزة الآثار الأدبية عدد لا يحصى . ويعبرونها في الوف الحاصر مصدرأ رئيساً لمعلوماتهم عن اهرس قضاة وتاريخهم وتقوم شهرة اهر دوسی سواء في بلاده أو في اعم على هذه شاهنامه

وتتناول الشاهنامه تاريخ الايام من اقدم عصورهم إلى أن حطم العرب ملكهم وهو دريخ طون بملب عنه اعصره الاسكندر في اهرود السجقة ثم تنحصر من هذه الاسكندر شيئاً فشيئاً وإن كان لا يسلم منها تماماً .

دول الشاهنامه :

وإذا نظرنا إلى تاريخ شاهنامه من حيث تقسيماته السياسية وجدنا أنه يقسم أربعة أقسام أو أربع دول فالقسم الأول هو الخاص بالدولة ايريش . ادية وكان ملوك هذه الدولة عشرة حكموا على النحو الآتي -

- | | |
|------------|----------------|
| ١ - كيومرث | حكم ثلاثين سنة |
| ٢ - هوشك | حكم أربعين سنة |
| ٣ - طهمورث | حكم ثلاثين سنة |

٤ - حشيد	حكم سعمائة سنة
٥ - اصحاك	الف سنة
٦ - فرعون	خمسة مائة سنة
٧ - موحود	حكم مائة وعشرين سنة
٨ - نودر	سبع مائة سنة
٩ - رو	حكم خمس مائة سنة
١٠ - كرشاب	تسع مائة سنة

ويوضح من هذا الجدول أن ميرك هذه الدولة حكموا مدة اثنين وأربعمائة
واحدى وأربعين سنة

ولعل أهم ملوك هذه الدولة هو فرعون . في عهده نشأت الخلافات بين
اولاده على الملك حتى اقصوا وكان هذا الاصل شراره التي أشعلت نار
الحروب الطويلة طيلة اميرين ايتشددي وامكن في الشهامة ، كما كانت
الندرة التي أنتت شجره احلاف الصوبين ، والمكر اظه اشديدة بين العنصرين
الايراني والتورين على نحو ما سياتي فيما بعد .

وبأتى بعد الدولة ايتشداديه الدولة الكسرية وملكها هم امكيريون . وقد
سموا بذلك لأن اسماءهم بدأ بكلمة دكي ، بمعنى ملك ، وعدد ملوكهم تسعة .
وفيما يلي بيان بأسمائهم ومدة حكم كل واحد منهم :-

١ - كيعاد	حكم مائة سنة
٢ - كيكافوس	حكم مائة وخمسين سنة
٣ - كحسرو	حكم ستين سنة

- ٤ - لهراسب . حكم مائة وعشرين سنة
- ٥ - گشاسب . مائة وعشرين سنة
- ٦ - بهمن اسفنديار . مائة وتسعين سنة
- ٧ - همامي . مائة وثلاثين سنة
- ٨ - داراب بن بهمن بن اسفنديار . اثني عشر سنة
- ٩ - داراب بن داراب . اربع عشرة سنة

ويبين من هذا الجدول مجموع سن حكمهم وهو ستمائة وسمع سنوات ومن أشهر ملوك هذه الدولة الملك كباوس الذي استطاع بمساعدة الطن رستم أن يقهر بلاد مازندران وهماوران (حمير) . كبحرو الذي هزم أعداءه لئورابيبي في أكثر من معركة حتى استطاع في نهاية الأمر أن يقص على بطلهم اهراسياب ويقتله ويستريح بذلك لايرايون من شره إلى الأبد . ومن ملوكهم المشهورين أيضا گشاسب - لهراسب . وأهم الأحداث في عهده ظهور زردشت واعلامه الدعوة إلى الدين الجديد ودخول المسلط وأعيان المملكة وسائر رجال الدين في هذا الدين الزردشتي . ولم يكتب گشاسب بأعناق هذه الدين بل اتخذ سبيل القوة في نشره بين الناس .

والعهدان الپشدادي والكناني هما عهدا الخرافات والأساطير وإن كان يسهما في هذا فارق . فاعهد الپشدادي عهد الخرافة الخالصة بينما تترج بعض الحقائق بالخرافات السائدة في العهد الكنان . وتزداد هذه الحقائق التريخية في العصر الكيناني كلما اقتربنا من هامة . وحوادث اشاهامة مصلة الخلفاء فيما يتصل . بهذين العهدين فليس هناك معلم واضحة لتمكن منها .

وقد طهر في هذين العهدين أبطال كثير من صهوة رستم ، افراميات ،
اصفديار .

رستم :

أما رستم فهو بطر أبطال اشاهمه غير مازع وهو ابن دستان بن سام
ابن بريان . وكان أبوه دستان يتولى حكم ممالك الهند والسند في غيبة جده
سام بن بريان . خرج مره للصيد قرب كابل فلقبه ملكها مهربا بالترحاب
واسكرام . وكان مهربا هدا حمل اصوره ، حسن الهيئة ، عذب الحديث
فأعجب به دستان ، وأبدى هذا الأعداء لرفقه انديس حدثوه عن حمان ابيه
رود به فحشها دستان بعدما سمع من حملها كما عشفته رود به بنت مهربا
عندما سمعت من أسها عن حملها وكأله وأحدث لحواء ، تتردد بين العاشقين
حتى تها لها اللقاء وتعاهدا على الزواج

ولكن قامت في وجه هذا الزواج شبه ذلك أن مهربا كان من رستم
اصحابك وأن مثل هذا الروح لا يسكن أن يرضى عنه أبوه سام وبدا الملك
مو جهر فكسب دستان إلى أبيه سام يحدثه عن عشقه وشرح له ما يعنيه من
حرقة الوجد والهيام ويضرع إليه أن يوافق على هذا الزواج . فبما وصل كتابه
إلى أبيه في مرديران علا وجهه اوجوه ، وانفته لهوم لعله أن هداى
يعضب الملك مو جهر وأسرع إلى مجتمه وحكمته يستفتيهم في الأمر فقدموا
إلى الريجات ، وانفاوهم ثم جاءوه مهلئين وشروه بخلود يأتبهما من هذا الزواج
يملا الدنيا مجدا وفخرا . فبما سمع سام ما شروه به رأى أن يهض إلى حصره
انلك لاسئدانه في عقد هذا الزواج . ولكن الملك رفض الموافقة لعله أن

مهراب من نسل اصحابك. و ان احببته تقضى الخدم من سبيل الاعداء. وكلت
سهم ان يرضى حربه. و ان يستخلص منك. و ان يصيبه الى ما في يده من
مالك اهد. ولم يجد سهم بدا من نصاعه فتوجه الى بلاد الهند يستعد بالمر.
ولم يجد الحر اتيه رال (دس) فاحربه ان يكون است فيما انتهى انه امر
مهراب وعزم على حمايه وبيع الادي عنه فبسا عدد انوه الى مستقر ملكه
حلاله انه وسدته عما يعاينه من اعياى الحب وما يضطرم في قلبه من يراى
الوجد وما عزم عليه من الدوع عن مهراب وحمايه من كل ادى يراده.
ورق قلب لا يورأى ان يترك في حرب مهراب وأوه اسه الى حصرة
لستون يستعظمه ويرجوه وكتب منه كتاب يؤكد فيه احلاصه بدات اسطان
ويبين فيه ما اده ليوه من خدمات. ويشرح ما يكاسه ولده من لوسة اعرام
وما وصل رال الى الحصرة وراى الملك لكى تاثر لما ح. وه وهى منه الى
ر فامر به حقيق رعه. وبذلك تم روح رال (دس) من حسنه روداه
بدت مهراب ملك كامل وولد لها من هذا الروح رستم.

وكان رستم بعد ولادته صحيح الخ. ووه نصب أمه في حمله وولاه به فلم
تلق امرأة سب كبر حجمه ويقول انما الى عن رستم ولاته لما حملته أمه انقلت
اثقلا لا عيا للسه مثله وبيع الخل مب مبعأ شق عس وثرى بحسب وأحل
باسما وردع وأفعدنها عن الحر كه حتى شرفت على المسكه. ولما كان وقت
الولاده وضعت بعد جهد جهيد وطلق شديد مولودا كصفه اقمر وشمل
الأسد... (١) ولما خانت ساعه ولادته لحنوا إلى الحراحة لاسحراح هذا

المولود فسقوا أمه حمرا صافية مركبة حتى مكرب وعانت عن وعيها وعند
ذاك تقدم المولود وكان من يخدمون صناعه الطب فشق حاصرته بحديدة كانت
معه وأخرج الجنين من بطن أمه وكان ساعة ولد كأنه ابن عشر سنين الكبر
حجمه ويقال إن أمه لما رآته وشعرت بخلاص من هذا الحمل ثقیل تسلمت
وقالت درستم أي حبص . ولما سموا الصبي درسته (١) وكان رستم على
جانب عظيم من أهله المندبه حتى إنه عندما خرج الحرب أهل ماردران
قصص على يد أحد فرسانه فصرها في يده حتى طار قلبه حوله وأراد ملاك
ماردران أن يشده فلوب ابنة فدعجى اسمه تلاهورة وكان أقوى من في
المعسكر وأشدهم بأسا . شرس اطعم ، حدد الحلق لا يعيش إلا للحرب وفعال
وأمره أن يخرج لاستفاد رستم فذبح مذبذبه صمصع عيها رسم صمطة شبيهة
أسقط أطعم هذا الجني من أصابعه كما تسقط لريح أو أي اشجر (٢) .
ويذكر في شاهنامه كثيرا من مظاهر قوته الخارقة في حروبه مع أهل ماردران
الذين عرفوا بالقوة والسحر .

وكان الله في مسح رستم قود رزان الأرض إدامشي وتشقق الحجارة
ورأى رستم أن هذه القوة لا تمكنه من السير في الطريق كما سيراه من وسع الله
أن ينقص من هذه القوة فكان له ما أراد ، ولكنه حين جاز سهراب ولقى
من مظاهر شجاعته وقوته ما أعجزه عن العمل عليه صرع إلى الله أن يرد

(١) الشاهنامه - ص ٢٢٤ ج ١

(٢) الشاهنامه - ص ٣٦٣ ج ٢

عليه ما كان قد نقص من قوته فاستجاب له^(١) وأستطاع رستم أن يقهر سهراب على نحو ما ذكره فيما بعد . وكان لابد لهذه الغيرة الشديدة الخارقة من من عداها ياسنها فكان رستم إذا أكل أتى وحده على حمراء حش^(٢) . وقد أرى عمره على ثلاثمائة عام .

وكان رستم يصنع هذه الغيرة الدنية الخارقة . واستجده سائرته في خدمة ملوكه . وما دخل حرباً إلا انتصر فيها وما حارب عدواً إلا قضى عليه . ولما تولى كيكائوس الملك بعد أبيه سولت له نصيب بعد ما رأى من أملاء الخرائن وطاعة الخلد ووفره الخرافات ، وأرسله مع قدره بين الملوك أن يعرف بلاد ماريديان . وكانت بلاد حصنة وسيرة . وكان الملوك من منه يهتدون عروده . وقد حاول دال وأعيان منكمه أن يثبته عن هذا العزو لكنه أصبر وأمر كيكائوس قواده بالسيرة إلى ماريديان وشن الغارة على العبيد في كل مكان . فبلغ الخبر مالك ماريديان فأسرع إلى ملك الخن سبيدديو (العقريت الأبيض) يستجده فإلى حصل اللؤلؤ حتى حرج "عقريت" بخوده من كل مكان . ورمى كيكائوس وحده بالحجارة والصل حتى سد الأرض في وجههم وأطلق عليهم من كل جانب . فأصاب لدبا في عين كيكائوس وأصعق أمر عسكره ووقعوا أسرى . ولم يعرف كيكائوس سبيلا للخلاص فأرسل إلى دال يخبره بما جرى له ويعتذر عن إهمال نصحه . ويدعوه إليه عسى أن يكون المرحح تلى يديه . ولم يحب رجاء الملك فيما إذا كلف دال أنه رستم أن يهتدون

(١) الشاهنامه : ص ٥٠١ ج ٢

(٢) الشاهنامه : ص ١٦٥١ ج ٦

لجدة الملك ، فقام سرياً . وركب فرسه الرخش يطوى به الأرض متعصماً
لنهارك والاحطار حتى بلغ ناحية كان ملكها يسمى اولاد فقيه وأحده أسيراً
ووعده أن يطلق مراحه وأن يوليه على بلاد ماردران إذا دله على الموضع
الذى حسن فيه كيكائوس . فعدهم اولاد دليلا . وصار لا يستريح بهراً ولا
إلا حتى وصل إلى جبل أسمرور حيث حسن كيكائوس . وكان فواد ملك الحن
مثل كولا د . وارمك . وسد يتولون حراسة ذلك المكان . فجمع رستم على
أرزمك ففصل رأسه ومي به من أصحابه فحارب الحن وتفرقت . وبعدهم
رستم من كيكائوس بشيرة بالسلامة وبهتة . فشكره الملك على ما قاماه
من أجله وبصحه أن يهتم الفرصة ويهضي على « سيدديو » قبل أن يلقه الحمر
ويستعد لمواجهة الخطر . وكان على رستم كي يصل إلى ملك الحن أن يمر سبعة
جبل ينتهي بعدها إلى معارده مطامه عميقه هي مقر ملك الحن . وكان يقول
حراسة هذه المعبرة عدد كبير من الحن . وقد عرف رستم من عاداتهم أنهم
يقولون في وقت الظهيرة ولا يسمى قائماً على الحراسه إلا القليل فاستطاع رستم
حتى إذا اشتدت الحرارة وقاوا ركب فرسه الرخش واحرق بطون الشباطين
فدفع به المعارده واقتحمها بفرسه وكانت أظلمة شديدة لكنها لم تمنعه من
البرول إلى طاع المعبرة حيث كان الحن الأكبر رانصاً أسود الوجه ، أحمر
العينين ، أشعث الشعر . كالخ الأنياب . وحين هم الحن بالوثوب عاجله رستم
نصرته قاصيه وخرج من المعارده منصوراً وعدا إلى حصرة لملك كيكائوس يرف
أبيه الشرى . وانشر هو ورفاقه في مدينة ماردران يعملون القتل ويحرقون
الديار . ويهون الأموال . ويسمعون لأصغهم أشد الانقام

وبعد أن فرغ الملك من أمر ماردران عاد إلى مقر ملكه في بلاد فارس

حبت استنقذه الإيراينون بالفرح . وجلس الملك على تيجانه ووزع الهدايا
وفرق الأوراق . وأمر لرستم من الهدايا بكل عال وثمين وولاه على ممالك
نيمروز .

وفي عهد الملك كحسرو حارب لاراينون بعده طوس انوراينين
بقيادة پيران . وبدأ أن النصر في جانب الإيراينين أول الامر ولكن انور
كان أخيراً للتوراينين وفل في هذه الحرب حقق كثير من الإيراينين ولم
يبق سگودر . أحد افضل الايراينين . من أسائه وعددهم ثمانية وسبعون
سوى ثمانية : كما صاع اهرام من گودر موط في المعركة فصرح لبيسترده
فكان مصيره هو الآخر اتمل . وعاد فلول الايراينين إلى كحسرو تخر
وراءها أديال الحية . لكن الإيراينين لم يستولوا عليهم اليأس فعادوا من
جديد إلى القتال : وتولى طوس قيادتهم للمرة الثانية . لكنه لم يقو هذه المرة
أيضاً على قتل انوراينين فأرسل يستدعيه الملك كحسرو ويطلب إليه أن يشد
أزره لرستم . وهكذا لم يجد الملك بداً من الاستعانة برستم فدعاه إليه وكلمه
أن يحف له ليجده رمله بعد أن أشرف على الهزيمة . وكان پيران قائد التوراينين
قد تلقى في ذلك الأمداد العظيمة وجمع له افراسياب كل من في مملكته
من فرسان وشجعان منهم حلال لصين وكاموس كشش أشجع فرسان ما
وراء انهر فقويت بذلك روح پيران المعنوية وعزم على أن يحصن من أعدائه
في غده وأوصى أصحابه بمراقبة الإيراينين حتى لا يفلتوا ليلاً من الحصار
الذي صر به حولهم في ذلك الجبل الذي اعتصموا به . ولما علم الايراينون
بده الأمداد التي وصلت لتوراينين وهم عزمهم ، وعدوا أن أجلهم قد دنا ،
وهرقوا في الجبل جماعات ينتظرون الهلاك في كل لحظة . وبينما هم كذلك إذ

جاءهم الخبر بقرب وصول اسدود فانقلب حرمهم فرحاً ، وبأسمهم أملاً ، ووهبهم
 قوة وعزماً . ووصلت اليهم ليلاً جيوش رستم فاستبدوها فرحين مهلئين
 وفضي رستم انسل مع أصحابه كودرد ، گيو ، طوس وسائر الامراء واقواد
 يشاورون في الامر . حتى دأصيح الصبح ، شب انقال واستعريدهم
 طينة لهم . وفي اليوم التالي فقد انوراسيون أحد أنظارهم . كاموس الكشاني -
 إذ اختطفه رستم بالهوق وجره اليه أسيراً وأدخ دمه لأصحابه . فلما رأت
 النورانية ذلك ماتت فتره الى الصلح ولكن الرعة في القتال غلبتهم فعادوا الى
 حرب رستم الذي حدد أنظارهم واحداً بعد واحد وسحق عساكرهم سحقاً ؛
 وأوعل في صفوفهم يفتس وبأسر حتى وصل الى اهل الابص الذي يركبه
 الخفاف ارمى بهوق وطرح الخفاف عن ظهر قبله وجده اليه فأحده اتباعه
 أسيراً ولما رأى پيران ما أصاب الانظار وشجع ركن إلى اهرار وتبدد
 شمل من كانوا معه من النوران . وهكذا رأى أن هزيمة الاسرايين قد تحولت
 فيما بعد إلى نصر باهر بفضل رستم وشجاعته ، واد حوش الايرانيين لم تكن
 تستغنى عنه في واقعة من الواقع ليحقق لها النصر على الاعداء .

رستم هو الذي أفسد بين سگور في قصه ط - ولة منحصها أن أهل
 اهرار ، وهي ناحية بين تلكه ايران و نوران ، ترددوا على كبحسرو دات يوم
 يشكون إليه تشبائر الحيوانات اصابته في ناحيتهم بما أفسد الزرع وأتلف
 الثمر ، فرق لحهم قلب كبحسرو وندت يرون سگور لطهر تلك الناحية وتأمين
 أهلها وأمر گريگ بن ميلاد أن يرافقه في سفره ليدله على المالك والطرق
 وقد نجح يرون في مهمته ، وطهر تلك الناحية بما فيها من الحيوانات المؤدية
 فاعتاظ گريگ لما أصابه يرون من الجحاح ، وانصرده به ، واملاً قلبه حفدا عليه

وسلك مسيل الحلة ليحاصر منه فأحدثني على من ويصدق شجاعته ويحدث
عن نأه وهو به عافا وحداغا . ثم شرع بعد ذلك يحدثه عن روضه عشاء .
كثيره حشيش والماء ، طيبة الهواء ملحة الأشجار ، سوعة الرياحين والأزهار
على مسيرة يومين من مكاسها . ثم تعادى في إعرائه فأحبره أن انه 'فراسيات'
سيئره يذهب إلى هناك في فصل اربع من كل سنة تقضى فترة من الزمان
مستمتع بطلب ذلك المكان ، ومعها عدد كبير من الخواري الحسان من ساء
التور . من قلب يزن إلى الذهب ودفعه لشباب وحب النساء إلى الموافقة
على ارتياد ذلك المكان . ولما وصلا جاسين استريح تحت شجرة قريبة
من حبيبه انه افراسيات . علو الايراسين اللدود . فرأته منزه وراقها جماله ،
وفسها شابه ، فأرسلت إليه حاربه من خواريه تدعووه إليها . وقضت مدة
معها معه في تلك العيشة حتى تمكن منه من فسها . فلما حان وقت ارجع لم
تطو أن تصرفه فسفته بحد . أسلمه إلى اليوم العميق وحمله معها إلى أن لعب
قصر أبيها فإرسيات فأوردت له حجرة هناك وجعلت تتردد عنده وتقضى حن
وقت لده . حتى بلغ الأمر افراسيات فكلف كرسبور أن يفتش القصر ويأتبه
بكل عرب يجده . وصعد كرسبور بالأمر . وأحاط القصر برجاله من
جميع نواحيه ودخل هو حتى إذا قرب من الحجرة انتهى إلى سمعه صوتها وهما
يلهوان ويقصصان فخلع أساب ودخل فبدأه أمام بزن بن كمو . فحمله إلى
حصرة افرا . باب الذي أمر أن يصلوه . لكن يرون حين علم بذلك صحبه
أن يعدل عن صده حتى لا يضاعف عداوه الايراسين له ، فاستصوب رأيه
وأمر أن يقيد ويلقى في جب مظلم إلى أن يموت ، وأن تحرج ابنته من قصره
دليلة مكسوره فتلقى في الصحراء عند جب صاحبها . وكان في رأس الجب

مجنونه صغيرة جعلت ميثمه تنقى منها إلى بين كل ما يتجمع لديها من كسر
وفناء ليقتات بها صاحبها . وكانت هي تقضي طول يومها عند رأس الحب
تسكى وتتعب

ولما اطمأن كركيين الخائن إلى وقوع صاحبه في الكمين جمع سدى الأسف
والحزن وأحرم مقده وكان عند الملك حمام عجيب إذا نظر فيه رأى ما يجري
في كل الأقاليم معاه . ونظر هو وحده بين مقعد في الحب في فلم كركسيان
ووجد ميثمه قائمة عند رأس الحب تسكى وتتعب . ففضل إلى الزمر . وكلف
رستم أن يسرع إلى إنقاذ بيژن . ورأى . رستم أنه لا سبيل للخلاص من هذا الفصل
وأن المصح لا يتم إلا بالمكر والاحتال . فارتدى هو وأخوه ملابس التجار
ودخلوا بلاد الثورين بدعوى السع والشراء حتى اهتدوا إلى الحب الذي قيد
فيه بيژن فرمى رستم عنه عطاءه ودلى الوهن وأخرج بيژن وحمله مع صاحبه
مبيده وقفل راجعا . وبلغ أفراسياب ما احتال به رستم وكشف أخرج من الحب
صاحبه فتبعه في جسده حتى أدركه في بعض الطريق ولكن رستم ومن معه
حملوا عليهم حملة قوية فولى أفراسياب وجسده مهزمين . وعاد رستم إلى الملك
يحمل معه بيژن سالما .

وهكذا ترى أن رستم كان عماد هذا العهد الحرفي . ونظله غير مدبرع .
ولم تحمل حياته هذا المظن الجبابرة القومي من مآسيتين دامتين . أولاها مأساته
مع ابنة سهراب . وثانيها مأساته مع أخيه شهاد

مأساة رستم وسهراب :

أما مأساة رستم مع ابنة سهراب فهي أجمع ما في الشاهنامه من المآسي .

وموعد رسم من ابنه سهراب في هذه المناسبة من الواجب المؤثرة لعسفة .
 وخلاصة هذه المناسبة أن رسم كان قد خرج ذات يوم للصيد وأوعى في اسير
 حتى وصل حدود توران . وكان صيده كثير فشوى منه وأكل ودم بعد ذلك
 ليستريح . وترك فرسه الرخش يرعى إلا أن بعض المارة من التورانيين رأوا
 انهرس وحدها فأحدوه إلى بلدتهم سمحان . ولما سمح رسم لم يجد فرسه فأحد
 يشع أثره حتى وصل إلى تلك المدينة وشع في المدينة حبر ودوم رسم فأسرع
 ابنه ملكها ورحب به ووعد . لبحث عن فرسه واستضافه تلك الليلة . وسما
 هو بأنهم إذا أحسن بحركته في حجره و أي أمره «ارعة الجبال تقترب منه
 فدأله عن أمرها فعرف أنها ابنه ملك سمحان وقد سمعت بخلفه وشجاعته
 فأحبه وعرضت نفسها عنه تريد أن يزوجها الله موبودا في مثل فوه رسم .
 فبات معها تلك الليلة وأهدوها حرره كانت معه وأوصدها أن تشدها على عصده
 المولود إن جاء ذكرها . ولما أصبح أصبح حده الملك نهرسه فخرج به وعاد
 مسرورا إلى ايران . وبعد تسعة أشهر ولدت ابنه الملك مولودا ذكر سمته
 سهراب كان يشبه أمه في شجاعته وقوته . ولد كبر سأل أمه من أبيه فأخبرته
 الخبر . وعند ذلك صبح عرمة على حوص عمر الحروب اقتداء بآبيه وحده
 وجمع عساكر عظيمة من الترك أراد بها أن يجمع أولا كيكاكوس عن عرشه ثم
 يعطى بعد ذلك على افراسياب فيجولو له بذلك ملك لإيرانيين والتورانيين
 ولما علم افراسياب بعزم سهراب على قتال كيكاكوس سر لذلك وشجعه عليه
 وأودع معه بعض أعوانه وأوصاهم إذا التقى الجمعان أن يحولوا من سهراب
 وبين رسم حتى لا يعرف الابن أمه عند الملاقاه . وقد يسعد الخط افراسياب
 فيقتل أحدهما الآخر أو يقتلانا معا . وفل أن يرحل سهراب ودعته أمه

وربط إلى عنقه الخررة وأوصت أن يسعى لنفسه إليه . ولما بلغ الأمر
 كيكاموس كتب إلى رستم يستدعيه ، ونجحت الموش ، وحاول سهراب قتل
 القتل أن يهتدى إلى أبيه رستم بين رجاء الأعداء فلم يتحقق له ذلك . وسأ
 سهراب القتل فهاجم على سرادة كيكاموس فقصه وأرغع عسكره فأوقد اسك
 د طوس . إلى رستم يحرقه عما فعله سهراب . ويستحثه على لقاته . فخرج رستم
 لمردة سهراب وهو لا يعرف أنه أمه . وكان سهراب قد أتى من قوة رستم
 ومدة بيانه وطول قامه وشدة أعصابه . دائرة تحريث أمه عن أمه . فمد
 من عريته ، وسأله عن أصله وحقيقته فلم يبرمه بوجه شدة . وبعد ذلك
 يش سهراب من لاء أبيه وبدأ الماردة . وحمل على عدوه . أو أبيه . حملة
 شديدة . وما زال يتدراى حتى مكسرت سوفها . وسال عرفها . واشد
 تعهما دون أن يعرف الأب أنه ولا الابن أنه . ثم استمر حاساة عدا بدها
 إلى القتال وطال بينهما الأمر فأخرج سهراب حرره وأهوى به على الكاف
 رستم فأنم رستم لشده لصرته . وصحاك سهراب صحك من يطل أنه طاهر بعدوه
 منصر عليه . وبدأ أدركها اللين توقف بينهما القتال وفي الصباح تقبل الهارسان
 فأقبل سهراب على رستم يسأله عن حاله كأنه صديق حميم . وأحد يمرض عليه
 وقف القتل . والجروح إلى اسلام لم يستشعره في قلبه من حب له وميل إليه .
 ولكن رستم الذي عرك الدهر . وصرع الأبطال . وهرم المبوك من الإلـ
 والمان طن ذلك حبة وحديقة مرفص ما عرصه عليه سهراب . ويعلم الله أنه
 فيما عرص كان مخلصا مليا نداء القلب والدم ولكن هكذا شاء القدر ولا يملك
 الإنسان لنفسه الصنع أو الضر . وترجل كل منها عن فرسه . وبدأت بينهما
 الميادرة . وحميت المصارعة لى أن ألقى سهراب رستم على الأرض وجثم على

صدره وهم ناحضار رأسه لكن رسم عمدا إلى الحسلة واسمها إلى الجولة الثانية واستطاع في هذه الجولة الأخيرة أن يتغلب على سهراب فيلقية أرضا ويستل حنجره وشق به بخره ولما رأى سهراب الموت ذكر أمه وما أوصه به من البحث عن أبيه رستم فلما أن سمع رستم هذا الكلام حتى أطمت الدنيا في عيبه ومادت لأرض تحت قدميه ثم إنه نظر فوجد في عصف سهراب ناك الخرزة وتقر عند ذلك أنه قد ولد له سبه، فأخذ يديه ويتق عليه الصدر، وينتم اشعر وعاد إلى عسكره على تلك الهنسة المسكرة، أعبر الوجه، أشعث اشعر، صائل الدمع، يمزق الثياب معصر الرأس التراب. فأقبلوا سديه يعرفونه ويواسونه ورجع بعد ذلك إلى راسسان يحمل ولده وقبيله سهراب في تابوته حيث دفنه في موضعه. وهكذا فن الآب الاس وقضى بذلك الأمر^(١)

هذه هي المأساة الأولى وفيها نيل رستم اسمه سهراب

مأساة رستم وشقاق :

أما المأساة الثانية فقد لقي رستم حمة فيها على يدي أحبه شعبد وحلاصة الخبر في هذه المأساة أن زال بن سلام - أما رستم - كانت له حارية حملت منه وولدت له ولداً سماه شعباد. ولما كبر شعبد تزوج امرأة ملك كابل وكان رستم قد مرض على ملك كابل حراجاً يؤديه إليه كل عام. وطن ملك كابل بعد أن روح ابنته إلى شعباد أن هذا بعضه من أداء الخراج. وحاو أن يسوف في الأداء لكن رستم اشتد عليه حتى أدى الخراج المعلوم فاعتط أخوه شعباد

واعبر هذا إهانة له . واتفق مع صهره على اتاع الخيلة للحلاص من رستم فدعواهُ الى كابل وحفرا في طريقه حفائر عررت في قاعها الصال المحدة والخراب المشرعة وعطوا هذه الحفائر . ولما أقبل رستم بفرسه وقع في حفيرة منها فمزق جده وأصيب إصابات خطيرة قصت عنه (١)

هذا بعض ما تحدثت به الشاهنامه عن رستم .

وأطلق الإيرانيين في الشاهنامه ، غير رستم ، كثيرون شير من بينهم إلى اسفنديار بن گشتاسب

اسفنديار :

كان اسفنديار ساعد أبيه الأيمن حتى دحس بينهما الوشاه ففقد قلب الأب على ابنه ، وقده دلائل والاسل وسحه في إحدى القلاع ثم توجه أبوه بعد ذلك إلى راندسان فأقام في ضفة رال ستين . ووصل إلى علم أرجاسب الوراى أن گشتاسب بعيد عن مملكته ، وأن ابنه اسفنديار مقيد في إحدى القلاع ، وأنه ليس في مدينة بلخ غير لهراسب الشيخ مع سمعانة من عده لار فوجد الفرصة سانحة للتأثر من الإيرانيين . وكلف ابنه كهرم أن يسرع إليهم وصل كهرم إلى بلخ وقتل لهراسب ودحس إلى بيوت النار والمعدن وانقصور هدم وأحرق ما في من كتب الرد وأهلك من كان فيها من الموادنه وأطعم البيران المشبعة . وحس وصل الخبر إلى گشتاسب بما فعله أرجاسب تقدم لقتاله ، وشتمت يدهما الحرب ، واهرم الإيرانيون هزيمة

مسكوه ، وقتل أمه كشاف وعندهم ثمانية وثلاثون . وتراجع كشاف
إلى جبل عظيم يعصمه ، وجاء أرجاس وحصره فيه وما صبق عليهم
الحصار ، وقتل أرزاقهم ، وشحت أفواتهم . وعلم كشاف أنهم صانرون
إلى الهلاك ذكر أنه استدير فأوفد إليه من يطق مراحه ، ويعتبر به .
ويستنهض همه لجدده أبيه في محله . وكسر استدير للجدده سياحه أصابه
على يد أبيه من شدة ، ووصل إلى الإبراس فصاعف وصوله حماسهم ،
وقوى عزائمهم . وبنوا طول لبهم يستدرون ولا طالع الإبراس حمل استدير
على عسكر الأعداء حملة شديدة هصر أرجاس وأعوته وتركوا عساكرهم
للسوب بحصدهم حتى أملاّت لأرض بختهم ودار استدير من دبح فصدا
توران يقتل أثر أرجاس الذي أحس في قلعه مسعه هي قلعة روثين دثر .
وهو سلك استدير طريقاً مخوفة بالمخاطر هي طريق هفتخوان حتى بها
آخر الأمر (١) ، فله مارأى من حصته وماعنها وعرف أنهم لا تفتح
بالقال ولا سيب إليها عبر المكر والاحتيل فأمر بحصد الرواحل وحملوها
تصوف الصانع وأحضر مائه وستين صدوقاً جعل في كل صدوق منها فارساً
من فرسه كامل لعدة واسلاح وحمل هذه الصدوق على الرواحل ، وليس
الجميع ملاس السجار من الأتراك وجاءوا إلى سور القلعة فصر أهلها بهمدهم
وأرادوا أن يعاينوا ما هم من بضاعة وبجاره ولكنه رخص أن يعرض عليهم
شيئاً قبل أن يعرضه على الملك فأحدوه إليه فحدثه عما معه من تجارة ونفائس

(١) راجع تفاصيل المخاطر التي تعرض لها استدير في هذه الطريق وكيف تعذب

وطار نف تركه في اصدقاء عديبات قلعة فأمر الملك فرموا تلك الاصدقاء إلى داخل القلعة . ووجه الملك داراً يقربها ومتجرأ يبيع فيه ويشترى . وبعد أيام أو . وسعة عطية دعا إليها . ملك والامراء . وقود وكبر القوم فقضوا اللبس كله في القصب والمدة ثم انصرفوا وهم يمشون . وانهر اسديار هذه الفرصة وأشعل النار فوق سور المدينة . وكان عند اثنائه متعاقبها . فأقبل تشوتن أخو اسديار للحش في قلعة . وما علم أر حاسب عجيء الا يرايين اخرج الجيش لمقاتلتهم فحدث بذلك لعمري . وبعد ذلك أخرج اسديار رجاء من اصدقاء فاجموا على أر حاسب . ولم يكن قد أتى بعد من سكره فقتلوه وألقوا برأسه بين حشده وهم يمشون فسادهم الاضطراب وعمهم الدعر فولو اهاريين . وفي هذه المعركة كبرم وسريدين اب أرجاب وأسرت أخته وبنده وروحه . وعاد اسديار إلى أسه طافراً مصوراً .

وكان اسديار يطمع إذا انصرف في حربه على أر حاسب أن يتحى له أبوه عن الحاج والعرش مكافأه به فلما لم يفعل ساء ذلك . واضاهر أن أباه أحسن مما يحول في حاضره ولم يكن انتدري من الملك سهلاً لديه فأراد أن يحصل منه رأوفه . لقبال رستم من دشان مدى أنه لم يسرع إلى خدمته كما كان يفعل مع الملوك اسديارين وأنه اعتذر في رال من عهد لمراسب دون سبب وجه اسديار فلا يجب عليه نحو الملك . ووعدته أن يبقى اليه مفاليد الأمور إذا جاءه رستم اسديار . فخرج اسديار بحيشه لمقاتلة رستم الذي حاول أن يرده بالحشى عن سلوك طريق اشرو . وأخذ يعتذر إليه عما كان من قصيره في خدمة كشتاسب . ووعدته أن يسرع لأداء فروض اطاعة والولاء . وأن يكون عند حسن طر كشتاسب كما كان عند من سقوه من الملوك والامراء . ولكن

هذا المفاعل الخلو لم يرد ان يصير إلا تمسكا بالعب فانبي أمره إلى وبال وكان
قتله هو العاقبة والمآل

افراسياب :

ومن أبطال الشاهنامه من غير الإيرانيين افراسياب افسو اي وهو
افراسياب بن شكت من ولد تور بن افريسون . ويقول لشعالي عنه إنه كان
بصلا مقاتلا وفاتكا بالابل كان شيطان الإيس وسلطان السحره وحره
الترك^(١) . ومع أن افراسياب بطل قد من أبطال الشاهنامه فلا شك إلا أن
الشاهنامه لا تمجد فيه روح اسطولة ولا تسلم له في صراحة ، بل إنها تحاول
أن تنقص من هذه الطولة بما تصفه من العذر والسكت بالعبود^(٢) . وعلة
هذا واضحة فأفراسياب تور بن والتور ايسون في الشاهنامه أعداء الايرانيين
ولا يستسع ناظم الشاهنامه في بعضه لقومه أن يسلم بمجد أو بطولة لغير
الإيرانيين . وسنحدث فيما بعد عن موقف شاهنامه من اتورانيين وغيرهم
من الأمم والشعوب الأخرى

* * *

هذا بعض ما ورد في شاهنامه عن هذه العهدين ، عهد الدولة ايشدادية
والدولة الككائية . وطرف من سيرة الأبطال الذين داع صتهم . وقد أسكر
كثير من المؤرخين ما في هذا القسم من شاهنامه من الخرافات والأساطير .

(١) الفرر : ص ١٠٧

(٢) الشاهنامه : ص ٥٥٦ ح ٣

يقول السيرون . ولهم في نواريح القسم الأول (أى الإيشدادين) وأعمار
الملوك وأه عيولهم المشهورة ما يستمر عن استماعه اقلوب وسمعه الآذان ولا
تقله العقول . (١) أما ابن الأثير فيقول عند حديثه عن الملك جشيد . وهذا
المصل من حديث جهم قد نيب به تاما بعد أن كما عزم على تركه لما فيه من
الاشياء التى تمجها الاستماع ، وأما ما انفصل والطوع بها من حرافات امرس
مع أشياء أخرى قد نقضت فملها وإذ ذكرها لعلم حين امرس فإهم كثر
ما يشعرون على امرس بحلهم . (٢) ويقول في موضع آخر عن قصة الصبح
الحرافية . وهذا أيضا من أكاذيب امرس المارده ولهم فيه أكاذيب
أعجب . (٣)

ويذكر الدكتور عزام في تعديله على الترجمة العربية أن قارىء شاهنامه
لا يشعر بالفصل بين العهدين إيشدادى والكسرى فسياق القصة مستمر
لا يقطع ولا يتغير وأبطال العهد إيشدادى هم أنفسهم أبطال العهد الكسرى (٤)
ويبدأ الخلاف بين العهدين أيام الملك لهراسب فتعبر بواضع الحرب
وماددها (٥) ويذكر أن المحدثين حين يبلغ عهد گشتاسب يشعر أنه قد بدأ
ينقل من طينة الأساطير إلى ضوء التاريخ حيث يجد من الخرد والاشياء
ما يشبه ما عرف في تاريخ الأكيمين . (٦)

- | | | |
|--------------------------------------|----------|------------------|
| (١) الآثار الباقية | ص ١٠٠ | ط سحاو لينج ١٩٢٣ |
| (٢) ابن الأثير | ص ٢٦ ح ١ | ط مصر |
| (٣) نفس المصدر والجزء | ص ٣٠ | |
| (٤) تعليقات عزام على الترجمة العربية | ص ٩٩ ح ١ | |
| (٥) نفس المصدر والجزء | ص ٣٠٨ | |
| (٦) نفس المصدر والجزء | ص ٣٢٥ | |

سكنى الآن هذا القدر من الحديث عن العهدين الأولين من الشهامة
وهما العهد اليشنادى والكيانى

* * *

يأتى بعد ذلك القسم الخاص بالاسكندر ومن حلقه من ملوك الاشكانيين
وهذا القسم فى الشهامة موجز ايجزا شديدا لا يتناسب مع الطول والامتداد
التيدير محدهما فى تسميتين اسمايين من الشاهنامه . ولعل هذا راجع إلى أن
الفرس لا يسمون عهد الاسكندر ومن جاء بعده من لاشكانيين من عهودهم
الراهرة و يطلق على هذا العهد الاسكندى أو لاشكائى وهو من عهود
الانحطاط فى تاريخهم هو مى . ذلك أن الإسكندر حين تعبد على البلاد بما
كثيرا من الغوش والآثار لايراسه كما حرق فى حابه سكره مدسه اصطخر
وكانت عاصمته ملوك الدولة ابعد مشقة وحر . وأحرى ملكها الذى كانت تشتم
آثرا بعبسة فى شوق المعادف الى سده . فبا قصى الاسكندر لم يهتم حفاؤه
بالآداب والعلوم الايرانيه وكان من سجة هـ هذا أن اشرب اللغة وثقافة
اليونانية فى البلاد وصعدت العسبة المروية ولدجاء لاشكائى (البارث) كانوا
صفة عامه من أهل الحرب ولهم يسموا بأحباء اثراث الا ان ولعمل على
حمية . وعلى العكس ما كان ينتظر منهم ان يحربوا نحو ثقافته اليو . فبه كاسلافهم
من حفاؤه الاسكندر . وكان أغلب ملوكهم يخدم هذه اللغة وآدابها

وعلى العموم لم يكن عهد الاسكندر وحفائه . وعهد ملوك الاشكانيين
من العهود اراهره فى تاريخ الفرس .

وقد دام هذا العهد من فتح الاسكندر إلى انتصار اردشير من بانيك على

اردوان مائتين وستا وستين سنة .

ومع أن الاسكندر عرا لايرامين ومهرهم وحطم ملك انكسرين . إلا أن
اشاهامة تصوره لنا في صورة حيلة . فإنه عدا ما آل اليه الأمر أعى الناس
من الخراج خمس سنين ووعد بمساعدة لاهوراء دون أن يكون في هذه المساعدة
مساس بما في أيدي الأغنياء (١) . وأي حاق أجمل من هذا الخلق الذي تلبسه
اشاهامة بـ الاسكندر حين حصه نه الوفاء إذ كتبت إلى أمه بوصيها ألا تمسك
من الأموال التي جمعها أكثر مما تحتاج اليه في قوتها وأن تفرق الباقي على
المحتاجين . (٢)

ولعل سبب هذه الصورة الحيلة التي صور بها الشاعر الاسكندر ما ادعاه
من انتساب الاسكندر للابراسين ولعل الشاعر أراد أيضاً بنفسه الإسكندر
للإيرانيين أن يمحوا عن هؤلاء عرهم بمهم أمامه . فأصبح الاسكندر هذه النسبة
مهم ولا يعيب الإيرانيين ابراهيم أمامه . ومادام الاسكندر إيرانياً فمن الواجب
أن يصوره الشاعر بهذه الصورة احبلة .

ويرى الدكتور عرام أن لاشكائين لتأثيرهم بالحضارة اليونانية ولأن سلطانهم
لم يكن شاملاً للبلاد الفرس كلب لم تكن بهم الأقاصيص الفارسية بل جارت على
تدريجهم فسنتم بعض مآثرهم وأنظالم روقا ثم وتسنها إلى اليتشاديين
والكنانيين ، فغارن وگودرز وگيو وبرزن أنطون العهد الكسان في الشاهامة

(١) شاهامه ص ١٨١٠ ح ٧

(٢) الشاهامه : ص ١٩١٢ ح ٧

ليسوا إلا من أمراء الأشكانيين^(١).

* * *

يأتى بعد هذا العهد الأخير فى الشهادة وهو العهد الساسى وهذا بان
ملوك هذا العهد ومدة حكم كل منهم :

- ١ - أردشير بن بابك حكم أربعين سنة وشهرين
 - ٢ - سابور بن أردشير " احدى وثلاثين سنة وشهر او يومين
 - ٣ - هرمزد بن سابور حكم سنة واحده وشهرين
 - ٤ - بهرام بن هرمزد حكم ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أيام
 - ٥ - بهرام بن بهرام بن هرمزد حكم تسع عشرة سنة
 - ٦ - بهرام بهراميان (بهرام بن بهرام) " أربعة أشهر
 - ٧ - فرسى بن بهرام " تسع سنين
 - ٨ - هرمز بن فرسى " تسع سنين
 - ٩ - سابور بن هرمز بن فرسى وهو المعروف بسابور دى الأكتاف " اثنين وسبعين سنة
 - ١٠ - أردشير الملقب بالمحسن (مكوكار) " اثني عشرة سنة
 - ١١ - سابور بن سابور دى الأكتاف " خمس سنين وأربعة أشهر
 - ١٢ - بهرام بن سابور بن سابور " أربع عشرة سنة
 - ١٣ - يزدجرد بن سابور بن سابور " احدى وعشرين سنة
- دى الأكتاف

(١) تهذيبات عوام على التمهيد لعمدة السالكين ج ٢

- ۱۴- بهرام گور بن یزدجرد حکم ثلاثاً وستین سنة .
 ۱۵- یزدجرد بن بهرام گور (جور) د ثمان عشرة سنة .
 ۱۶- هرمزد بن یزدجرد د سنة و شهر آ .
 ۱۷- فیروز بن یزدجرد بن بهرام جور د إحدى عشرة سنة وأربعة أشهر .
 ۱۸- بلاش بن فیروز د خمس سنوات و شهر آ وستة أيام .
 ۱۹- قباد بن فیروز د أربعين سنة .
 ۲۰- کسری انوشروان بن قباد بن فیروز د ثماناً وأربعين سنة .
 ۲۱- هرمزد بن کسری انوشروان د أربع عشرة سنة .
 ۲۲- کسری پرویز بن هرمز بن کسری د ثمانیاً وثلاثين سنة .
 انوشروان
 ۲۳- قباد بن پرویز بن هرمز بن کسری د تسعة أشهر .
 انوشروان
 ۲۴- اردشیر بن شاپوریه بن پرویز د سنة أشهر .
 ۲۵- فراتین حرار د حسین بوما .
 ۲۶- پوران دخت بنت کسری پرویز د حکمت سنة أشهر .
 ۲۷- آرم دخت بنت کسری پرویز د أربعة أشهر .
 ۲۸- هر حزاد د شهر آ واحداً .
 ۲۹- یزدجرد بن شهریار بن کسری پرویز د ست عشرة سنة ^(۱)

• • •

ومن هذا یبین أن عدد ملوکهم کان تسعة وعشرين ملکا حکموا مدة

أربعائه وثلاث وتسعين سنة وعشرة أشهر ويوم واحد .

وعهد الدولة اسمايه من أرمي عهد التاريخ الفارسي وحديث شاهنامه عن هذه الدولة حدث تاريخي وإن لم يسلم من بعض القصص . ويدون أن حال الإثبات في هذا القسم من شاهنامه يمكن مسح أسماءه عن كماله في العهدين الإشتدادي والسكني لانه الماده الأسطورية ولا توجد شاعر حوادث التاريخ التي نظمها من المصادر التي لديه وأشير ملوك هذه الدولة أردشير الذي أسس الدولة بعد أن تمت على اردوان . وهو ذو الإكتاف وله مع حرب حروب كثيرة هزيمته وهزيمتهم حقا كثيرا وكان به عكوف الأمر حتى سمي د لاكتاف ويمتاز عهد فاد بهمه الهيبه التي أنارها مردك في عهده وقد دجن قباد في دين مردك وشاع هذا المذهب على عهده حتى صبح المواسمه وسعد الذي قد حتى يعرف من هذه الدين الحديدية لك لابه أمراته نص من مردك واتبعه فقله ولكن بهم وعاد الناس إلى دينهم الاول وأما كسرى أو شروان فعنده من اليهود الزهراء في هذه الدولة إذ ارتفع شأن ملاد في جمع النواحي السياسية والحربية والأدبية والإدارية . وحتى أثروا الملكي بأحيى مظاهره في عهد كسروي دوم . وبعد ذلك أحدث الدولة في الاعتباط والهدوء . وكان على امر ملاد ملوك صفاء لا يبق أو واحد منهم في آخر . كم غير شهر أو أيام ولا عهد الملوك إلا قضاء المصريين استطاع أن يرقى لعرش بعض ملاد بداراد . ملاد صفاء وأضعف فيها أعداءها وأعداءها لتكون عريسه سيلة للعرش العرب .

هذه هي تفسيرات الشاهنامه من حيث عهودها ودولها . ويمكن أن نطرح

إلى الشاهامة نظرات أخرى فقسبها على ضوء الاعتمارات الموضوعية
لا العهود والدول السياسية .

تقسيم آخر للشاهامة :

هناك تقسيمات أخرى يمكن أن نسميها الشاهامة . أول هذه التقسيمات
تقسيمها إلى ثلاثة أدوار متبايزة :

١ - الدور الأسطوري

٢ - دور البطولة

٣ - الدور التاريخي

١ - أما الدور الأسطوري فعلى عهد كيو ميث وهو شك وطهمورث
وحشيد والضحاك حتى ظهور افريدون . وتمثل الأساطير في هذا العهد فيما
تصوره الشاهامة من تسخير الجحش لخدمة الملوك كما كان الحال مع كيو ميث
وحشيد ، وفيما ترويه لنا عن اندس الذي تمثل للضحاك طائفا حاذقا وكيف
كان اسبق في ظهور الجحش على كنفه وما احتاح إليه الضحاك من قتل العباد
لاطعام هابين الجحش إلى أب كثر منه العليل وعم الظلم فتار عليه كاهه .

هذا الدور الأسطوري لا يجد فيه بطولة طاهرة ، ولا أبطالاً قوميين
تعتمد بهم الشاهامة ، ولا دوافع قومية تسور عن أجنتها الحروب ، ولا مثلاً
توجه المازعات وحنة خاصة . ومن هنا جاء الفرق بين الدور الثاني
دور البطولة .

٢ - دور البطولة وهذا الدور مشترك مع الدور الأسطوري الذي قبله

في الأساطير ولكن افرق بين الذي جعلها تميزها عن بعضها ظهور المثل في
حيده اساس، او على الهوى الذي يحقق أنط لا قوميين بدور حروهم حول
الدفاع عن وطن، وبعصب زهله، وبعصب على أعدائه، وبعصب دين
خاص، وبحولة نشره بين الناس إيمانه، فتوجه لشعب ضد أصحاب كتاب
ثورة واضحة الهدف وكان هدفه القص، على ظلم ولاضطهاد، والدفاع
الشعب أن يحج في تحقيق هدفه فعرب أصحابك وولى مكانه اوريدون لدى
اشتهر بالعدو وحروب، ستم وراسيات لدى شعب الجرم الأعظم من
هذا الدور لم تكن حروب طائفة لا هدف لها ولا من من و أنها هي حروب
قامت من أجل تسويد امصر الابري وتحقيق اسده له في أرض على
جميع العناصر والشعوب والقص، على ما قسمه في هذه السدد وهم وراسون
وحروب اسمدار ضد الثوراسين في بين الدفاع عن المهد، ونشر راية
الدين، الحديد بقوة السلاح كات حروب بدفع إله لايدن وحسنة الدينة
فالمكره 'قومية ها واضحة، و مثل عدب طاهرة وهذا هو أهم ما يبر هذا
العهد عن سابقه وبدأ هذا العهد، مدعهم المثر الشعبي كوه وينتهي بقتل
رستم . وهذا العهد أهم ما جاء في 'شاهنامه من ناحية منه للحياة القومية
الايرامية.

٣- الدور التاريخي: وهو القسم الثالث من الشهامة، وفيه يحقق عنصر
السطوة لفردية مهنة على الأمور الحارقة والأعمال بعجهه . ويعبر عن هذا
أشخاص عاديون، وأعمال تاريخية ولعدة الساحة التاريخي في هذا العهد
نلاحظ أن الأشعار من كتب مسواها التي تست في حملها التي إياها عليه
في العهود الأسطورية السابقة، وهذا طبيعي حيث يتقيد الشاعر بحوادث

تاريخية لا يدل عليه أن أحد علم أو يصفى عيب كثر من الخيال . وفي
عص الأحرار تكون 'تأهده من هذا' قسم أشبه بكتب التاريخ من حيث
سردها للحقائق وحدها .

تقسيم ثالث للشاهنامة :

وهذا تقسيم آخر يشاهد من حيث مدداها وما يحاطم من حقائق أو
أساطير . فهناك :

- ١ - عهد سطورى خالص وهو عهد البطشاديين
- ٢ - عهد أسطورى يمزج شئ من 'البحر' وهو عهد الكيانيين .
- ٣ - عهد بريعى يمزج شئ من 'الأساطير' وهو عهد الأسانيين .

تقسيم رابع للشاهنامة :

وهذا تقسيم آخر يقوم على التطور الطبعى للعبء الاسمية ويصور مراحل
المجتمع الانسانى . فهناك :

- ١ - العهد الطبعى أو البدائى . وفيه خلق الانسان لأول . كوبرت .
وفيه عاش الانسان عشية بدائية أو طبيعية عاوى أن يستكشف البيئة الطبيعية
التي حوله ويبدئها بمصلحته . وفي هذا العهد توصل إلى النار كعمل . هو شمسك .
إذ رمى حبة في الحبل يحترق فأدانت الحبة واصطبغ الحجر بالبحر فأخرج
اصطدامها نارا . وكان هذا 'كشف عصبيا' . وفيه شق بحارى المياه واهتدى إلى
الزراعة . واتخذ من حلود الثعالب وأصواف الخواص عطاء له وكسبه . وعلم
الخوارج لتكوين في حدمه وأدب قوى شر كالعقاربيت وبحو هذا لتصفو له
الحياة كما فعل طهمورث . واتخذ آلات الحرب المختلفة من دروع وسيوف

ودماغ ، وتعلم لعل والنسيج ، واستخرج المعادن وبني البيوت ، وعالج لمرض
نصح الأدوية . وقد حدث كل هذا في عهد حمشيد .

فهذا العهد اذن يمثل المشاة الطبيعية أو المدنية التي مر بها الانسان
والمجتمع الانساني .

٢ - عهد الرراع . وطسمى بعد ان يسيطر الانسان على البيئة المحيطة ، ويؤثر
لنفسه حاجات من غذاء وكساء ومسكن أن يسمى ليعرض سطرته على من
يحيط به من لئاس ليهي . عسده حده أقصل ومن ثم يثأ ايرج بيه وبين عده
من أفراد المجتمع . ويسمر عهد الرراع قائدا إلى أن يستطيع مرد أن يهوق على
انفاقين فيحصهم لسطانه . ويصنع هو رأس هذه المجتمع ويدين له أفرادده
بالطاعة والولاء . وفي مثل هذا الدور تظهر العرائر الا سنية من حب للسيطرة ،
والتملك ، والمقتلة ونحو ذلك . وهذا الدور من أدوار المجتمع الانسان
تصوره لنا اشاهمه خير تمثيل . ويمكن أن نعتبر بدايه الرراع الذي قام بين
الاحوة ايرج وسلم وتورا انا اريدون . هذا النزاع الذي أدى إلى إشعال
نيران الحروب التي استعرق هذا الدور كله حتى فن رسم وانتهى العهد السكياني

وكان اريدون قد قسم الملك بين أولاده اثلاثة وجعل لسلم وهو أكبر
أبنائه أرض الروم وبلاد المغرب ، واعطى لتور بلاد الصين والترك ، ومسح
ايرج وهو أصغر الاحوة السراق وابل حتى الهند وجعله وليا لعده . ونظر
الإحوة فوجدوا أن أباهم قد حص ايرج بأهم أجراء المملكة فضلا عن ولاية
العهد مع أنه أصغرهم . وبدأ عوامل العيرة والسارع تظهر بينهم . ولما أحس
ايرج ما يحول بخاطر أخويه . وكان عاقلا حكيما . عرض على أخويه أن

يتنازل لها عن نصيبه الذي خصه به أبوه ثم اترفع من بين لاجوء أسباب الشجار
وتسود بينهم محبة واثام . ولكن لسلام لم يدم بين الاحوة طويلا ودعت
الغيرة انعماء و لمعة في اسطره والاستعلاء . ثم إلى قبل احبيه ايرج
وكان لإيرج حانية قد حبلت منه وولدت له بنتا لها حدها فريدون حتى
إذ كبرت وروحها من أحبه تشج . وكان ثمره هدهد الروح موجر الذي
استطاع فيما بعد ان يهزم لإيرج وأن يفل تور . وبعد من تور صدر سلم
وحيداني المبدع هم استطاع أن يفوز طويلا وانتهى أمره إلى قبل كدنت .
وسكن الأمر لم يصف عددها الحد إذ من بعد ذلك من دائره امره إلى
إلى دائرة شعبية قومية بين الشعب الأبرار وبين الشعب الثوران الذي منسب
إلى تور . ولم يمه هذا سراغ اقوامي إلا تموت أنطلة امر اسباب الثوران
ورسم الأبرار . وتموت هدهد انطليتي ينسب هذا السراغ ويذهب في نفس
الوقت عهد السراغ

٢٠ - عهد الاستقرار وحصه . و الحصاره طعمها ثمره من ثمار الاستقرار
وهذا الاستقرار لا يتحقق إلا بانتهاء السراغ بين المبرعين و حصوها اسلطان
قوى بعضى على عوامن القوصى وبدل جهده في رفع مستوى احبيه الإنسانية .
وهذا الدور من أدوار المجتمع الإنسان تصويره له الشهامة في العهد
الإنساني فهو عهد استقرار إلى حد كبير . وفيه قام مجتمع منظم له أصوله
وطبقاته وعرف أساس معنى الدولة ، وطهرت الهيئة الحكمة بمقاليدها ،
ووضعت القواعد والعواصين لنظم المعاملات ، وأحدثت لدولته أساس الحصاره
في كافة البواحي المختلفة .

هذا تعريف عام بالشاهنامه التي ألّفها الفردوسي

عصر الفردوسي والشاهنامه :

لم تكن إيران على عهد الفردوسي هي إيران الموحدة القديمة التي عرفناها في عهد الساسانيين إذ كانت تلك لرفعة الواسعة قد تقسمت أقساما سيطر على كل قسم منها دولة من الدول وبذلك ضاعب الوحدة لسياسة القديمة لإيران . ولم يعد ممكنا أن يطلق لفظ الدولة الإيرانية على أي واحدة من هذه الدول لأنها في الحقيقة لم تعد سطر إلا على جزء من إيران كما كان شرّها غيرها من الدول في السطرة على أجزاء أخرى . ولهذا السبب كان يطبق على كل دولة من هذه الدول اسمها محليا حسب الإقليم الذي تسيطر عليه : فسمى أمراء السامانيين أمراء خراسان . وأولاد بويه موك العراق والحداد ، وحلفاء الپنگين الذين استقروا في عرقة العربيين وهكذا

وفي القرن الرابع الهجري الذي ولد فيه الفردوسي وشرع ينظم شاهنامه كان قد طهر في كل ركس من أركان الدولة الساسانية القديمة دونه جديدة ، فكانت هناك دولة السامانيين في خراسان وما وراء النهر ، والدولة الريارية ، والدولة السويهية ، ودولة الغزيين وهذه الدولة الأخيرة هي التي تهتمنا بصفة خاصة .

الدولة الغزنية :

ولا بأس أن نطبق الكلام بعض الإطالة عن هذه الدولة وعن السلطان محمود أهم موكها إذ كان هذا الكلام مما يتصل أشد الاتصال بشاعرنا الفردوسي ومنظومته الشاهنامه .

مؤسس الأسرة العربية "بتكين" أحمد عبد الامرك الدين كان لهم شأن
 يذكر في عهد الدولة السامانية . وقد نصح الامير الساماني عبد الملك (٥٣٤٣
 ٩٥٤ م) معطف كبرياد اتحمده حاجاً له وولاه قيده الحيوش في خراسان
 وبعد أن توفي عبد الملك انتقل ابنتين ومن معه من الأتراك في سنة ٥٣٥١
 ٩٦٢ م إلى مدينة غربة التي كان يحكمها أبوه من قبل السامانيين ونوى هو من
 بعده حكم . ولم يطل حكم البتكين إذ مات بعد سنة دون أن يستطع أداء
 عن دي شأن سوى أن يصنع ابواه الأولى للدولة السامانية

وحاش من بعده انه أسحق (٥٣٠٢ - ٩٦٣ م) ثم ، بسكانتكين ، (٥٣٥٥ /
 ٩٦٦ م) الذي كان من عماليك البتكين .

ويعتبر سكتكين المؤسس الفعلي لهذه الدولة وكان هو الآخر عبداً من
 عبدة البتكين ، وروحا لاسه . وكان معروفا بالشجاعة والحزم فاستطاع أن
 يمد سلطان دولته وأن يتمكن لها في الأرض وولى وجهه شطر المشرق في الهند
 فهرم ملوكها وأنشأ حكومة في بيشاور . وكذلك اتجه إلى الحاجة الأخرى
 واستولى على خراسان فلم يجد الامير الساماني بدا من تعيينه حاكماً عليها . وقد
 رضى سبكتكين وهو صاحب القوه الفعليه أن يقدم حضوره وولاه إلى
 الدولة السامانية صاحبة الحكم الشرعي .

وقد جمع سكتكين حوله طائفة من أهل العلم والأدب . ولما مات وراثه
 كثير من اشعراء من بينهم ابو الفتح السني الذي يقول -

قلت إذ مات ناصر الدين والدو

لته حياه وبه بالكرامة

وتداعت جموعه باقراو

هكذا هكذا تكون القيامة

وكان ابو الفتح النسي اشعر كاب لملك في دلس ، ووقع بين الاسرى
الدين امرهم سكتكين حين فتحها

وجاء بعد سكتكين انه محمود الذي نصر أشهر ملوك هذه الدولة ومن
أرر أعلام التاريخ الاسلامي وقد بن محمود هذه المكانة بما قام به من
العروات الكثيرة التي رفعت نواه الاسلام ، ونصر عرواه في بلاد احمد
من اعظم العروات التي قام بها المسلمون في صمدتهم تطويل لشعر الدين
ومن أن بدأ هذه العروات التاريخية رأى أن يأمن جانب جيرانه ليعمر
مخارة الهود وهو مطمئن وكان جيرانه في ذلك بوقت اسماير ، ولا ان
الايديانية .

أما السامانيون فقد ضعف أمرهم في ذلك الوقت ضعفا شديدا ولم يعد
بأيديهم سوى اقليم ما وراء النهر بعد أن اتتعت حراسان منهم . وحتى
هذا الاقليم ، ما وراء النهر لم يدم لهم طويلا لأن ايلك حان استطاع بحيشه أن
يرحب إلى بخارى في سنة ٥٣٨٩ م ٩٩٨ م . وأن يأمر عبد الملك الساماني
ويحبسه ماكد حتى مات . ومع أن الدولة السامانية لم يعد لها شأن أو كبر وقد
حرص محمود على أن يبي الساحة لشكلية حقها وطلب موافقة الخليفة على ولايته
بجاءته حلة السلطة من القادر بالله الخليفة العباسي وكان محمود يحرص وهو
صاحب القوة ولعل على إظهار الخضوع لشكلية الخليفة العباسي حتى أنه كان
يلقب نفسه في صكبه إلى الخليفة و عبد مولانا أمير المؤمنين وصيحه محمود

١. سكندريين، (١). ومعه الخديعة لقب يمين الدولة وأمين الملة

أما إليك خاں ليركي فقد رأى محمود أن مسأله أحسن وسيلة لانتهاز
جانبه فأخذ في توطيد أواصر الصداقة بينهما، ورأى أن يؤكد ما بينهما من ود
ولحاح فأرسل إليه وقدأ يرجو معاهزته ويحط كرمه. وقد كان لمحمود ما أراد
وفل إليك حين أن يروحه الله. وبعد بجمع محمود فيما أراده، وهياً نفسه
بعد ذلك لغزو الهند.

وقد سمع عرواى محمود في الهند اثنتى عشره عروة بين سنتى ٣٩٢ هـ /
١٠٠١ م ١١٥٠ هـ ١٠٢٤ م. ولا شئ أن يخصص الكلام في هذه العرواى
لا تدعو اليه ضروره في مثل هذا التأليف الأدبى.

والمتسع لعرواى محمود في بلاد الهند يرى أنه كان يتجده وسيلة إلى التقرب
من الله بمجاهدة الكافرين وشر الدين. ويحدثنا ابن الأثير أنه عندما قام
بعروته الأولى في بلاد الهند كان يحدد بها كفاية لما كان منه من قتل المسلمين. (٢)
ولامرأى أن منتهى والأسلاب المعظمة كانت تعزبه دائماً بمناجاة الفتح ولعرو.
ويتمه ابن الأثير بأنه كان يحب للناس فقول عنه: ولم يكن منه ما يعاب إلا أنه
كان يتوصل إلى أحد الأموال بكل طريق، وروى لذلك قصة رجل عرف
عنه اثنتى فاتهمه محمود بأنه فرمطى فلما اقتدى الرجل نفسه بالمال رآه محمود
من هذه التهمة (٣).

من ٢٥٩ ج ٤ ط دار الكتب ١٩٣٣.
من ٦٣ ج ٩ حوادث سنة ٣٩٢.
من ١٥٠ ج ٩ حوادث سنة ٤٢١.

(١) سجود ار هره

(٢) ابن الأثير

(٣) ابن الأثير :

وبدو أن اس الأثير على فيما سبه إلى محمود ودليل على هذا موقف محمود من اليهود حين هم تحطيم صميم الأكر ، سو ماته ، فأمر عود إليه صدي غير ليدع لهم معمودهم على أن يقدموا إليه مالا يخص من الأموال والعائس . وقد أعرت كثره الأموال إلى عرصها اليهود رحا محمود فأش وا عليه أن يقل هذا العرص ويترك لهم صميمه ولكنه حص فائلا ، إن يحم داحتمم الأصام وليس بأعها .

وفي نهاية عهد محمود كانت دولته قد امتدت امتدادا عظيما وثبتت حراسا وطبرستان في العرب ، واثر كسان وما وراء اهرن شمال ، وقيم السجاس في الشرق ، والافيم المعروف في الوف الحاصر بلاد لأفغن في وسط

وبعد أن رح محمود من إحدى عرواته صدي الوهين إلى اسولى فيما على أصمها مات في عزته سنة ٥٤٢١ هـ ١٣٠٠ م بالعالم العمر إحدى وسبعين سنة إذ كان قد ولد في سنة ٥٢٦٠ / ٩٧٠ م .

ولم يجد الزمان على الدولة العربية مثل محمود ، وبذكر ليهنقى ان محمود كان يحس أنه لن يطهر في أسرته بعد موته من بض رعه " فكانه كان يتبأ بذلك .

ولم يطل محمود في حياته إلى الخطر الذى يهدد دوله من وجود الأبراك السلاجقة وازدياد نفوذ رؤسائهم أمثال طغرل بك . ومع أن مسعودا حبيبة محمود كان من الملوك الأكفاء والمقاتلين الشجعان إلا أنه اهرم أمام طغرل في

اموقعة التي دارت بينهما في داسانقان بين مرور ومرحس سنة ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م .
وكان من أثر هذه الحرب التي لحقت مسعودا أن انتزع منه السلاح فخراسان
وجميع الأقاليم العربية التابعة لدولة العربة . وكانت هذه الحرب فاصلة على جميع
آمال مسعود بل وعنه نفسه إذ قتل بعد ذلك في سنة ٤٣٢ هـ ١٠٤١ م

ويتوالى الملوك من الأسرة الغزنوية بعد ذلك وترداد في نفس الوقت قوة
السلاجقة وقد لحا بعضهم إلى مسئلة السلاجقة مثل ابراهيم العربي الذي
تحوّرت مدة حكمه أربعين عاما هارت بالسلم ورجاء . وكان سبب ذلك ما
لحا له من ربه يح انه مسعود اشك إلى انه مكثه سدحوق . واسمع
ابراهيم هذه الصلة منه ربه سلاحه . انصر فإلى الاصلاح الداخلي . وكذلك
كانت اخل في عهد مسعود اشك . إلا أن العلاقات قد ساءت بعد ذلك بين
الفرابين واستطاع السلاجقة ومن بعدهم الغوريون أن يستولوا على عربة وأن
يقصوا على ملك عربينها . وفي الخروب التي دارت بين السلطان علاء الدين
حسين من ملوك الغوريين (١) وبين ابراهيم شاه العربي سقطت عربة واشتعلت
الحرائق بها حتى صيرتها رمادا ولم يعد لها بعد ذلك مجدها القديم .

وبعد سقوط عربة ، وصياع الحرب العربي من الدولة ، اتجه الغوريون إلى

(١) غوريون وآل شمس م عاصم . مؤيد غوريون الذين حكموا في غور
بهمها وكانت عاصمتهم في وركوه ، وموث طخرستان وعاصمتهم «ميدان» واشهر
سلاطين الغوريين السلطان علاء الدين حسين الذي هزم ابراهيم شاه العربي ودخل
عربة واشتمل اثارها وشر الخراب والدمار حتى لقب «جاسور» التي بحرق بلاد
وقد حكم غوريون مايقرب من سبع وسبعين سنة من ٥٤٣ هـ ١١٤٨ م - ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م
راجع أيضا ما كتبه الغوريين في حواشيه «حققة» ترجمه العربية لكتاب چهارمقاله

مقاطعاتهم في الشرق واتحدوا لاهور عاصمة لهم واسدروا يحكون هاك إلى
أن قضى العوريون على الأميرة العربية هائيا وكان ذلك في سنة ١١٨٧/٥٥٨٣ م.

نهضة الأدب والحضارة في العهد الغزنوي :

كان العصر لعري عصر نهضة أدبية واسعة وقد أجمع مؤرخو الأدب على
أن هذه النهضة لم يكن لها فيما سبق مثيل . وتركزت هذه النهضة بصفة خاصة
في بلاط السلطان محمود الغزنوي الذي اجتمع فيه من أهل الأدب رهاء أربعته .
وطهر في هذا العصر مجموعة من الشعراء الذين يعتبرهم الأدب فارسي في
جمع عصوره . ويمكن أن يحمل فيما يأتي الأسباب التي أدت إلى هذه النهضة
الأدبية

إن انتصارات محمود الحرصه وعروائه المصنعة التي قام بها لشعراء الدين كانت
من الأسباب القوية التي أضفت لسان شعراء بمدح محمود وإشياء عليه . وقد
جعلت الحاجة الأدبية في موضوعات محمود منه بطلا شعريا رويت حوله قصص
وطغت فيه الأشعار . وحسبك أن تقرأ مجموعة من الأشعار التي امتدح بها
السلطان محمود ليس أنر الماعث الأدبي في نظم هذه الأشعار . ولم يكن موقف
الشعراء من هذه الفتوح الأدبية والحروب المصنعة قاصرا على مدح السلطان
لي تجاوره إلى غير هذا من الأعراس التي لم يسبق شعراء الالتفات إليها فيما
سبق كوصف الحروب وصف معادية ومشاركة ، والحث على الهبات ، وإثارة
الحماسة في هوس الجند ونحو ذلك من الأعراس الحيوية في دولة حرية فيه
ولم تكن السلطان محمود وحده هو الذي حرك ألسنة الشعراء بانتصاراته

الحرية ، فأبوه من قبله ، وأخوه بالا من شعر الشعراء نصيبها لنفس السب .
 وكان للتصارات الحرية ثمره أخرى سادت على رواح الأدب والعلم
 هي وفرة الأموال واعتماد على عود هـ العراء المنصرون . وقد أدى تدفق
 الأموال وانتشار الثراء إلى شوع انتراف بحيث صار انطلاط القرن قبله أنظار
 عدد كبير من الشعراء والعلماء وفيما بين أيدينا من المصادر أمثلة عديدة على هذا .
 ومع أن محمودا كان متديبا إلا أن حوافر الذي ساد بلاطه أدى به إلى
 عشق أحد غلمانه الأنراك عشقا عظيما وبكى دمه وحلقه بها عن أن يرح
 العشق بالمسق .

ونما يصور انتراف الشديد الذي انغمس فيه السلطان وآفاه على من حوله
 أن المرحى الشعر كان إذا ركب تبعه من أعيان عشرون قد عمدوا على
 خصورهم مناطق العصة (١) .

ونال فن العمارة نصيبه من عناية محمود بدرجة هذا انتراف وانتراف . ويحدثنا
 المعنى حديثا طولا عن مسجد عمره الجديد الذي به محمود وكلف كان يعرى
 المال بدين اشركوا في سائه بالاحمر والأموال طلك للإحادة والاتقان .
 وكيف نقل ما احتججه اسماء من الأخشاب من الهند والسند ، وكيف بالغ في
 تجهل المسجد وزينه حتى استخدم الأصابع والألوان والذهب ، وهرش
 ساحته بالمرمر الصقيل اللامع ، وألحق به مدرسة مننت قاعاتها بالمؤلفات في جميع
 العلوم ووكل التدريس فيها إلى فريق من العلماء كان يعدون عليهم

ويفغرم بالعمه (١)

وطلت عربين أو عرنة رية المدائن حتى قامت الحروب التي وقعت بين
علاء الدين حسين من ملوك العود وبين هرام شاه تغزن واسطاع الملك
لعورى أن يهرم الحرب وأن يسول على عاصمته ، ويتنعم لأخيه الذى كان
قد قتله هرام شاه شر انهم لدرجة أنه باح المدينة ، وأشعل فيها الحرائق التي
صيرتها رمدا ولم تستعد عرنة بعد هذه الحروب ما كان قد من مجد وشأن .

وكان محمود نفسه محب للعلم والاعلاء ، والآداب والأدب . وكان له إياهم
يقرب مجلسهم منه ويديهم اليه ومع أن محمودا كان من رجال سيف والحرب ،
وقد قام عدد كبير من الصوحات ، وحقق الجيوشه كثيرا من الانتصارات
الرائعة ، وصم لدولته عن طريق الحرب والسيف مدكا وسعا إلا أنه كان بعد
هذا كله يرى أن أفضل ما يتخذ ذكر اذنه أن يكون مدحا من الشعراء ، محبا
إلى العلاء

وكان محمود نفسه شاعرا وقد نبت اليه أشعار محلفة في العزل والرناء
ولطولة وتورد كتب المداكر ما بقى له من هذه الأشعار . وحين أنس رجال
الآداب فيه هذا الملل تنفوا حوله حتى اجتمع بلاطه منهم عدد كبير وكان
لمصرى كثير الشعراء في بلاطه وقد جرى العرف بين الشعراء أن يعرضوا
عليه أولا ما يريدون إثباته في حصه السلطان

ولم يكن الشعر عند السلطان محمود وسيلة من وسائل المنفعة لعمه البلاط

في أوقات انزعاج واللغو فكتب كثيرا ما كان يصحب في حروبه عندما من
شمراته أمثال عسرى وهرحى ليعتصم بهم في إشعال نار الحماسة وتقوية
عرائم الجند في الحروب. وكان هؤلاء الشعراء يصفون في أشعارهم المعارك
وإوفائع، ويحدثون عما نصيبه أسطى من العثم أو يفتحه جده من أسلاد.
ويتحل هذه الأشعار بطعة الحال كإاء والمدح لما يديه أسطى من ضروب
البسالة في قتال الأعداء ونشر الدين.

وكان للعلم نصب عظيم من عبادة محمود، ولم يكن يدخر وسعا في استقدام
العلماء إليه. ويذكر صاحب چهار مفاته أن أبو العباس مأمون ملك خوارزم
ووريه أبو الحسين أحمد بن محمد أسهل كان من أهل الفصل والعلم فاجتمع
حولهما كثير من العلماء وأفضلاء أمثال أبي علي بن سينا، وأبو سهل المسحى،
وأبو الخير الخار، وأبو ربحان البيروني، وأبو نصر العراقي وكان كل واحد
من هؤلاء من بواعه فيه، فأبى سينا وأبو سهل من بواع أهل الحكمة، والخار
من رعاوى الطب، والبيروني راع في علم الجوم، والعراقي في الرياضيات.
وكان أبو العباس المأمون يولاهم الرعاية والعناية فلما سمع السلطان محمود
عنا كان من اجتماع هؤلاء علماء وأمثالهم في بلاط ملك خوارزم كتب يطلب
إيادهم إليه إردان بلاطه بهم ويحمد من عليهم. وقد وفد منهم بالفعل إلى
بلاط السلطان العراقي والخار والبيروني أما ابن سينا وأبو سهل المسحى فقد
رفضوا القدوم. وكان رفض ابن سينا حذاره كبيره لبلاط محمود^(١).

وكان محمود مشاركة في لفقه. وتذكر بعض المصادر اسمه بين أسياد العلماء.

وبروى أنه ألف في نفقه كما^(١)، كما كان مولعا بعلم الحديث يجمع الناس
لسماع الأحاديث من أشيوخ بين يديه، ونقد بين المذاهب المختصة ويدعو
العباء إلى التناظر فيها ويرجح بعضها على بعض^(٢).

ومما ساعد على نهضة الأدب واعلم في العصر العربي - وخاصة الأول
وجود مراكر أخرى للخصارة إلى بيت بلاص عربة، وكانت هذه المراكز
تجذب إليها عباء والأدباء وأهمها بلاص المويهي حيث كان اصحاب
ابن عداد الذي كان يقيم على في دمشق أو يرى، والدلائل السامري في بخاري،
وبلاط قابوس بن وشمكير في صرستان، وللاط ملوك خورزم في خبوه لدين
يعرفون، المأموريين وبلاط أن هذه المراكز لم تحفظ جميعها بطبيعة
أو حيوتها رما طويلا في العشرين سنة ان هضمت بين ٤٣٨٧ - ٩٩٧ م،
٥٤٠٨ / ١٠١٧ م مات صاحب ابن عداد في ٥٣٨٧ / ٩٩٧ م وسقطت الدولة
السامانية في ٥٣٩ - ٩٩٩ م، وقتل شمس الملعل قابوس بن وشمكير في ٥٤٠٣
١٠١٢ م، وقتل مأمون تثنان ذلك حواريه وصمت تملكته إلى أملاك
لساطان محمود في ٥٤٠٨ - ١٠١٧ م.

ولا جدال في أن هذه المراكز ساعدت على نهضة الأدب وشعر الخصارة
فترة من الزمان. وكان عباء ولأدباء يحدون من مساهمة واشجيع ما يجدونهم
أيها. وقد ذكر، فيما سبق كيف اجتمع عباء في بلاص المأمون أمير خورزم
أمثال ابن سينا، اسيرين. وكان محمود العربي حريصا على ضم ابن سينا إلى

ص ٣٥ ج ١ لشبلي النعماني ترجمة شر كيلاني

ص ١١٠ ج ٢

(١) شعر العجم :

(٢) ابن حلكان :

بلاطه ولكنه أثر منذ أن ترك بلاط أمير حواري أن يصل أولاً شمس المعالي قابوس بن وشمكير الذي اعتز به ولم يسله إلى محمود ثم رحل بعد ذلك إلى أري ودخل في خدمه علاء الدولة محمد و صار وزيره . وفي خلال هذه الفترة كان يكتب في الصباح الباكر من كل يوم - إلى جانب عمله الرسمي - بعضاً من صفحات كتابه الشفاء .

وكما فعل السلطان محمود في بلاطه بقرنة من رعاية العلماء والأدباء كان الأمراء المحليون ينفقون في استخدام العلماء ورعاية الأدباء ، ومنهم في شاور أبو انطرس نصر أخو السلطان محمود - وكان أبو انطرس هذا يربى الأدباء والعلماء . وقد جمّع حوله عدد كبير من الشعراء مدحوه في حياته ، ورثوه في ما به بالكتب من الأشعر (١) .

وكانت هناك طائفة من الأدباء تعمل من بلاط إلى بلاط كما فعل أبو منصور التميمي في ألبانيا ، فإنه قدم لطائفة المعارف إلى صاحب اسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة البويهى ، وقدم المصحح والتمن والمجاعة لشمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وقدم سحر الملاحة وفعه اللغة للأمير أنى أعصل المبكالي ، واليهابة في الكساية وذر عظم والصدف والطرائف لبأمون بن مأمون حواري مشاهير .

وكذلك كان أبو ديجان البغوي في قصي الخزرج الأوب من حاشية في رعاية المأموريين أمراء حواريه أو حيوة . ثم اتصل بعد ذلك ببلاط شمس المعالي قابوس بن وشمكير في طرستان حيث أهداه مؤلفه عن الأمم القديمة . ثم عاد

بعد ذلك إلى حوارزم إلى أن جاء كتاب السلطان محمود ابن يوسف بن محمود من
كانوا في البلاط حوارز مشاهير العلماء. وفي البلاط إلى أن توفي محمود.
وبعد ذلك بسنين ألف كتابه «التفهيم في صناعة النجوم» ثم قانون المسعودي
الذي وجهه إلى السلطان مسعود بن محمود ثم كتابه عن الأحجار الكريمة الذي
أهداه إلى ابن مسعود وحبسه مودود^(١)

من نظم الشاهنامة :

يذكر نمر دوسي أنه سأل كثيرين عن أحد يهده إلى الكتب الشهيرة
التي جمع قصص الماشرين. ويذكر أن ماله لم يكن يكفيه للقيام بمثل هذا
أعمل فضلا عن أنه لم يجد من يشتري منه هذا الجهد وأخيرا أحضر له
الكتاب أحد أصدقائه وطلب إليه أن يعي بعمله إمكانية عند إعطائه^(٢).
وكان الشاعر إذا ذلك شاعرا^(٣).

ولكن متى بدأ الشاعر في صم هذه القصيدة ؟ في بعض نسخ الشاهنامة أنه
نظم في ثلاثين سنة آخرها ٣٨٤ هـ^(٤). فيكون قد بدأ نظم الشاهنامة على
هذا الأساس سنة ٣٥٤ هـ. وفي بعض الروايات الأخرى وهي الأشهر أنه
أنتمها سنة ٤٠٠ هـ وعلى هذا الأساس يكون قد بدأ نظمها حوالي ٣٧٠ هـ وهذا
أقرب إلى الصواب لأن المعروف أن نمر دوسي بدأ عمله بعد موت الديلمي
سنة ٣٦٧ هـ.

(١) Brown Lt. Hist. of Persia, Vol 2 p. 101 Cambridge 1951

(٢) الشاهنامة ص ١٠ ج ١

(٣) الشاهنامة ص ١٠ ج ١

(٤) مجلة عربية للشاهنامة ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ج ٢

وهذه أحدثت المصادر في عدد السنوات التي قضاه الشاعر في نظم شاهنامه بين خمس وعشرين سنة ، و ثلاثين سنة ، وخمس وثلاثين سنة . كما احتضت في تحديد تاريخ انتهاء اشاعره من اعظم بين سنتي ٥٣٨٤ هـ سنة ١٢٠٠ هـ ويعد مادام الامر كذلك أن تقطع بالسنة التي بدأ ينظم فيها الشاهنامه ولكن هذا لا يضمنه . أن نحاول معرفة اسس التي بدأ الشاعر فيها ينظم قصته . وقد ذكرنا فيما قبل أن ولاده الهردوسي كانت في إحدى السنوات الواقعة بين ٣١٩ هـ ، ٢٢٩ هـ . فإذا أخذنا تاريخاً متوسطاً بين هاتين السنتين ولتكن سنة ٢٢٤ هـ وتاريخاً متوسطاً بين سنتي ٥٣٥٤ هـ ، ٥٢٧٠ هـ وهما سندان انساب يحتمل أن يكون قد بدأ في إحدى هاتين نظم شاهنامه ولتكن سنة ٣٦٢ هـ وجده أن من الشاعر حين بدأ هذا العمل الأدبي العظيم تفارب ثمانية وثلاثين وهذه السن تناسب الشاب الذي بصفه ه صاحبه لدى أهلاه كتاب "مهملون لنظمه" (١)

وعلى أي حال كان شروع الهردوسي في نظم شاهنامه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . ولا شك أن الحره الذي نظمته لدقيق و كشاسب بامه دقيق ، كان قد شاع أمره وعرف الهردوسي ميلاقيه مثل هذا العمل من اهتمام الناس واهتمامهم فشرع ينظم شاهنامه ولم يكن في يده نسخة منها حتى أهداها إليه لإحدى أصدقائه . ولما لم يكن على احد أن تكون تلك الشاهنامه التي أهداها إليه صديقه هي شاهنامه المصوري المشهورة التي تحدثنا عنها فيما سبق . وسعود ايها مرة أخرى عند الكلام على مصادر الهردوسي .

سبب تأليف الشاهنامة :

لاحظ فيما سبق أن الشاعر بدأ في نظم شاهنامه في سنة ٢٥٤ هـ في رأى ، سنة ٢٧٠ هـ في رأى آخر . وقد احتد تاريخاً نرجسياً وسطاين هدين التاريخيين هو سنة ٢٦٢ هـ . ومهما يكن أمر الاختلاف في التاريخ الصحيح فالمراد من مراجعة هذه الرواية أن الشاعر قد بدأ ينظم قصصه قبل أن يرتقى السلطانان محمود انعرش (٢٨٨ هـ - ٩٩٨ هـ) زمن طوئين . وفي هذا ما يبيح صحة الرواية الدائمة التي تراعى أن الشاعر نظم قصته سككاف من اسلاط محمود ويثبت أن الشاعر كان مدفوعاً إلى نظم قصته بدافع شخصي آخر لم يصره عليه أحد .

لقد رأى المردوسى الدبوع واشهره التي ، التي أبيات الدبوعى ، رأى أن سبب هو أيضاً في طريق المؤدنة إلى المجد وشهره . وقد تحقق له ما أراد يضاف إلى هذا أن المردوسى كان فارسياً متعصباً ، وقد رأى ما حزن بلاد ايران القديمة من هكث وانعدام ، وكيف صعدت وحدتها ، وأخذت الدول المختلفة التي قامت في تلك الرقعة الواسعة سطاخ وتدرع . وكان طبعاً في هذه الرقعة التي تسارعها دول من أصول مختلفة كالفرس والترك والديلم أن تعم الحروب جمع البلاد وأن يصرى الناس ومن بينهم الفرس عن التقى بأجدادهم وأن تضعف فيهم العناية بالوحى القوية واوطيه حصراً بعد أن أصبحت الكفة العليا للتراكة دأسس لعربون ملكهم . فأراد المردوسى أن ينه الفرس إلى ما فعلوا به ، وأن يؤجج في قلوبهم نيران العصبية التي حدثت بفعل العوامل الكثيرة المختلفة كالدين الاسلامى ، واللغة

العرسة ، وانتشار الحروب ، وكثرة المديعات ، وأخيراً عنه لأتراك على البلاد
وكانت وسيلته إلى ذلك أن يظلم لهم ثم يريهم الخائن فيردعهم بذلك إلى ماضيهم
الذي نسوه وتخلوا عنه .

وكان المرءوسى يتوقع لنفسه ما ينظره من بحر فهو صريح أن كذابه إذا
تم سيكون حديث الناس في كل مكان وأن أصحاب الحق والعص والراى
والدين سيقرون له هذا الجهد وترحمون عليه بعد موته ويحبون اسمه على
السنين فجلد بذلك ذكره (١) .

أما عطية السلطان ، وتحصيل المال لم يكن لشاعر إلا بما حادثة ووب أن
شرع في انظم لأنه كان مسعياً في ذلك الوقت بما لديه من دخل خاص .
ويظهر أن هذا الدخل كان متوجهاً إلى حد كنه كما رأينا في باب الأول من
هذا البحث ويكفي على أي حال أن يكفه ورسته ، وهو مدد لى ، عن
طلب المعونة من "النس" وهذا ما تفهده بصوص "المروعى في حديثه عن
المرءوسى وقد شجعه ما لفته أول الأمر من عطف بعض الفضلاء أمثال
أبي منصور بن محمد على "المرع ينظم ولا يصر ف عن لاهيام تشو به الخاصة
بمدد ذلك الدخل لدى كان يعنه عن النس . فيما تو فى أبو منصور وانقطع
عن اشاعر عونه لم يجد بداً من أن يسعى إلى السلطان ليل من عطائه ما يعنه
على مواجهة أعناء الحياة .

صفة الشاعر بالسلطان :

سعى اشاعر إلى السلطان محمود بعد أن فقد أبو منصور لأنه كان في حاجة

إلى معين ومثل هذا العمل الأدبي الصالح الذي يقوم به شاعر يتطلب مالا كثيرا وقد صحه أبو منصور قبل موته أن يهدي كتابه إلى الملوك فهم أقدر على تقويمه ، وأمنه في المكافأة

رحل الشاعر إذن إلى السلطان محمود بعد أن كان قد نظم من شأهاته قدرا . ورحلة الشاعر إلى السلطان ومعه هذا قدر المطبوع من الشاهنامه دليل آخر على بطلان ما رعه الراجعون من أن السلطان محمود هو الذي كلفه القيام بهذا العمل . ومن المستبعد بصفة الخيال أن يهتم السلطان محمود ، وهو تركي ، بـحياء محمد الإيراني فضلا عما قد يتطوعه شر تاريخ الإيرانيين من العرص لـديانتهم لقديمة وإداعتها بين أسس الأمر الذي لا يمكن أن يقره محمود وهو المعروف بعصه للدين الإسلامي . رد على هذا أن شاهنامه محمد الإيراني ونحقر السوراني أحداك محمود وأن شـها قد نشـه بـواع الشر الكامة بين العصريين الإيراني واسودان . فليس من مصلحة محمود إذن ، بعد كل ما قدمناه ، أن يدعو شاعرنا لينظم الشاهنامه .

وما يؤيدنا أيضاً في رأينا أن شاهنامه ، فيما عدا المقدمة ، لا يمدح السلطان محمودا للمرة الأولى إلا بعد فترة طويلة في أواخر قصه كـمحسرو تـيـمـنـ على الاعتماد بأن هذا الموضع هو بداية ما يضمه الشاعر عند محمود . وقد وجد من واجبه أن يبدأ عمله معه بمدحه ، فمدحه بهذه الآيات . ولكن ما بالنا نرى الشاعر يمدح السلطان في نهاية مقدمته ، أعقاب الطل أن هذه المقدمة قد كتبت بعد أن انتهى الشاعر من نظم الشاهنامه . ولذلك نراه يمدح السلطان محمودا بعد أن مدح أبا منصور محمد . وإلا لو كان كتبها قبل أن يشرع في نظم لحص أبا منصور وحده بالمدح .

وفي أول مديح مدح الشاعر به السلطان نراه يصفه بشده اسكرم حتى
لنشكو كوزة من فرط ما بهت منها للناس ، ويصفه بالشجاعة والقوة إذ يتربع
الممالك من الملوك إذا تأخروا في دفع الخراج . ويمدح في نفس هذا النص
وزيره الفصل بن أحمد ويصفه ، الخرم والحد والمصاحفة . ويذكر أنه بدأ
صلته بالسلطان محمود وله من العمر ثمان وخمسون سنة . وحمل اسكتاب باسمه
ليحقق له الآمال ويقضى الحاجات ^(١) .

وبعد مرة ثانية إلى مدح السلطان يصفه بأنه حبه فيجاء اهتدى إليها بعد
عشرين عاما ، وأنه في عظمته وعبدته تسجد له 'سجود و'ذاقر ، وأنه ورد بين
الملوك ليس له بينهم نصر ، وأنه في الحروب سف باثر ، وفي الولائم ذهب
عامر ^(٢) . وفي هذين النصين ما يصد أن الشاعر كان قد شرع في نظم الشاهنامه
قبل أن يصل بالسلطان محمود بعشرين عاما . وفيها أصا ما يقيد رأي الذي
رجحناه من أن الشاعر بدأ نظم الشاهنامه وله من العمر ثمان وثلاثون سنة .
وقد سبق ^(٣)

ويمدح الشاعر سلطان مره أخرى في "فصل الخاص" مقتل رستم ، ويستند
عظمه عليه بما يذكره من صفه ، وحلول شجوخة به . ويذكر في صراحة
أنه يقدم كتابه باسم محمود ويصفى الليل واسهار في التسيح بحمده حتى يبال من
عطائه وتقديره ما يحل له ذكرنا ما قبله بعد مره ^(٤) .

-
- | | |
|-----------------|------------|
| (١) الشاهنامه : | ص ١٢٧٤ ح ٥ |
| (٢) الشاهنامه . | ص ١٥٥٥ ح ٦ |
| (٣) راجع : | ص ١٠١ |
| (٤) الشاهنامه : | ص ١٧٣٠ ح ٦ |

ويتكرر مدح الشاعر للسلطان بعد ذلك وراءه به حقه في مقدمة الفصل
الخاص بـ (الاسكندر) ^(١)، وفي مقدمة حديثه عن موك الطوفان ^(٢)، وفي
مواضع أخرى بعد هذه.

ولكن هذا المدح الذي صاغه الشاعر في السبعين، وهذا العمل لأحد
الخواص الذي ألقى به عمره لم يبق من السلطان ما هو حدير به من المكافأة
والإحسان نتيجة أو شايه كما يذكر في رواية فقه حشرو وشيرين ^(٣).

أما لماذا لم يحقق الشاعر أماله في السبعين محمود وحميد من بعده رئيساً
حائلاً فهذا ما ذكره في الباب الأول من هذا البحث

والطريف أن حصة الشاعر لم تقتصر على أماله في السلطان وحده إذ حارب
أهله بعد الخيبر فقد سح أعاب شكره وأعلن فصل وأعلم كتابه محالاً دون
أن يدفعوا له شيئاً شفع به وكانت كل مكافأته معدومة أن قالوا له، أحسنت،
وقد عطف الشاعر منهم هذا الاستحسان الذي لا يعنى وأثر فيه أسوأ تأثير
واكرر هناك مرة قد لا أشفق على "شاعر فلم يصع جهده مدى كما فعل
الآخرون، ومن هذا المرعى الديني، أبو نصر نوراني وحسين بن قتيب
وقد خصهم الفردوسي بشكره ^(٤)

-
- | | |
|-----------------|------------|
| (١) الشاهنامه : | ص ١٨٠٨ ج ٧ |
| (٢) الشاهنامه : | ص ١٩٢٠ ج ٧ |
| (٣) الشاهنامه : | ص ٢٨٦٩ ج ٩ |
| (٤) الشاهنامه : | ص ٣٠١٧ ج ٩ |

مصادر الفردوسي :

ونقصد بمصدر الفردوسي المصادر المباشرة التي لجأ إليها في نظم الشاهنامه ولا شك أن الفردوسي كان ينظم شاهنامه من مصادر مكتوبة لديه وهو يذكر مثلاً أنه أرق ذات ليلة وعجز عليه النوم فأعطى علامه وأمره أن يهيئ المجلس واشرب . وقد صدع العلامة بأمر سيده وأحد يعنه وينقده ويقرأ عليه من الكتاب المملوء . والفردوسي يشرب ويطرب وينظم ما يسمع^(١) . وإذا كان الشاعر قد وصف الكتاب بأنه مملوء فلا بد من أن يصرّف ذهنه إلى أنه كان مكتوباً مملوءة سعة كما كان يصنع الفردوسي ولعل الشاعر يقصد أصل الكتاب حين ألف «المملوءة» . فالكتاب مؤلف في الأصل «المملوءة» فهو إذن مملوء الأصل أو مملوء كما يصنع الشاعر . ولا شك أيضاً أن هذا الكتاب الذي كان ينظم عنه الفردوسي هو الشاهنامه بثوره في ألف بأمر أبي منصور محمد بن عبد الله في الطوسي والتي تحدث عنها فيما سبق وقد ذكرنا أن الذين تولوا كتابته هذه الشاهنامه هم : ج بن حريش من هراة ، بردان داد بن شينور من سيستان ، وماهوى حورشد بن بهرام من بيشاور ، شادان بن برزج من طوس . وهؤلاء إلا أنه محسوس ولم يكن يجد هراة المملوءة غير المحسوس^(٢) . وهؤلاء المحسوس هم الذين تولوا جمع المدة ونسخها من المصادر المملوءة وترجمتها على الصورة التي وردت في شاهنامه أبي منصور النثرية التي نظمها الفردوسي فيما بعد . والفردوسي يذكر أسماء هؤلاء العلماء المحسوس في

ص ١٠٦٦ ح ٤

ص ٢٧

(١) الشاهنامه :

(٢) تولدكه .

مواضع متفرقة من شاهنامه شهر يذکر «ماج» في بداية عهد هرمزد بن
كسرى انو شروان، ويصفه بالعلم بأخبار الملوك المتقدمين ويسعى إليه اتصاف
به وسأله عما يعرف من أحوال هرمزد حين ارتقى العرش فأجابه ماج إلى
ما طلب^(١)، وفي مصحح نصه: «حصر كليلة ودمه من بلاد اخند صرح اسم
«شادان بردين»^(٢)، وفي نسخة «كو وصدحد و«اختراع» شطرح يثير
إلى مصدر الرواية في هذه القصة وهو «شاهوى»^(٣) ويرجح بونكه أن
شاهوى «بير» الذى أخذ عنه الفردوسى رواية «حضار» اصرح هو «شاهوى»
ومن أسهل النسخ «شاهوى» و«شاهوى» وهذه الشاهنامة المشهورة التى يقال
عنها الفردوسى اعتمدت هى الأخرى في مادتها على حد يسعه.

ومن الرواة الذين يرد ذكرهم في شاهنامه الفردوسى «آراد سرو»^(٤)
وكان من ملازمى احمد بن سهل أحد عظماء العهد سامانى الذى اشتهر أمره
في عهد نصر بن أحمد السامانى (٢٠١ - ٢٢١ هـ) إذ عيّن «و» على نيسابور
لكنه عصى وانتهى أمره إلى الأسر ومات في بخرى سنة ٢٠٧ هـ. ويذكر
الفردوسى عن سرو أنه كان متعبدا في أسير انتهى به إلى سام بن يرم و«و»
كان يحفظ أخبار أمائه واسلافه من الأيرانيين.

وبنوم القارىء للكلام الفردوسى أنه استمع لأساطيل الرواة وأحد

-
- | | |
|-----------------|------------|
| (١) الشاهنامه : | ص ٢٥٦٧ ج ٨ |
| (٢) الشاهنامه : | ص ٢٤٩٩ ج ٨ |
| (٣) الشاهنامه : | ص ٢٤٧١ ج ٨ |
| (٤) الشاهنامه : | ص ١٧٢٩ ج ٦ |

عنهم مادته مباشرة ولكن الواضح أنه لم يقل عنهم بطريق مباشر ، إنما كان يقل من مصادر مكتوبة لا سماعية

ويشير الهردوسي إلى اشباهه المصنوعة بأسماء مختلفة في مواضع كثيرة فبسمها نامة خسروي ، نامة خسروان ، نامة بهوي ، نامة شيريار ، نامة ناسبان وأحياناً يكتب بكلمة نامة .

ومن المصادر التي يبدو أثرها واضحاً في الشاهد ، كاردملك أردشير ، وقد استمدد الهردوسي من هذه "قصة" التي مترجح فيها التاريخ بالأسطورة . ويرى بولس أن الهردوسي قد رفع من هذه القصة أجراً وأسقط ما تعدت به عن الديانة الفارسية القديمة لعدم علامته للمسيحيين كما احتصر في بعض الحوادث وأصاف إلى بعضها^(١) . ومن أمثلة تشابه القوي التي يوردها بولس أن ذلك دليل على استعادة الهردوسي من هذا الكتاب قصة الملك فيروز الذي قتل بالقرب من دهبستان في إحدى وقائعه ضد هطلة شهاب دون أن يعثر به على أثر فتمرصت بملكه بذلك لإعادته العدو الموحش ، وأبكر بطلا من سلالة أسرة قارن في ذلك الوقت رد لايران شرفه وأحلى العدو عن البلاد وأرغمه على طلب صلح وفسد هذا الدور مثله بطل آخر في الأرمية القديمة حين أسر الملك بود في حربه مع أعدائه الشماليين بالقرب من دهبستان حيث قتل ما يمكن الأعداء من السيطرة على إيران . وهذه التشابه القوية بين القصص لا يحتمل أن ترجع إلى المصادفة وحدها^(٢) .

(١) تولدكه : ص ١١

(٢) تولدكه : ص ١٦

دراسات الشاهنامه و ترجمانها :

من أحسن الإحصائيات التي وصفت عن الدراسات و لترجمات احصاة بالشاهنامه ما ورد في كتاب تولدكه و الحماة الإيرانية ، وقد امتدادها كثير من وضعوا احصائيات عن هذا الموضوع أمثال نصفي و حاتم سباح في بحثه مهر و ديباج انه صفات في كنهه حماسه سرش در ايران و من مجموع ما كنهه هؤلاء نستفيد في هذا الجزء من البحث .

و تولدكه يذكر أن شاهنامه قد نسجت نسجاً كثيرة ولكن ليس من بين هذه النسخ امكثيرة التي بأيدينا ما هو قديم يرجع إلى عهد المؤلف أو يعرف منه ما يشكك في أصالة النسخ الموجودة و مظهرها للأصل لدى كنهه الشاعر . و يبدو أن النسخ قد اندحوا لانفسهم حرية واسعة في النسخ مستلص الأصيل مما أدى إلى هذا التفاوت بين النسخ الموجودة . ومع ان المردوسي يذكر أن عدد أسب قصته سبعون ألف بيت إلا أن أحد المخطوطات واحدة أو ف على هذا قدر إدا مع عدد أسبها ٦١٢٦٦ وهذه المخطوطة هي الموجودة بالمتحف البريطاني 258 27 Vol. 1. Dr. M. S. . كما أن هناك مخطوطتين أخريين مع عدد أبيات كل منها حوالي ٦٠٠٠ أما معظم المخطوطات الأخرى فمقتص عدد أسبها عن هذا العدد و يتراوح عدد الأبيات فيها بين ٤٨٠٠٠ ، ٥٢٠٠٠ . و يرتفع بعض إلى ٥٥٠٠٠ و هناك مخطوطة ستمقتص فيها عدد الأبيات إلى ٣٩٨٥ (١) . و لاحظ تولدكه أن نسخة تقي بلغ عدد أبياتها ٦١٢٦٦ فيها ٢٧٠٠ بيت من درو نغمه ، الحقت بالشاهنامه وليست من عمل

لفردوسي . وكذلك الحال في المسح الأخرى كسجدة ستراسبورج التي يرتفع
عدد الأبيات فيها ارتداداً عما كان . ومن هذه الزيادة في عدد أبيات ترجع
أن التهامه قد أصيبت إليها صدوت أخرى في عصور متأخرة مثل نسخة
Vulgar Latiner Manuscript وإذا كان هناك زيادات قد ردت
على النص الأصلي فهناك أيضاً بعض القطع أو انفصالات من حذف المسح .
ويذهب تولدكه إلى أن عدد من هذا فيما يخص نصف نسطر وبقاها في المسح
المحتفلة لظهر مدى الاختلاف بين المسح في قصصه الواحدة . فهناك قصة مزل
ومسرة بلغ عدد أبياتها في نسخة ١٢٣٥ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠
١٢٩٢ . وفي مخطوطة لندن ١٥٠٣ . وفي مخطوطة أمستردام ١٥٦١ .
وقصة رستم وأخضر بلغ عدد أبيات في موز و ١٢٩٦ . وفي ما كان
١١٨٠ وفي لندن نرسورج ١٧٥٠ وفي لندن وستراسبورج ١٧٩٠ .^(١)

وفي رأي تولدكه أن المسح قد حوّل المسح عن طريق تعدد بدل بعض
الألفاظ وانتعشات القديمة وإحلالها من المفردات والعبارة المتعددة
كما أنهم كانوا يبدلون ما لا يفهمونه أو ما كان غامضاً عنهم^(٢) هذا كله بالإضافة
إلى الحذف أو الزيادة . وعلى تولدكه عن ١٢٣٥ أنه من بين الأسباب التي
أدت إلى هذه الاختلافات في المسح أن كثيراً من كبار بعض أجزاء من
النص قبل أن يتم النص كله أو من نص قد كس وسكر لم يصرح شعاع .
مراجعتة والفردوسي نفسه في الجزء الثاني من أشعاره يصرح بأن عمله

(١) تولدكه من ١١١

(٢) من المصدر من ١٢٧

قد نسخ قبل أن يتم . ومن كثير من اشاراته يستدل على أن الشاعر كان يراجع
أشعاره لمدة طويلة .^(١)

وبما يتصل بالترجمات والدراسات تعتبر ترجمة السداری العربية أول
الترجمات لشاهنامه . وهي ترجمة منحصه بثريه كتبها السداری الأصمهان بن
سنى ٦١٥ ، ٦٢٢ هـ (١٢١٨ - ١٢٢٧ م) .

وقد ترجمت إلى التركية على يد علي اوسى سنة ٩١٦ هـ . وهذه الترجمة
شعرية كاملة . وهناك ترجمة تركية أخرى ولكنها ثرية قام بها مهدي أحمد . جال
البلاد في عهد السلطان عثمان ثنى سلاطين العثمانيين في سنة ١٠٣٠ هـ . وفي
سنة ١٠٦٢ هـ قام نوكل بك شخص الشاهنامه وترجمها إلى التر الفارسي باسم
« منتخب التواريخ » ، وهو أوفر بكثير من ترجمة السداری^(٢) .

وم يظهر في اشرف دراسات وتعليقات كثيرة على لشاهنامه . وهناك ، لعل
شاهنامه ، كمنه عدد اعداد العددى بالتركية في القرن السابع عشر الميلادي
ونشره Salcinano في بترسبورج سنة ١٨٩٥ .^(٣)

أما المستشرقون فقد كان أول من لفت الأنظار منهم إلى لشاهنامه
البروليم جونز W Jones في كتابه المسمى شرح أداب آسا . وترجم فيه
قطعا من الشاهنامه في سنة ١٧٧٤ م .

وجاء بعده المستشرق الانجليزى Jumeden وكان حجة في اللغة الفارسية

(١) من المصدر ص ١٢٤

(٢) حماسة سراني : ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٣) بولدكه : ص ١٢٨

نحاول أن يشر النص كله ولكنه لم يوفق إلى أكثر من الجزء الأول الذي يحتوي على مقدمة باللغة الإنجليزية وملحق . وكان ترر ما كان Turner Macan أسعد خطأ وأكثر توفيقاً في عمله إذ أفاد من مجهودات صاحبه . وتحتوى طبعته على ملحق فارسي أيضاً للقطع الخمسية لى ألفت على سق الشاهنامه ، ومقدمة فارسية تحوى مقدمه بايسفر ، ومقدمه إنجليزية ثم مجموعة بالأصطلاحات الصعبة .

ومن الطبقات الأخرى التى ظهرت للشاهنامه طبعه أمورده شيرمرد Amrizaada Shirmard فى بومباى سنة ١٩١٤ ، وطبعة مول Moul J وقد ارفق النص الفارسي بترجمة فرنسية ولقدمات مول أهميتها وخاصة مقدمته فى الجزء الأول .

وهناك طبعة Talera وقد استفاد من سحقي ما كان ومول Moul & Moul وقد اتبع على العموم نسخة مول وحاول أن يصحح أخطاءها فى مواضع كثيرة ، وبعد موته أكمل الطبعة Landauer .

إذا تركنا جهود المنشرفين فى ميدان طبع وانشر إلى ميدان الترجمة رأينا James Atkinson قد ترجمه إلى الإنجليزية فى سنة ١٨٩٤ قصة رسم وسهراب وهى ترجمة سهلة . كما أنه ترجم شاهنامه كلها ترجمة محصورة بثينة وإن لم تحمل من بعض الأشعار . وهى فى الحقيقة ترجمة للشاهنامه المختصرة التى كتبها توكل بك وكانت رائجة فى الشرق .

وبعد Atkinson شارك فى ميدان الترجمة Stephan Weston سنة ١٨٩٥ .
وهناك مدحصر بالأدبية لمحتويات شاهنامه حتى عهد رسم فى شكل قصة

ثرية بقلم J. Gosses

وفي سنة ١٨٣٧م قام P. Ruckert بترجمة قصته رستم وسهراب ترجمة شعرية.
وكان روكرت أحد الذين ترجموا من الترجمة إلى الألمانية ، كما كان واحدا من
عباء اللغة الفارسية الذين استطاعوا اعتلاك ناصيتها

وفي سنة ١٨٣٨ ظهرت ترجمة I. Moll. وهذه الترجمة في سبعة مجلدات من
الحجيم الكبير . وقد كتب مول في بداية كل مجلد من هذه المجلدات مقدمة . وفي
المجلد الأخير : مهنارس المختلفة . وقد طهر لترجمة مول صمات مصورة ومزينة .
وفي سنة ١٨٣٩ ، ١٨٤٠ ظهرت ترجمات Habsa إلى اللاتينية ،
Von Estarkoufela إلى الألمانية .

وفي سنة ١٨٥١ طهر ترجمه Schuck وصدرت بتحديث مفصل عن
المردوسى . وهى من أحسن الترجمات .

وفي سنة ١٨٨٨ طهرت لترجمة الإبطاله اشعرية الكاملة للعالم لإيطاليا
Italo Pizzi الذى قام إلى جانب هذه الترجمة بكتابة بعض المقالات عن اشاهامه

وطهرت بعد ذلك ترجمة Iankovana الروسية لقصه رستم وسهراب ثم
ترجمه Kravsky الذى نظم بالروسية من أول اشاهامه حتى عهد موچير .
وترجمة I. Kholo بالروسية أيضا في سنة ١٩٠٥م وهى ترجمة شريفة من أول
اشاهامه حتى نهاية عهد امريدون . وفي نفس سنة ١٩٠٥ طهرت ترجمة
W. Buxton و Artaur G. Warner & Edmund Warner وتلاها في سنة ١٩٠٧ ترجمة
إلى الإنجليزية . وفي نفس هذه السنة طهرت ترجمات آخران بالإنجليزية هما ترجمة
William Sugand Alexander Rogers . وفي سنة ١٩١٢ طهرت بالإنجليزية
ترجمة Wallace Gandy وفي سنة ١٩١٩ طهرت ترجمة Esengmann الألمانية . ثم

جانب بعد ذلك ترجمت George L. Tszetzuski بالألمانية في سنة ١٩٢٠ ،
ترجمة Werner Jansen في سنة ١٩٢٢ بالألمانية ، ترجمه Kristensen سنة ١٩٢١
بالدانماركية ، ترجمة Eric Hermelin سنة ١٩٢١ بالسويدية في نفس السنة ، ترجمه
Joseph Orbeli بالروسية في سنة ١٩٣٤ .

هنا بعض جهود المشرفين في ميدان الترجمة . أما مجهوداتهم المصلة
بالدراسات فهناك ما كتبه J. Van Haanen بالألمانية في كتابه عن تاريخ الأدب
الإيراني المطبوع في سنة ١٨٩٨ م

وفي كتاب Bäumgarten الألمانى الذى كتبه عن اساريخ العام للأدب
العالمية فصل مفصل عن المردوسى واشاهامه

وهناك دراسات هرمان انيه Herman Lthe في كتابه عن تاريخ الأدب
المارسى الحديث New Persian Literature وحديثه عن المردوسى الشاعر
العباسى F. J. Schmidt Al-Lahik

ثم دراسات تودور بولدكه وهى من أهم الدراسات التى اعتمدا عليها في
هذا البحث وقد نشرت أولا في كتاب فقه اللغة الإيرانية ثم نشرت منفصلة
بعد ذلك في سنة ١٩٢٠ في برلين .

وبراون تكلم في هذا الموضوع في كتابه تاريخ فارس الأدنى
ومن الدراسات المهمة في اللغة المرسية دراسات مولى مودمانه لأحراء
ترجمته . وقد اطلع فيما كتبه على أغلب المصادر التى تحدثت عن الشاعر

وهناك كتاب Darmesteter الذى طبع في سنة ١٨٨١ ونحدث فيه المؤلف
عن شأه الشعر المارسى وأثنى فيه على المردوسى ثناء جمأ وقد أصدر هبرى

ماسيه كتابا عن الفردوسى والحاسة القومية "Erdos et d'opée Nationale"

وقد طهر عن الفردوسى بالروسية كتاب "Nazaridots" ثم كتاب "Zuevoff" الذى يدرس أساطير الايرانيين وقد رجع هذا المنشور إلى مؤلفات قديمة واسمى إلى أن الأساطير الهندية أنرت في كتاب الأقسا وهناك كتب "Krimsky" عن تاريخ إيران وأدبها. وقد طبع في موسكو ١٩١٢

وقد كان لادب الرحلات الخاصة بالشاهنامة في أوروبا أثر كبير إذ لفت أنظار كتّاب كثير من شعراء القرن التاسع عشر إلى ما فيها من مادة خصبة لسطم الأشعار وخاصة قصة رستم وسهراب. وقد اشتغل كثير من شعراء أوروبا بسطم هذه القصة في لغاتهم المختلفة مثل ماتييو آرولد المولود في ١٨٢٢ والمتوفى في ١٨٩٨ وواسيلي اندريتش زوكوفسكى "Vassili Andreyevitch Zoukowsky" المولود في ١٧٨٣ والمتوفى في ١٨٥٢ وهو من مشاهير شعراء الروس. وهناك من شعراء أوروبا من تأثر بالفردوسى أمثال حينه "G. the" في كتابه المعروف باسم ديوان الشرق والغرب. وفكتور هوغو في كتابه "Orientales". وكشاعر الألمان "Heinrich Heine" مطبوعه في قصة الفردوسى مع اسلطان محمود العربى حين وصلته الجائز من محمود بينما كان جازته تخرج من باب المدينة.

١ — المنظومات التي قلدت الشاهنامة^(١)

كان للشاهنامة أثر كبير في الأدب الفارسي وقد حاول الكثيرون أن يطموا على سقها . وفيما يلي موضح لأهم المنظومات الخمسة القومية التي قلدت الشاهنامة

كرشاسب نامه :

نظمها أبو نصر علي بن أحمد أسدي طوسي . وقد اشتهر من نظمها سنة ٥٨٠ هـ . وأسدي من شعراء العصر السكالي . ونعبر منظومته كرشاسب نامه من أعظم الأعمال الأدبية التي جاءت على سق شاهنامة . وليست منظومة أسدي قاصرة على نظم تاريخ العصر وسرد أوصيائه حسب لأها تنصص إلى جانب ذلك كثيرا من المورث والالتفات والآراء الخاصة بالشاعر في المسائل الخفية والاجتماعية . ويقدر ما ورد من أسات هذه المنظومة في الحكمة والموعظة وثنو الحياء شتبا كما أن الشاعر يعرض في باب كلامه كثير من الآراء الفلسفية والمذهبية والموضوعات التاريخية . وفي كثير من المواضع يترجم في كتابه بعض عبارات لقرآن المجيد والأحاديث بعارة جامعة موجهة كما يعرض بشيء من التفصيل العقائد المختلفة للفلاسفة القدماء من اليونان فيما يتعلق بمبدأ الكون وأصل الخليفة . ولما كان نطل المنظومة قد صال وصال في شرق العالم المعروف وقد اك وعربه فقد دعا هذا إلى أن يتحدث الشاعر عن كثير من الممالك والبلاد والجزائر ويعدد ما فيها من العجائب .

وكرشاسب نامه كما هو واضح من اسمها تتعلق بقصة كرشاسب نطل

(١) أهم مصادر هذا الموضوع مقدمة مول علي نرحمة الفريسية . حماسة سرائي .

سيستان وجد رستم الأكبر ويتهى نسب كرشاسب في مدحش إلى أفريديون
وفي كرشاسب نامة إلى جمشيد .

ولا يبعد أن يكون أسدي الطوسي قد استند في مخطوطة من شاهنامه إلى
المؤيد البلخي إلى جانب المؤلفات والمصادر الشهيرة

ولمست لديها عن حياه صاحب هذه المخطوطة ، أسدي الطوسي ، تفصيلات
محققة وأسدي هذه هو أسدي الصغير إذ يدعى أن تفرق بين أسدي الكبير
وهو الأب والصغير وهو الابن . فالأصغر هذا هو صاحب كرشاسب نامة
أما أبوه أسدي الكبير فكان يعد إليه من أئامته الفردوسي ، وكان صاحب
المناظرات المعروفة باسمه ، وقد توفي في عهد السلطان مسعود . وقد اتفق كتاب
التداكر على أن مولد صاحب المخطوطة وموطنه كان في طوس وأنه في حوالي
منتصف القرن الخامس هـ هجران واتصل بكاتب أن دلف وقد دفعه
إلى ذلك قصة في حراسان واسفال الملوك من العربيين إلى اسلاجقة ما أدى
إلى كساد سوق الشعر والأدب في حراسان ولم يعد هناك من يقوم لشعر
ويقدره حق قدره سوى أن دلف وقد عاش الشاعر في بلاط ابن دلف مكرما
مكررا وقد دفعه ما لقيه من انعدام الملك إلى نظم هذه القصيدة . وقد فرغ من
مخطوطة سنة ٤٥٨ هـ بعد أن تقدمت به . وتحسن أشعاره إلى وردت في
آخر كرشاسب نامة هذا المعنى^١

ولأسدي هذا ، غير المخطوطة ، كتابه المعروف لعن فرس

(١) كرشاسب نامة : مقدمة جيب يخاني . تهران .

وقد صدر أسدى مطبوته بعدد من المقدمات، الأولى في مدح الله، والثانية في نعت النبي، والثالثة في مدح الدين، والرابعة في دم الهدى، والخامسة في وصف السماء، والسادسة في الحديث عن العصر الأربعة، والسابعة في شكر الله، والثامنة في صفه الروح والبدن. والتسعة في سبب نظم العصاة، والعاشرة في مدح لشه أبي دلف. والحادية عشرة في بيان رجولة كرشاسب. ثم تبدأ القصة بعد ذلك^(١)

ويترأخ عدد أبيات المطبوعة تبعاً لاختلاف النسخ بين سبعة آلاف، وأحد عشر ألف بيت.

بسم الله :

وهو من المصادر التي استنادها صاحب مجمل التواريخ ويسميه في مقدمه المكفأ أحبارهم^(٢) ويعود إلى ذكره مرة ثانية ويسميه بهم^(٣)، ويكتب تأليفه إلى الحكيم إرانشاه^(٤) أي الخير^(٥).

وهذا الكتاب، ولو أنه معنون باسمهم من السعديين، إلا أن التسمي الأكبر منه حديث عن سلسلة أبطال سيستان من أسره رستم. وهذا الكتاب من مؤلفات أواخر القرن الخامس أو أوائل السادس وهو كغيره من المطبوعات التي قللت الشهامة مطبوع في بحر المقارب المتضمن. ويشمل أربعة أقسام على هذا الترتيب ..

(١) كرشاسب نامه ص ٢١

(٢) مجمل التواريخ: ص ٣ شهرمار.

(٣) مجمل التواريخ: ص ٩٢

القسم الأول : عن جنوس همى على نحو سيطرة . وفى نهاية هذا القسم قصة موت رستم .

القسم الثانى . عن حرب همى مع أبطال سيستان

القسم الثالث . عن تعذب همى تحت رستم فى سيستان وأسره ، ثم ما كان من بدمه على هذا العمل وإعادته الأسيرات إلى موطنهن

لقسم الرابع : عن آذر بردين فرامرر . وكان نطن لعام فى عهد همى

وفى همى نامه مل إلى التحسينات الأدبية وله مقدمة يناد فيها الهردوسى ويدكر أنه اعتمد على المصادر الشعبية والمؤلف لا ينقل عن كتب الملوك ولا يمكن الشك فى أنه اعتمد على روايات قديمة إذ أن الكتاب يدور فى دائرة الشعر الخناسى القديم إلى حد بعيد . وقد كشف المؤلف فى مضمونه عن جهل كبير . وفى الجزء الرابع يبين عجزه لنام عن أى نوع من النقد وملاحظة العيوب الظاهرة فى الخرافات الخمسة التى ذكرها . وفى هذا الجزء يحفظ بين طيسمون وبيداد كما يحفظها بين المدينيين سابل أو باني مدينة أخرى من مدن ما بين النهرين .

ويصل عدد أبيات همى نامه إلى عشرة آلاف .

فرامرر نامه :

وفرامرر هذا هو ابن رستم وقد ذكرنا فيما سبق كيف لقي رستم مصرعه بيد أخيه شعاد بالتواطؤ مع ملك كابل . أما شعاد فقد لقي مصرعه جراء فعلته ذلك أن رستم لما شعر بدنو الأجل ، ونقضه العمر عز عليه أن يهارق الحياة

قل أن يسمع من قاتله شعاد فدعاه إليه ورجاه أن يحضر له قوسه مع نشاتين
ليدفع بهما عن نفسه السباع والكلاب إن أن تخرج روحه فاعذع شعاد وقدم
لأخيه اقوس والنشأتين ووضعهما بين يديه . فدرسم يده إلى القوس وأحس
شعاد منه أثر فاحتمى خلف شجرة . وألقى رستم إحدى النشأتين فاحترقت
الشجرة وهبط إلى شعاد فقتل من فوره . وهكذا مات رستم بعد أن انتقم لنفسه .
أما ملك كابل فقد توجه للانتقام منه فرامرر برستم الذي استطاع أن
يسحق حشته وأن يأمره مع عدد كبير من أهله . ثم أحده إلى تلك الحفيرة
التي تردى فيها رستم فسلح جده وعنفه على حادها . وأحرق أهله جميعا . وعاد
إلى مدينة كابل فغربها وأباد سكانها .

وقد أشار إلى هذه المظومة صاحب مجمل التواريخ^(١) . كما أن صاحب
تاريخ سيستان يشير إلى قصة فرامرر المشورة التي كانت معروفة في القرن
الخامس^(٢) مما يرجح أن قصة المظومة قد اعتمدت على ما نقلها المشورة . ولم
تصل إلنا المظومة الاصلية كاملة وقد أورد مول منجحات منها في ألف
وحسنة بيت .

كوش نام :

ذكر هذه القصة صاحب مجمل التواريخ باسم قصة "كوش بيل دندان"^(٣) .
كما يدل على أنها ألقت قبل سنة ٥٢٠ هـ وهي السنة التي ألف فيها مجمل التواريخ .

(١) مجمل التواريخ : ص ٢ .

(٢) تاريخ سيستان : ص ٧ .

(٣) مجمل التواريخ : ص ٢ .

ومؤلف كوش نامه إيرانشاه بن أبي الخير . وقد كتبت هذا الكتاب في بداية عهد السلطان محمد بن منكشاه يعني في سنة ٥٠٠ هـ أو سنة ٥٠١ .

وكوش پیل دندان هو ابن كسغان بن كوش أو ابن كوش ابن احمى الصحاك الذى يذكر في نصح مواضع قبل اوريدون . ولما افرغ اوريدون من أمر الصحاك أرسل إلى اصبين قدس بن گاوره فأمر كوش وآتى به إلى اوريدون الذى سجنه ثم أطلق سراحه بعد فترة وولاه على الجسوب والمغرب ولكنه عاد إلى العصيان .

وقد نقل موضوعات هذه المخطوطة لكوت دى جويسو *de la Meau* في الجزء الأول من كتابه عن تاريخ الفرس .^(١)

بانو گشسب نامه :

لرستم غير فرامرر ابتسان إحداهما بانو گشسب هذه والأخرى اسمها زربانو وكانت في غاية الشجاعة^(٢) واشترك في الحرب صديقهين حين أعار على سيستان وحارب أبطالها بعد موت لرستم ولكنها وهما في الأسر ثم أطلق بهن سراحهما بعد ذلك .^(٣)

وتروى لأفاضل أن كثير من الملوك والأمراء قد تقدموا لخطبة بانو گشسب ولكن رستم احتار لها من بين المتقدمين گيو بن گودرد وأمر هذا الرواج يزن .

Histoire des Perses Paris 1869 P. 139-144 (١)

٢٥ من (٢) مجمل التواريخ :

٥٤ من (٣) من المصدر :

ويستمد من مقدمة مول في الجزء الأول من الشاهنامه ان شجاعة بانو
 گشپ دفع، إلى حد أنها كانت تقا تل الأسود وتارر الرجال فتشظرم بضربة
 واحدة من سيفها شطرين . ومطومة باو گشپ ، مطومة صفرة بلا مقدمة
 وسكون من تسع مائة بيت في البحر المتقارب . وظم هذه القصة مسلم لأنه يصل
 على التي في بداية الحكاية الرابعة وفي هاية الكتاب وهذه المطومة من آثار
 اقرون احسن المحررى وتحدث عن أربع وقائع مفصلة ليس بين بعضها كبير
 ارتباط . وفي برزو نامه و همس نامه روايات عديدة عن بانو گشپ ليس بها
 أثر في هذه المطومة مما يمكن معه القول بأن هذه المطومة منته من أخرى
 أكبر .

برزو نامه :

وبرزو هو ابن سهراب وثشه قصة برزو إلى حد كبير قصة أبيه سهراب
 فقد أحب برزو في بلاد شكان اسمه شررو واتصل بها فحملت منه ولما حان
 وقت رحيل سهراب أعطاها حاتم ليكون علامة منه . وعندما ولدت الطفل
 سمته برزو وصفت تحمى عنه أمر أبيه بحافه أن يدفع في طلب النار فيكون
 مصيره مصير أبيه ، إلى أن كان يوم وصل فيه امرأيات إلى بلاد شكان هاربا
 من رستم . وهالك التقي برزو وشأت يدها صلة فقربه اليه ووجهه لحرب
 الايرانيين فوقع أسيرا في أيديهم . وفي ذلك الوقت الذي قصاه في أمره
 الايرانيين عرف سبه فانضم اليهم وأصبح واحداً من أبطالهم .

وبرزو نامه مجموعة الروايات المتصلة بأسره رستم التي لم يعن بها المردوسى
 وهي في نفس الوقت تحوى قصة برزو التي وضعت في شرح بطولته ورجولته

ومن مطالعة هذه لقصة يشعر القارىء أن مراد الناطلة أن يحتملها ديلا لك همامه
وتاريخ نظم برزو نامه مشكل . ولم يذكره . نحن التوايح ولدس لدينا علم
بناظمها ويسبب Anjural da Perron هذه المخطومة إلى شاعر اسمه عطاي
ولكنه لا يذكر المصدر الذى بنى عليه هذا الرأى . ولو صبح أن عطاي هذا هو
ناظم المخطومة لما ارتفع الإشكال لأننا لا نعرف شيئاً عنه .
ويظهر أن برزو نامه من آثار القرن الخامس أو بداية السادس . وهى
على كل حال تقليد لقصة رستم وسهراب وخاصة فى بدايتها .

شهر يار نامه :

وشهر يار هو ابن رروين سهراب بن رستم وناظم هذه لقصة سراج
الدين عثمان بن محمد العربى المعروف بالثقاتى المولود سنة ٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م
أو سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م . وله ديوان مدح فيه أربعة من ممالك عصره .^(١)
ويذكر المحمدي فى نهاية مخطومه أن ناظمها كان بإشارة من ممدود بن ابراهيم
العربى .^(٢) وقد قضى الشاعر ثلاث سنوات فى هذه المعصية حتى فرغ من
نظمها . وهى مأخوذة من قصة نثرية مشهورة .

وشهر يار نامه ثلاثة أقسام :-

القسم الأول وهو أكثر هذه الأقسام تفصيلاً فيه حديث عن حروب
مشهورتين لفرامر بن رستم . أولاًهما مع جى اسود . وثانيهما
مع قائد جيش الهند واسمه شهر يار . وكان شهر يار هذا ابن احمى

(١) حوشى چهار مقاله لاقروينى النسخة بالجمعة العربية ص ١٢٤

(٢) ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م - ٥٠٨ هـ / ١١١٢ م

فرامرز. ولم يكن أحدهما يعرف صلته بالآخر في بداية القصة.

القسم الثاني : يتصل برال في دهانه إلى بلاط سليمان وحربه مع الجي
المسمى أهرمين .

القسم الثالث : يتعلق بنهاية قصة داستان .

آذر برزوين نامه :

هو آذريزي بن فرامرز من ابنة صورو ملك كشمير . وكان يساعد أباه
في حربه مع بهمن . ودارت بينه وبين بهمن حروب شديدة انتهت بالصلح
بينهما . وكان آذر برزوين بطل العالم على عهد بهمن .

جها نكيير نامه :

وحها نكيير ابن آخر من أساء رسم . وكان يحمل صلته برستم كما كان
سهراب يحمل سوته لرستم . والقصة من هذه الناحية تشبه قصة سهراب ورستم
فهي كلا القصتين تبدأ الحرب بين الخطيئ جها نكيير ورستم ، وسهراب ورستم
دور أن يعرف أحدهما الآخر وتنتهي قصة رستم وسهراب بمأساة على نحو
ما ذكرناه إلا أن قصة جها نكيير ورستم تختلف في نهايتها إذ يعرف كل بطل
صلته بالآخر .

ومن هذه القصة نسخة المكتبة الأعلى ساريس عدد أبياتها حسب احصاء
مول ٦٣٠٠ وقد طبع من هذه النسخة طبعة أخرى سنة ١٨٩٢ م في بمباي .

ونظم هذه القصة شاعر اسمه قاسم وتحلصه مادح . وليست هناك أي
معلومات أخرى عن الشاعر للإفادة عن عصره أو معاصريه من الملوك .

ولكن الشاعر بشير في اليب الأخير من المطومة إلى أنه نظمها في هراة .

ويرى مول أن يضم هذه القصيدة كان في القرن الخامس الهجري لأن عناصر القصيدة وعرض موضوعاتها يشبه ما هو موجود في الحماسات الأصلية الإيرانية فضلا عن أن أسلوب الكلام ليس مما عرف عن الفرون التي تأخرت عن القرن الخامس . ويرى مول أيضا أن هذه المطومة تنحدر من الأثر والعود الإسلامي .

وبعد أن يقل صفا خلاصة رأى مول يحتمل فيه مسندا إلى أن اساطم يستعمل كلمة راوى كثيرا بينما كانت احسانات السابعة في القرن الرابع والخامس تذكر كلمة الدعاين والمواودة باعتبارهم مصادر الروايات وهذا من التأثير الإسلامي وقد وجد في اللغة امارسية المأخوذة . كما أن الأثر الإسلامي واضح في هذه القصيدة إذ نجد فيها العناية بمبدأ التوحيد . وهذا بلا شك من الأثر الإسلامي . وكذلك نجد فيها تغييرا في فكره السحر والسحرة ، وفيها اصطلاح جديد هو الاسم الأعظم وكان هذا الاسم الأعظم مطلقا للسحر ، وهذا كان تغييرا بنحوا إليه في ابطال خاصية السحر . وبلاصافه إلى ذلك يلاحظ أن تغييرا في اسم السحر من التوراة إلى اسم الجسد الأصغر الصبيح لعين السحرة للدعاء بطويل الألف لكثرة المنظر المتوحش . وقد جاءت هذه الأوصاف لأول مرة في تغييرا في اسم السحر على كراهية المصنف لهذا الجسد . وربما رجعت هذه الكراهية إلى ما كان يقوم به الأتراك من الطهيات والإعادات الشديدة في القرن السادس وما بعده . ومن الجدير أن تكون تلك الإعادات هي الإعادات التي قام بها الفر في القرن السادس ٥٤٨ هـ أو المعروف في القرن السابع ٦١٦ هـ وأيدوا فيه من آيات التوحش والقسوة ما جعل أساس يمشرون

منهم . ويتبني صفا بعد كل ما تقدم إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب من مؤلفات القرن السادس أو السابع .

سام نام :

وهذه منظومة ترجع إلى أواخر القرن السابع وأوائل الثامن . وتدور حوادثها الأساسية حول سفر سام إلى بلاد الصين وعشفه لالة ملك الصين معصور المسماه بريدحت ، وما كان من علم الآلات مما يجرى حوله حمية وأسرته لسام ، ثم خلاصه على يد ابنة أحد حراس القلعة التي أسر فيها ، ثم ما كان بعد ذلك من حظف سام معشوقه وحرره مع معصوم . إلى أن انتهى الأمر بينها صديقا .

ويجب أن يكون نظم هذه القصة هو حواجر الكرمانى الشاعر المعروف في القرن السابع والثامن . ولا يعرف متى بدأ الشاعر نظم ولا متى انتهى منه .

• • •

وهناك إلى جانب هذه المنظومات الأدبية القومية التي تدور حوادثها في أعمال حول البطولة والاصحاب وما يتصل بذلك من أساطير وقصص منظومات أخرى تتجدد من الحوادث التاريخية مادة لها . ولذلك كانت منظومات تاريخية . ومن هذه المنظومات اساريحة التي فلفت شاهامة الفردوسى ما يأتى : —

اسكندر نام :

وهناك أكثر من كتاب ومنظومة في هذا الموضوع فبدأ بأشهرها وهي منظومة اسكندر نامه لنظامى الشاعر المعروف وقد ولد نظامى على الأشهر بين

سنوات ٥٣٥ ، ٥٤٠ هـ في مدينة كنج . وتوفي في إحدى السوات بين

٥٩٩ و ٦١٩ هـ .

وكان من معاصري الشاعر ومدوحيه فجر الدين بهرامشاه بن داود المتوفى
في سنة ٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م وطغرل بن أرسلان اسلجوقى من سلاجقة العراق
وكرديستان^(١) . وأبو جعفر محمد بن ايلدغر المعروف بجهان بهوان^(٢) .
وقرل أرسلان بن ايلدغر أخو محمد^(٣) وشروانشاه أبو المظفر احسان بن
موجهر و نصرة الدين أبو بكر بن محمد بن جهان بهوان^(٤) . وعز الدين
مسعود بن نور الدين أرسلان صاحب الموصل^(٥) وعلاء الدين كرب أرسلان
من أولاد آقسقر .

وقد بقي من آثار هذا الشاعر العظيم ديوان شعر ، مشويات حمسة هي
بحر الأسرار التي نظمها في حدود سنة ٥٧٠ هـ باسم فجر الدين بهرامشاه بن
داود المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، خسرو وشيرين التي أنتمى في سنة ٥٧٦ هـ وجعلها
باسم محمد جهان بهوان ، وليلى والمجنون التي قدمها إلى شروانشاه احسان بن
موجهر في سنة ٥٨٤ هـ ، وهمد بيكر التي أهداها إلى كرب أرسلان في سنة
٥٩٣ هـ ، اسكندر نامه .

واسكندر نامه فسان يسمى الاول منها شرفنامه ويسمى ثلث افعال دمه

أو حرد نامه .

(١) ٥٧٣ - ٥٩٠ / ١١٧٧ - ١١٩٤ م

(٢) ٥٦٨ - ٥٨١ / ١١٧٢ - ١١٨٥ م

(٣) ٥٨١ - ٥٨٧ / ١١٨٥ - ١١٩١ م

(٤) ٥٨٧ - ٦٠٧ / ١١٩١ - ١٢١٠ م

(٥) ٦٠٧ - ٦١٥ / ١٢١٠ - ١٢١٨ م

وقد قدم الشاعر شرفنامه إلى الأتابك نصرة الدين أبو بكر بن محمد حماني
 يملوان من أتابكة آذربيجان، وقدم إقبال نامه إلى عمر الدين أبي الفتح مسعود
 ابن نور الدين أرسلان صاحب الموصل كما يدل على ذلك الأشعار الأخيرة
 فيه ^(١).

ويحدث الشاعر في المسم الأول المعروف بشرفنامه أي كتاب اشرف
 عن الإسكندر مدحا، وعن حروبه وفروحاته وأتحاده، ويحدث في القسم
 الثاني المعروف بإقبال نامه أي كتاب السعد أو حردنامه أي كتاب الحكمة
 حديثا يدور في العالم حول الحكمة والحكام، وصلة الإسكندر هؤلاء.

ويدو أن اشاعر قد استعاد في نظم هذه القصص من قصة مشورة في هذا
 الموضوع كتاب معروفة في القرن الخامس، هذا إلى جانب المصادر الأخرى
 التي يحتمل أن يكون الشاعر قد رجع إليها سواء أكانت فارسية أو عربية.

وقد قلنا نظامي المردوسي في عمله وحاول أن يسع مدحه إلا أنه لم يستطع
 أن يصل إلى عنوبة أسلوب المردوسي، وفي قصة نظامي كثير من المعاني
 المحصورة ووصفه الجند والمعارك والحروب لا يرتفع إلى مستوى الوصف
 عند امردوسي في هذا الباب. وقد جرى نظامي في منظومته على عادة شعراء
 عهده من إيراد الاصطلاحات العلمية واللغات والتراكيب العربية والكثير
 من أفكار الملاحمة ومن ثم فإن فاري، منظومته لا يجد نفس المتعة الفنية واللذة
 الأدبية الخالصة التي يجدها فاري، اشاهنامه

(١) إقبال نامه . ص ٢٨٠ ط ارمغان - تهران .

آلجند سكندرى :

قلد كثير من الشعراء نظامى فى منظومته واتخذوا من قصة الاسكندر مادة
نظمهم كما فعل نظامى . ومن هؤلاء المقلدين الأمير خسرو بن الأمير سيف الدين
محمود الدهلوى الذى ولد فى مدينة بيدلى من بلاد الهند سنة ٦٥١ هـ وتوفى فى دهلى
فى حدود سنة ٧٢٥ هـ وكان الأمير خسرو من مشاهير شعراء لغزسية فى الهند
وواحدا من أبرز من قلدوا نظامى فى نظم الخمسة . وله ديوان ومثنويات خمسة
هى مطلع الأنوار ، وشيرين وحسرو ، ومحبون وللى ، وهشت هشت ، وآئنه
سكندرى . وقدم آئنه سكندرى إلى علاء الدين محمد شاه من سلاطين الهند فى
سنة ٦٩٩ أى قريبا من مائة سنة بعد منظومة نظامى اسكندر بامه .

حردنامه اسكندرى :

ومن كبار الشعراء الذين طرّفوا هذا الموضوع نور الدين عبد الرحمن بن
احمد بن محمد الدشتى المتخلص بحامى المولود فى سنة ٨١٧ هـ والمنوفى فى هراة
سنة ٨٩٨ هـ .

وقد بقيت لجامى آثار كثيرة منها حردنامه اسكندرى . وهو يبدأ هذه
المنظومة بمقدمات فى التوحيد والمناجاة وإظهار ضعف الشيعوكة ونعت الرسول
وبان المعراج والدعاء لعبيد الله أحرار ومدح لسلطان حسين باهرا وبعض
الصانح وقول فى فضيلة الكلام ثم يشرع بعد ذلك فى نظم القصة . وقد نظم
حردنامه قبل سنة ١٩٥ هـ وهى السة التى مات فيها عبيد الله الذى ورد مدحه
فى المنظومة وبعد سنة ٨٨٩ هـ وهى السة التى نظم فيها قصة لى والمحبون .

قصيدة القرنين :

وهناك ، غير ما سبق ، مشويات أخرى في البحر المتعارف ولدت اسكندر
 نامة منها مطبوعة بدر الدين عبد السلام بن ابراهيم الحسي الكشميري من
 شعراء اقرن العشر في الهند . واسم مطبوعته ، هذه "دو القرنين" ، وقد قدمها
 إلى عبد الله بهادر خان ثار ميوك الأبات . وكان بدر الدين شاعراً مكثراً وقد
 بقيت له بضعة مشويات .

* * *

طفر نامة :

ألف هذه المطبوعة محمد الله المستوفي صاحب تاريخ كريد في سنة
 ١٢٣٥ هـ / ١٧٢٥ م وهي مطبوعة طويلة يبلغ عدد أساتها ٧٥٠٠٠ بيت . وتحدث
 هذه المطبوعة عن تاريخ العرب والمسلمين والمعول من بداية الاسلام حتى سنة
 ١٢٣٢ هـ / ١٢٣١ - ١٢٣٢ م .

وكانت من المؤلف حين بدأ المطبع أرلبي سنة ، وقضى خمسة عشر عاماً
 حتى فرغ من مطبوعته .

وقد بدأ المستوفي في نظم هذه المصنوعة قبل أن يبدأ في كتابة تاريخه المشور
 في التاريخ المعروف تاريخ كريد . وبذكر أنه لما أتم منها ٥٠٠ بيت رأى أن
 يؤجل إتمامها وأن يشرع في كتابة تاريخه المشور حتى إذا فرغ منه عاد إليها .

وقد حص العرب من حديث هذه المطبوعة ٢٥٠٠٠ بيت ، وحص العربس
 ٢٠٠٠٠ بيت ، وحص المعول ٣٠٠٠٠ بيت .

ولهذه المخطوطة نسخة وحده تألف من ٧٧٩ ورقة. وقد نسحت في شيراز
سنة ١٢٠٧ هـ / ١٤٠٥ م . وهي الآن محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم
Or. 2833.

ويحدث ريو Rieu عن هذه المخطوطة فيقول إنه لا يمكن إعطاء قيمتها
إساريجية وخاصة فيما يتصل بالمعول . ومن أمثلة الصور الخيالية التي يقدمها المصنف
في منظومته المدخلة التي أفرقها المعول في موطئه فوين . وقد استمد المصنف
جاءاً من مادته من جده أمين نصر المستوفى الذي كان في الدارسة والتسعين من
عمره في ذلك الوقت . ويورد براون في كتابه مثالا لما في هذه المخطوطة (١).

شهرنشاہ نامہ :

وهذه المخطوطة كسافتها مهداة إلى السلطان أبي سعيد . وقد نظم المؤلف
في ثمان سنوات انتهت سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م ولكن أجزأ السلطان أبي
سعيد من يمهله حتى يقدم إليه الشاعر هذه المخطوطة إذ توفي قبل انتهائها بسنتين (٢)
وتحدث هذه المخطوطة عن تاريخ المعول من عهد جگير خان حتى سنة
٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ - ١٣٣٨ م في ١٨٠٠٠ بيت . ولهذا يقل لها أحياناً جگير نامه .

(١) Browne Lat. His. of Persia p. 95-96 vol. III Cambridge 1951

وراجع أيضاً : مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي للدكتور إبراهيم أمين ص ١٧
بحث مستخرج من مجلة كلية كادب جامعة فؤاد السيد السابع سنة ١٩٤٤ . ط الاعتد
(٢) مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي . إبراهيم أمين ص ١٩

غزاليه نامہ :

الف هذه المظومة في سنة ٥٧٦٣ / ١٢٦١ - ١٢٦٢ م نور الدين بن شمس الدين محمد ، ويذكر براون أن هذه المظومة وسابقتها ذكرتان (١) . ومظومة غار ان بامه تنبع في عدة آياتها نصف سابقتها . وليس لهاتين المظومتين كما يقول براون أهمية كبيرة فيما يتعلق بالحيثيات السريجة أو الشعرية وإن كان يمكن بعد الدرس الدقيق اسحراج بعض المعلومات لافعة عن العصر الذي تحدث عنه هاتان المظومتان (٢) .

شاهنامه هانفي :

يذكر سام ميرزا أن شاه اسماعيل في سنة ٩١٧ هـ بعد فتحه بلاد خراسان توجه الى العراق ، وعرج في طريقه على خرچرد جام ومرحديفة هانفي هالك . فأسرع هانفي إلى استمائه والمثول بين يديه . وبعد أن تعطف شاه بالسؤال عن أحواله طلب أن يسمع بعض أشعاره فأشده هانفي وكان شاعراً مجتهداً واستحسن الشاه ما سمعه منه وكلفه أن يظم هجواته فامثل هانفي وظم من هذه الفتوحات ما بقرب من ألف بيت ولكنه لم يوفق إلى إتمام العمل . ويقول سام ميرزا إن هذه المظومة لو تمت لاسحت كل ما سبقها من مثنويات الشاعر (٣) .

Browne : Lit. Hist. of Persia p. 103 vol. III. (١)

(٢) نفس المصدر : ص ١٠٤

(٣) تحفة سامي : ص ٩٦ طارمغان تهرآن

وقد توفي مولانا عبد الله هاشمي في حرجرد ودهن في حديقته وكان
ذلك في سنة ٩٢٧ هـ .

• • •

وهناك غير ما سبق منظومات تاريخية كثيرة ، بها شهامة قاسمي في شرح
سلطنة لشاه اسماعيل الصفوي وأمه طهباسب وقد نظمها قاسمي كسادهي من
شعراء القرن لعاشر المعاصرين للشاه اسماعيل ولأمه طهباسب ، شهشاه بامه
صا وهي من المنظومات التاريخية المحبلة تعلمها فتحتلي خان صا الكاشاني من
شعراء العهد العجاري وهي في شرح حروب عباس ميرزا .
وغير هذه المنظومات كثير . . .

• • •

وهناك غير المنظومات الأدبية العمومة والتاريخية التي فلتت الشاهامة
منظومات دينية انحلت مآذنها من تدريح الإسلام ، والشيعه بوجه خاص .
وأبطل المستبين .

وفيما يلي بحمل بعضها نـ

فماوراء قامة :

وهي منظومة دينية شيعية في شرح أحوال وأخبار علي بن أبي طالب عليه
السلام . وناظم هذه المنظومة مولانا محمد بن حسام الدين المشهور بابن حسام
من شعراء القرن التاسع . وقد انتهى من منظومته في سنة ٨٣٠ هـ وتوفي في
سنة ٨٧٥ هـ .

صاحبزاده نامه :

وتحدث، هذه المظومة عن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي
عليه الصلاة والسلام . وقد نظمت في سنة ۱۰۷۳ هـ . ولا يعلم ناظمها .

محمد عبدي :

نعتق هذه المظومة بحياه محمد بن عبد الله وعلى بن أبي طالب وناظم هذه
المظومة ميرزا محمد رفيع خان نادل بن ميرزا محمد . اتصل بسلاط معر الدين في
دهلي وتولى من قبله حكومة كوايبر وبقى في منصبه هذا حتى آخر عهد أورنگ
زيب وبعد موته عاد إلى دهلي حيث توفي في سنة ۱۱۲۳ أو سنة ۱۱۲۴ هـ .
وعندما مات ميرزا محمد رفيع خان لم تكن المظومة قد تمت فأكملها من بعده
أبو طالب الأصفهاني .

اروبرهشت نامه :

نظمها ميرزا محمد علي شمس لشعرا سروض أصفهان من الشعراء الكبار
في العهد القاجاري .

دراسات موضوعية

١١ — الحرب في الشاهنامه

وما يتصل بها

إن أهم ما يفت نظر القارىء في الشاهنامه كثرة حروبها وامتدادها أماناً طويلاً . ويمكن تقسيم حروب الشاهنامه قسمين : حروب العهد الأسطورى ويمكن أن نذكرها أو أعدها إلى أصل واحد هو ايراج الذى قدم بين أبناء أفريدون ايرج ، نور ، سلم وكان من حرائه قتل ايرج واشعلت نيران الحرب . وقد امتدت ألسنة هذه النيران إلى أخوى ايرج فأهتكسها على نحو ما ذكرناه فيما سبق . وانتقلت العدائوه بعد موت الأخوة إلى سلالاتهم من الأفراد والشعوب ، وحروب العهد التاريخى وزحج إلى ما يكون من الدول عاده من تنافس ورعه في السبعه أو زياده دخل الدولة له ربه ، ما قصه إلها من أراض وما تعرضه على المعلومة من الصرائف كما كانت الحال بين الفرس والروم أو نشر مبادئ من المادى وعقيدة من العقائد كما كانت الحال بين الفرس والعرب بعد الاسلام .

وقد وقعت أغلب حروب العهد الأسطورى في شرق إيران وشمالها الشرقى . وكان هرجيجون حيداً فاصلاً بين الوريين والإيرانيين ولكن الطرفين المتنازعين كانا يجذرا من حين إلى آخر . بينما وقعت أغلب حروب العهد التاريخى في العرب ولشمال العرب بين الإيرانيين من جهة والروم أو العرب من ناحية أخرى .

اعداد الشباب للحرب:

ويمكن أن نعتبر الشعب الفارسى ، كما تصوره الشاهنامه ، شعباً حريياً .

وقد نالت الناجية الحرية عناية كثيرة من ملوك العرس في العهود المختلفة فكان
أردشير دكان يرسل الرسل إلى جميع الملوك ليأمرؤا الناس بتعديم أولادهم
امروسية وأصوب الحرب واستعجاب آلات القتل ويحفظه حتى إذا نما الأولاد
وصاروا أقوياء وأجادوا فنزل عليهم - سارغوا من ملادهم إلى ملاط الملك
وقدموا أنفسهم ليكنوا في خدمته إذا دعا داعي الحرب وسدد ذلك يثبت
اعراض أسمائهم في اصحاب المخصصة بذلك فإذا حدث الحد وشب القتال وجه
الملك هؤلاء الشبان إلى امداد تحت إمرة من يحسنه لهم من هو د اشجعان .
ولم يكن أردشير يكتفى بالواجبة والإعداد بل كان يرب هؤلاء بعين بصيره
إذا مارسوا فنون الفعل فكان يكن مراقبه كل ألف منهم إلى مويد بحرب حذر
يوافقه بأحارهم من أسمى شجاعة ومهاره في القتال أشت في ديوان الجيش
وضوئف به في المكافأة والجراء ومن أضر الصنف ولعجز أخرج من بين
صفوف الجيش ^(١).

وسمع من عنابة أردشير رجال الجيش أنه يصيبهم على جمع الطلقات الأخرى
أن يسكون منها المجمع لإيراني في عهده لأهم يقدمون أرواحهم فداء للوطن
ودفاعاً عن مصالح أهله .

دعوة الجيوش

وكان هؤلاء الشبان إذا فبدوا أسمائهم في سجل لعرض عادوا إلى ملادهم
ليكنوا من إشارة الملك فداء قامت الحرب أو يوقع الملك فيمها كتب إلى

(١) الشاهنامه : ص ١٩٨٠-٨١ ج ٧

عماله في الأقاليم يكلفهم جمع ما لديهم من الجند، وتجهيزهم، وتوجيههم بعد ذلك إلى حضرته. وحين تتجمع الحيوش الثلاثة من الأقاليم المحصنة يتولى الملك نفسه قيادتها أو ينتخب لها من يراه جديراً بقيادتها.

وبعد انتهاء حرب بمرق المحاربين إلى ديارهم على أن يعودوا طلباً دعاءهم الملك إلى ذلك.

عرس الجسر.

ولم يكن الجند في وقت السلم يتكئون وشأنهم لتعمد حياة الدعة، وليلهم الاشتغال بشئون الحراسة اليومية عما يجب عليهم من التدريب والاحتفاظ بمهارتهم في شئون القتال. ومن ثم كان عرس الجند أمراً ضرورياً للاطمئنان على استعداداتهم والتأكد من صلاحيتهم.

وكان عرس الجند يتم في كل وقت، في وقت السلم على فترات محددة يحددها العارص، وقبل المعركة كما يحدث أيضاً بعد المعركة.

وكان لعرس الجند ديوان مهم يسمى ديوان العرص أو ديوان الجيش أو ديوان الجند. كما كان يتولى هذا الديوان موظف من كبار موظفي الدولة يقال له العارص. وقد بلغ هذا العارص شأواً كبيراً في عهد كسرى انوشروان. ويروي الديبوري في الأحبار الطوال أن كسرى احتار لهذه الوظيفة كاتباً معروفاً بالكهنية والدكاء اسمه بانك من الهروان. وقد طلب بانك من كسرى قبل أن يتولى هذا المنصب الخطير أن يطلق يده وأن يمنحه الحرية في العمل وأن يتجاوز له عن كل ما قد يصدر عنه من عظمة أو شدة تحقيقاً لمهمته على الوجه الأكمل فأقره كسرى على ما طلب. وكان بانك يعرض الجند في

كل أربعة أشهر ، ويأخذهم بالشدة إذا بد من أحدهم تقصير . ويحاسب المدرسين الذين يدربون الرجال على العروسة والزمى حساباً عسيراً . وانحسده له في ميدان العرض منه من تفعلة يشرف منها على الجند . وكان قد أراد عرض الجند في إحدى امرات فكلف مديبه ان يبادى ولا يبع أحد ، بل نصف تلة إلا حضر للعرض ، فاجتمع الجند وعرضه ، ثم انكسهم يخدمهم كسرى ، فصرهم وأعاد عرضهم في اليوم الثانى بعد أن كلف مديبه أن يبادى وأياها لئلا لا يتجمع من المقاتلة أحد ولا من أكره بالناح والسرير فيه عرض لارحصة فيه ولا محدة ، وبلغ كسرى ميريده ، ملك فبس سلاحه وشرك مع الجند في العرض عن طيب خاطر وانكس اسلحه لم تكن كاملة فعادوا اسكل ما نقص منها ومرت أمام ملك في العرض من حديد وأحاره كما أجبر غيره من الجند وإن كان ميره ، درهم واحد ، فقد بيع أكبر مبلغ أعطى أربعة آلاف درهم ونمر هو لكسرى بأربعة آلاف درهم ودرهم^(١) .

وكان الجند يعرضون أيضاً من المعارك للوثوق من حسن تدريهم واستكمال عددهم واعددهم . وعندما تجمع الحبوش يقوم المارش «لاشتراك» مع الملك أو المائد بعرص الحبش واعداد الجند وتعيين مكان كل واحد منهم في المعركة .

وكذلك كانوا يعرضون بعد الحرب لمعرفة عدد القتلى والآخرى وتقسيم العنائم على القيس . وكان الملك إذا جلس للعرض أعدوا له نخاعاً من المبرورج

فوق قبيل لشرف على الجند^(١)

الاستعداد للحرب :

وكانت إذا ظهرت بوادر الحرب أرسل الملك السعراء إلى العدو حتى يقيم عليه الحجة ويلزمه المستولاه . وكان العدو إذا امتنع ، يحمله إليه السعير تم الصلح وحسم مده ليراع . وإذا لم يسمع من الحرب ، وكانوا يحتدرون السعراء وأرسل احصاراً دقيقاً سأل ذكره في موضعه من البحث .

وكان من علامتهم في الاستعداد للحرب أن تقى الملك القبيل ، وأن يحرك الصدقة في الحزم . وأن يأمر بدق الصول ، ونصب الخيام والسرادات في الميدان . وبعد ذلك يجتمع إليه الجود من كل مكان ويرتفع عار الخيل حتى يمسك الحو . ويحضر أنطل الجيش للوثوب واعتال كآتهم النور^(٢) .

وكان من عدهم المارده قبل قتال فيحرج لظن من أحد الجيشين مادياً هل من مارر فيقدم له عريته من حش عدوه لماررته فدافعوا من الماررة تراموا بالسال ثم تقاعوا بالرمح ثم تقارعوا بالسيف ، وتضاربوا بالأعمدة وينتهي الأمر بهم إلى الشك واللاحم^(٣) .

تنظيم الجيوش :

كان العرب يعنون بتنظيم الجيوش قبل بدء القتال فكان اعتماد يدعو إليه

(١) الشاهنامه : من ١٢٧٧ ج ٥

(٢) من الصدر والجود : من ١١٤٦

(٣) القرر : من ٥٧

الأبطال ويعهد إلى كل منهم بمهمة في الحرب . وكان الجيش يقسم عادة خمسة أقسام المهمة ، الميسرة ، القنب ، لطلائع ، الساقة أو مؤخر الجيش .

وكانت مهمة الطلائع أن يستكشفوا الطريق وأن يهتدوه أمام الجيش ويتحققوا من خلوه من الكمائن والمخبات وإذا شاهدوا مقسم جيش الأعداء عن بعد أبلغوا ذلك على حياح السرعة إلى قائد الجيش حتى يستعد للقاءه فلا يفاجأ .

وكانت مهمة الساقة أو المؤخرة أن تحمي ظهر الجيش فلا يباغته عدوه من الخلف بما يؤدي إلى اضطرابه وتبدد شمله .

وكان اختيار الموقع أمراً مهماً كما فعل جودرز (گودرز) في حربه مع الأتراك بقيادة قاندهم بيرد فإيه أي گودرز قد حذر لنفسه مكاناً حصيناً يرتفع الجبل على يمينه ويمتد الماء على يساره ^(١) وعندما حان وقت القتال قدم المشاة المرودين الخراب ولادروع والسهم " هذه التي حرق الحديد والأقواس ، وحمل حلقيهم المرساة ثم رتب وراءهم القيلة الشائعة كالحبال التي تصطرب الأرض من وقع أقدامها ونصب العلم الخاوي (گاو باي) أمامك بين الجند ^(٢) وجعل هريرز على الميمه ووجه رهام مع فرسانه إلى الميسرة ووكّل حماية ظهر الجيش إلى جيو (گيو) وكلف ثلاثمائة فارس ومعهم عشرين عصف جاب الجيش من ناحية الماء ، وكلف مئتين من الفرسان بحماية جانب الجيش من ناحية الخلف ، ووضع على قمة الجبل ديدماناً . وبعد أن أعد جودرز

(١) الشاهنامه : ص ١١٥٥ ج ٥

(٢) الشاهنامه : ص ١١٥٦ ج ٥

(گودرز) جيشه هذا الإعداد اتخذ مكانه في القلب عند العلم ^(١) ودعا له رؤساء الجيش فجعل شيشوش حلقه وفره دأمة. ^(٢)

وبذكر الثعالي في حديثه عن الحرب من هرام وملك لترك شاه أن هرام قد عا عسكره أحسن نعمة. وأنه بعد حشبه فجعل الرحالة في المقدسة ووراءهم اميلة وورع احمد على السمة والميسرة وكلف فرقة من الأبطال ، رافقه الحد لسد الطريق على من يهرم أو يحاول الفرار. ^(٣)

أقسام الفرسان :

كان الحد يقسمون قسمين أساسيين ، الفرسان والمثناة

وكان للفرسان في عهد الساسيين المقدم لأول وكان المصح والصفر في الحروب موطاة بقوة هؤلاء الفرسان وشجع عنهم وكان هؤلاء الفرسان يطمون صقوهم ويخرجون حمالات لمثناة ، وهم مرودين بكامل أسلحتهم محتمين بدروعهم اوراقه . ولم يكن امارس يترك شت من جسمه دون حماية حتى كانت أجسام الفرسان تعطى كلب مصمغ الحديد فإذا تحرك امارس فكأنما هو قطعة من الحديد تحرك . وكانت هذه الدروع والصفائح تصنع وفق أعضاء الجسم بدقة تامة فلا يعوق حركة أي عضو من أعضائه ولم يكن الوجه يترك عارياً إذ كانوا يعملون له نقاباً في سبل المحافظة عليه . وهذه اوراقه الساعة

-
- | | |
|-----------------|------------|
| (١) الشاهنامه : | ص ١١٥٧ ج ٥ |
| (٢) الشاهنامه : | ص ١١٥٨ ج ٥ |
| (٣) الفرز : | ص ٦٤٦ |

لم يكن من ليل نفاذ السهام إلى جسم الفارس لأنه معطى كله ما يقفه فيما عدا
فئتين صغيرتين للعينين ومثبها لفتحي الألف . وقد عرف العرب عن الفرس
هذا السلاح الكامل فكانوا يتوحدون لعبون ، وكانوا إذا التقوا بالفرس
أشرعوا الرماح وسددوها إلى عيونهم ^(١) . وهذا الضع لأنهم كانوا يسلحون
سلاح كامل فلا تبدو من أجسامهم سوى عيونهم .

وكما كان الأمر في عهد التهامشيين كان هناك أيضاً في عهد الساسانيين هيئة
مشكلة من الفرس يسمونها هيئة الخندين . وتأسف هذه الهيئة من عشرة
آلاف فارس يلقب رئيسهم بنقف ، ورؤس بكان حوداني ، ويجوز أن يكون
قد وُجد إلى جانب هؤلاء هيئة أخرى أطلق عليها اسم «جان سيار» (لعدائون)
نظراً لشجاعته ، وقد أممهم على الموت في غير محالة .

وكان هناك فصيلة وهم اسدين : يكون لفئة في الحروب

ونسكوب مؤخره الجيش من المشاة (ي بگاب) ويقال لرئيسهم بابگان
سالار . ولم تكن الدوبة توجه عناية كبرى إلى هذا القسم من الجند . وكان
هؤلاء المشاة من العلاحين الذين يشتركون في الحروب بصورة دون أن
ينتظروا جراً ولا أجراً . ولم تكن أسلحتهم على درجة من الخوذة والصلوحة .
ومن ثم فإن هذا القسم من الجند لم يكن على درجة طنة من الكفاءة والمهارة
وكان جوليان قصير الروم يعرف حوذه في ميدان القتال هؤلاء العلاحين الذين
تسبل هريتهم فيسرعون إلى الفرار ويثرون الاضطراب في صفوف الجيش ^(٢)

(١) الطبري : من ١٢٠ ج ٣ ط الاستقامة ١٩٣٩

(٢) كريستنسن : إيران در زمان ساسانیان لترجمة الفارسية رشيد يامني من ١٣٧

وهؤلاء الجيوش المتطوعون الذين كانوا يلحقون بالجيوش الفارسية النظامية أيام الحرب كانوا معروفين أيضاً في العصور الإسلامية . ففي حرب الأفشين مع بابل الخرمي أحد الأفشين يثلث ويشمل قل أن يساجر بابل الحرب . ولم يكن استعداد هؤلاء المتطوعين كافياً سواء أكان ذلك في أسلحتهم أو أقواتهم فتصافوا من إطالة الوقت وشكوا إلى الأفشين الصق في العلوة والأرواد والعقب . ولكن الأفشين لم يكثر لشكواهم وقال لهم من أراد أن يبقى فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع . وكان اعتماده على جند أمير المؤمنين النظاميين . (١)

ومن هذا ينبغي أن هذا القسم من الجند ، قسم المتطوعين ، لم يكن له شأن كبير في الحروب الإيرانية قبل الإسلام ، وفي الحروب الإسلامية .

وكان الملك يعين قائد الجيش (الأصهد) وكثيراً ما كان الملوك يتولون بأنفسهم قيادة الحوش وفي الحروب التي يشترك فيها الملك نفسه كانوا يصرون له في وسط الجيش عرشاً عالياً يحيط به عدد من الجند والفساده للرد عنه . ومكان القائد في قلب الجيش وهو الذي يحمل العلم الحدي (گاويان) وبطيعة سائر القواد والرؤساء .

وكان كسرى انوشروان قد جعل على الجيش أربعة قواد لكل واحد منهم الإشراف على ربع المملكة فكان قائد الشرق يشرف على حراسان وسجستان وكرمان ، وكان قائد المغرب يحكم العراق حتى حدود الدولة البيزنطية

وكان أخصد الشمال يحكم ممالك ماد الكبرى وأدر بيجان ، وكان قائد الحروب
يولى أمر فارس وخورستان .

وهالك إلى جانب هؤلاء الجند الرقاء الذين ينتشرون في أطراف الخلدش
حتى لا يفر أحد .

والديديان الذى يقف فوق الجبال أو المرتفعات لبراقه .

والجاسوس ومهنته معروفة .

العلم :

وكان لكل واحد من أبطال أيران علم ولكن أهم أعلام الجيش الأبرار
هو العلم الحاوى (گوان) الذى هو علم الجيش كله . ويكون هذا العلم مع
قائد الجيش فى أغلب . وترجع قصة هذا علم الحاوى إلى عهد الصحاك . ذلك
أن الصحاك حين تمادى فى الصلاة وأمر فى السطش والعدوان شر عليه الناس
بقعدة حداد اسمه جاوه (گاهه) كان الصحاك قد قتل أحد ولديه وهم يقتل
ولده الآخر . وتبع جاوه فى ثورته حتى كثر . وكان فى ترعته هذه ثورته قد
رفع عصاريط فوقها حلقه الحداثة حتى يستعملها الحدادون لقيهم الشر . فكانت
بذلك تشبه العلم . وسمى هذا العلم لعلم الحاوى نسبة إلى جاوه هذا .

وندى شائرون يسقوط انصحاك ، وتميك أفريسون وسيل أفريدين
ملك وحارب انصحاك حتى هزمه وتولى الملك بعده . وصادف يوم تولى له
العرش ليوم الأول من شهر مهر فاحتفل به احتفالا عظيما وصار ذلك اليوم
عيدا من أعياد العرس هو المعروف بعيد المهرجان .

وكان ملوك امرس يقيمون بهذا العلم ويعتبرونه فال خير وطهر ويتوارثونه فيما بينهم . وقد ورد ذكر العلم الجاوى هذا فى بعض الأشعار العربية . من ذلك قول المتوكلى ، وكان من كتاب المتوكل وندمائه ثم كره بعد المتوكل صحة أبياته فتركهم ولحق يعقوب بن الليث . فى قصيدة يفخر فيها بالعلم على العرب مطلقا :

أبا ابن الأكارم من نسل جم وحائر إرث ملوك المعجم
إلى أن يقول :

معى علم الكائنات الذى به ارتجى أن أسود الأمم^(١)

والكائنات هاتصنيف وصحتها السكاوين . وتذكر فى بعض المصادر العربية كتابان بحرفة عن الأصل العارسى كويان

ويذكر الثعاللى فى حديثه عن هذا العلم أن أمريدون لما طهر بالضحاك واستولى على الملك دعا بحلده حاوة فأمر بسجها بالذهب وترصيعها بالجواهر وكان يقيمها فى الحروب . وكان هذا العلم فألا طيلة له ولمن بعده من الملوك ولهذا كانوا يتركون به ويساهمون إلى الزيادة فيه وتجمله بمختلف الجواهر وكان لا يجمله فى الحروب إلا المدمم والرئيس المعظم من قوادهم ، فإذا انتهت الحرب رددوه إلى الخزان المكاف بمطه^(٢) وطل امرس يحتفظون بهذا العلم حتى كانت حرب انقاصية بينهم وبين العرب . وفيها قبل رستم قائد الفرس

(١) معجم الادباء : ص ١٨ ج ٢ ط مصر

(٢) العرب ص ٣٨

ووقع العلم في يد ضرار من الخطاط القهرى فصوص عنه ثلاثين ألف وكانت قيمته ألف ألف ومائتى ألف^(١) ويقال إن عمر رضى الله عنه أمر بحله وفتقه وتقسيمة بين المسلمين .

وكان لهذا العلم معنى رمزى عظيم عند الخوذة الإيرانية فالجنش خير ما طل هذا العلم حقيقاً فبدأ سقط فعلى هذا الطريقة والاسكار . ولذلك كانوا يحرصون على أن يبقى مرفوعاً دائماً ولا يباحرون عن تعديبه بكل عال عنهم لكي يحفظوه من كل سوء . وتروى الشاهنامه أن فرير لما هزم في الحرب أمام الأتراك بقيادة قتندم پیران هرب من مكانه إلى الجبل ومعه العلم . فلما انتهت الجند والقواد ولم يروا العلم في مكانه عذبوا أهلها الطريقة وهموا بالمرار . وحشى جودرز (گودرز) على حبشه الطريقة فأمر بيزن أن يذهب إلى فرير ويسترد منه العلم لينتج الجند في الميدان ويعود إليهم الأمر في الانتصار . ولكن فرير لم يرجع مع بيزن ولم يسم إليه العلم فعلى الدم في عروق بيزن وضرب نسيبه العلم الجاوى صرعة شقته نصيب فأحد نصماً وعاد به مسرعاً إلى الميدان فلما رأى ذلك پیران أراد أن يحو بين بيزن وبين العودة بالعلم إلى الإيرانيين وكلف بعض أتباعه باتباعه معه . لكن الإيرانيين حين رأوا ذلك تكاثروا حول بيزن وحماوا عنهم من الوقوع في يد الأتراك وبذلك عاد العلم يحقق بين صفوف الإيرانيين فقويت روحهم المعنوية وعادوا القتال^(٢) .

(١) الطبرى ص ٦٩ ج ٣

(٢) الشاهنامه ص ٨٥٥ ج ٣

وكما قلنا من قبل كان لكل واحد من أبطال الإيرانيين والقاده ، إلى جانب العلم الجاوى العام ، عليه الخاص الذى يميز بلون خاص وعليه صورة أحد الحيوانات كالفيل أو الأسد أو النعاب .

أساليب الحرب :

للحرب فى الشاهنامه مظهران ، الحرب فى مظهرها العردى وهى حرب الفرد للفرد . أو المارره ، والحرب فى شكل اجتماعى المعروف الذى تتلاحم فيه الجيوش المتحاربة .

المبارزة :

والحرب الفردية أو المارره سكر فى الشاهنامه شكل واضح . وتقع هذه المبارزة غالباً قبل تلاحم الجيوش .

ومن أمثلة هذه الماررات تلك المارره التى حرب بين شيدى براهراسياب والملك كبحسرو ، فإن اهراسياب قد تقدم لحرب كبحسرو فى جيش عظيم وأراد أن يتفاهم معه على أن ينتهى الأمر بينهما صلحاً ولكن الإيرانيين صمموا على القتال . وجاء دور الماررة الذى يسبق العى فخرج شيدى براهراسياب مبارزاً وتقدم لمبارزته من الجانب الإيراني كبحسرو نفسه . وركب كل من المتبارزين فرسه ، واستكمل سلاحه وعدته ، وتبعه أحد أعوانه يحمل له العلم . وقد اتفق المتبارزان على أن يختارا للمبارزة مكاناً بعيداً عن الجيوش والأى يتعرض المنتصر منهما لتابع غريمه بالسوء . ودها إلى مكان فصر وأحدا فى القتال واشتد الأمر بينهما حتى بلغ من حدته أن نقصت رماحهما فلجأ إلى العمد والسيوف . ولما لم يستطع شيدى أن يقهر غريمه كبحسرو علم أنه يستمد

هذه القوة من السعادة السابغة وفكر في أن يلجأ إلى أسلوب آخر عسى أن يكون فيه انحراف من هذا المأرق، فدعا الملك كيخسرو إلى الترحل والمصارعة فامنع كيخسرو في أول الأمر لأنه رأى المارده منرجلا عملا لا يلبق بالملك فضلا عن أن اسوانق لم يجربه . ولكنه في آخر الأمر أجاب شيده إلى مادعه إليه وترحل عن فرسه بعد أن أسلم رهامه إلى تابعيه رهام . وهجم على شيده هجوم الأسد الضاري على حمار الوحش وأخذ بمعادفه بيديه ثم صرب به الأرض ضربة كسرت فمار طهره واستل سيقاً حاداً من وسطه مرق به قلبه . وبذلك قصى عليه وأوصى رهام أن يقيم له باووساً يدوس فيه كما هي عادة عدد دوس الملوك إكراماً لشبده فإنه كان حال كيخسرو . وعدد تابع شيده حاسر الرأس منتفع العين من كثرة الكاء ونعاه إلى قومه فأطلت الدسا في عين أفراسباب لعجبته في أنه شيده وصار ينفث شعره ويثو التراب على رأسه (١) .

ومن أشهر قصص الماردهات في الشاهنامه قصة الاثني عشر رجلاً (٢) وهي من قصص الشاهنامه الممتعة . هي إحدى الحروب التي دارت بين التورانيين والإيرانيين وجه أفراسباب جيشاً عظيم بقيادة إيران لقتال الإيرانيين وأمره أن يدور في لقل ولهب ، وألا يقل من أحد حديثاً في صبح أو . لم . فلما

(١) الشاهنامه : من ١٣٠٢ ح ٥

(٢) رخ لها أكثر من مئة تكون بمعنى الوجه . واطائر الخمر في لشكر المعروف بهذا الاسم ، وتطلق هذه الكلمة مجازياً على الحمار ولعل تشبهاً له بطائر الرخ في القوة وعظم الجثة .

بلغ ذلك كبخسرو جمع إليه أعاد مملكته وشاورهم في الأمر فاستقر الرأي
 بينهم على الاستعداد وإعلان التعتة لخدمة للجهاد . واحداً لقيادة جيشه
 جودر بن كشواد . وقد أحسن جودر (گودر) اختيار موقعه في المعركة
 فجعل الخيل على يمينه والماء على يساره وبذلك صار من الصعب على پيران أن
 يصحاه من يمين أو يسار . وقد صديق پيران ما رأى عليه الإيرانيون من حسن
 التنظيم ودقة الترتيب فاضطر إلى إعادة تنظيم جيشه لمواجهة الموقف . وبقي
 كل فريق مترصاً لصاحبه . وأطاح به أن المكث واللك وكان قصده أن
 يضرح الأيرانيون أو نعد أنواتهم فتحرکوا من مكاهم الحصين فيسهل عليه
 بعد ذلك أن يحيط بهم ويقتلهم .

وبينما كانت الجيوش تترص وتنتظر تقدم هومان من قواد پيران في
 صلب وعزور إلى معسكر گودر طلب فارساً يبارله أو يطلا بهدوره فتقدم
 له من المعسكر الإيراني بیژن . وانفعا على أن يبعدا عن جيشيهما حتى لا يأتى
 لضرتهما أحد من لورايين أو الأيراسن . واحذرا مكاناً قهراً في الصحراء
 لا يرى فيه أرباب ولا بطش في سمته طير . وتعاهدا ألا يتعرض
 انطافر مهمهما بالأذى لحامل رايه عريجه . ثم بدأ المبارزه قترامبا بالسهم حتى بعد
 ما كان معهما فعمدا إلى الزماح والحراب حتى إذا تكسرت الزماح استعمالاً
 اسبوف . ولما لم تجد اسبوف رفعا العمود وطلا بصاربان وبقاتلان حتى
 جعلت حلوقهما من العطش وعرفا في العرق من شدة الحر وانعب ، فاستراحا
 رهة وجيزة فصدأ في حلالها إلى عين ماء للشرب واتهز يثران اهرضة فضرع
 إلى ربه الذي يعلم ما حمى من أمره وما طهر ودعاه أن ينصره على خصمه .
 ثم عاودا بعد ذلك القتال ، وما رالا يتقاتلان حتى تمسكن بیژن من عدوه

فطرحه على الأرض ومد يده بالخنجر ففصل رأسه عن الجسد فوقعت على الأرض وأخذ هو من يتلوى عنده فوق التراب وصارت الصحراء لكثرة ما سال من دمه كأنها تهر من الدماء (١).

ولما علم پيران بما جرى له من كلف سببهم أن يحرق للنار محرق سنيهم ورجاله لئلا يريدون أن يكسوا الإيرانيين ولكم أحسوا بهم محرق إليهم يزن في هريق من أصحابه وبعد ماوشه فل سنيهم ووضع الإيرانيون اسيف فيمن معه من انورايين حتى أبادوا أكثرهم واعتم پيران لمقتل نستيهم وأمر بالاستعداد للقتال - وأراد كودران أن يصيب لكفتة الرححان فكشبت إلى الملك يطلب منه مدداً جديداً.

ولما وصلت الأمداد استعد المريعان للقتال واستقر رأى بين القائدين پيران ، كودران على الماررة . واختار كل منهما عشرة من فرسانه ينادون عشرة من فرسان عسوه. وبدأت هذه السلسلة من الممرات لطريقة الماررة بين هريبر وعريمه كادس وسه فهجم هريبر وصرب عريمه بالسيف صرته قدته نصمين وعددك رل عن فرسه وحمل الجثة معه وعاد إلى معسكره ظاهراً (٢).

وكانت الماررة الثابتة بين جيو (كو) من الجانب الإيران وجروى دره (كروى دره) من المعسكر التوراني. وقد خرج كلا المشارين مستعداً بأدوات القتال فضرب جيو عريمه بالعمود على رأسه فتدقق دمه وسقط عن

(١) الشاهنامه : ص ١١٧٩ ج ٥

(٢) الشاهنامه : ص ١٢٣٥ ج ٥

فرسه فقيده جنو من يديه وحمله أمامه على فرسه حتى وصل إلى معسكره متصراً فنقاه الجمع بالدعاء والاعجاب (١).

وكان ثالث المتنازعين حراره (كراره) عن الإيرانيين وسامك عن اتورانيين وقد تقدم كل منهما إلى المارّة وهو يميز عبطاً من صاحبه. وكانا في المارّة أسدين هتحيين واستمر في المارّة حتى أسندتهما التبع وتشقق لسانهما من شدة العطش ثم إن حراره ضيق على حصمه الخدق حتى قتله وفقده إلى فرسه وعاد إلى معسكره حياق أنواء فلقاه حده بالتهليل والثناء (٢).

أما المارّة الرابعة فكانت بين أحد أنطال الإيرانيين واسمه فروهل وأحد مقابلي اسوراسين واسمه رنكله، فرماه فروهل بسهم صائر كالرّيح صرعه وقتله عن حواده فترجل فروهل واختار رأسه وعاد سعيداً برفع العلم الميمون (٣).

وكان المتنازعين الخامسان رهام بن گودرز واربمان فأحداً بتراشقان بالسهم حتى هزعت جعتهما فعمداً إلى الحراب والسوف يتقابلان بها. فرمى رهام حربة أصابت أربمان في معدة ودحرخته عن فرسه ليكنه قام يربد الحروب فرماه رهام بحربة أخرى نضت من ظهره إلى كبده وقصت عليه فلتحق به رهام وعلقه في سرح فرسه وعاد طافراً إلى جده (٤).

وأما سادس المتنازعين من الإيرانيين فكان بين بن گو وفد تصدى له

-
- | | |
|-----------------|------------|
| (١) الشاهنامه . | ص ١٢٢٥ ج ٥ |
| (٢) الشاهنامه : | ص ١٢٣٦ ج ٥ |
| (٣) الشاهنامه : | ص ١٢٣٧ ج ٥ |
| (٤) الشاهنامه : | ص ١٢٣٧ ج ٥ |

من النوراسين رويين وبينا هما يبرزان فاجاء بزن بضربة من عموده دقت
عظمه وألقه على الارض فزال له وفصل بالسيف رأسه عن الجسد ،
وربطه إلى فرسه وأسرع عتداً يحقق عليه غم نصير (١)

وكان سابع المسارين من الايراسين هجر من كودرد لده " من اسوراسين
سهرم . وكان سهرم هذا من أذربايجان فرائست ومن دوى لمكانه بين اسوراسين .
وعندما بلغ مكان المدره تصار بالسوف وانشد تصابها حتى كان شرر
يتطاير من حديد السوف وتقدم هجر من حصنه كالأسد ودعا له ونمن
بسمك منك وصرت حصنه بالسيف على رأسه صر " كات حصنه فسقط عن
فرسه عراقي دسه . وبرز هجر لطل لسمك فرقه عن الارض وفبده إلى
سرج فرسه ثم اعتلاه وأرغى له العنان . (٢)

وكانت الجولة الثامنة بين حرجين (كركين) الايراني وديس غاب النورين
وكان كل منهما رجلاً مجرباً وبطلاً محمداً فبدا المعارك مكان الموقعة تراما
بالحراب والسهام حتى كات كاسطر إلى أسب دمي حرجين سبب أصاب من
أسريمان الرأس فاضطرب من شدة الألم وعاجبه حرجين بسهم آخر أرقق
روحه فخر من فوق فرسه فزال إليه حرجين وفصل رأسه وعد إلى معسكره (٣)

ثم جاءت الجولة التاسعة بين برته أحد فرسان لايريين وكسهرم أحد
فرسان التورايين . وأحد المسارين بهصاران حتى حانت الفرصة لبرته

-
- (١) الشاهنامه : ص ١٢٣٨ ح ٥
(٢) الشاهنامه : ص ١٢٣٩ ح ٥
(٣) الشاهنامه : ص ١١٤٠ ح ٥

فصرت حصنه بالسيف صرته شقت صدره ثم حملته معه بعد أن أسلم الروح
وعاد إلى معسكره شامرا سيفه صاعدا صبيحة الصر . (١)

وفي الجولة العاشرة تدارد رنكه من شوران مع أحواست وقد طالت
بينها المبارزة حتى أعياهما انتعب وأصاهما العطش فاستراحا فترة من الزمان
وشرنا ثم عاودا بعد ذلك لقتال فراش رنكه سبها أصاب أحواست فاققلب
عن حصانه إلى الأرض وتبعه رنكه بسهم آخر حتى أحرى عليه وعلقه في سرح
فرسه وعاد مختالا إلى قومه . (٢)

بعد ذلك لم يبق للمبارزة سوى الضليلين اسكبرين حودرر (گودرر) فانتد
الابرايين وپيران قائد النورانيين. وقد اسعد كل منهما هذه الجولة بكل ما لديه
من أسلحة وآلات كالسيف والخنجر والعمود والوهق واسهم . وبعد فترة من
القتال صوب گودرر سبها أصاب فرس پيران فاضطرب وسقط وسقط تحته
پيران وانكسرت يده اليمنى من ثقل الحصان ثم بهض بعد ذلك ولم يكن أمامه
بعد أن انكسرت يده سوى الهروب . وكان هروبه إلى جبل قائم هناك طر
أنه يعصمه فبارأى گودرر ذلك بكى وذكر حال الذب التي لا تدوم على حال
واحدة وأنها إن أعزت أدلت . وإن وصلت جعت . وصاح في پيران أن يقف
وأن تطالب الأمن حفظ على حياته . ولكن پيران رفض هذا العرض وعز
عليه أن ينتهي أمره إلى هذه النهاية الدللة وفضل أن يختم حياته ختاماً مشرفاً

(١) الشاهنامه : ص ١٢٤١ ح ٥

(٢) الشاهنامه : ص ١٢٤١ ج ٥

كأنه بطل في ساحب القتال فزال كودر عن مرمى وفتح بيران الذي أعد نفسه
لمواصلة القتال ويحيى كان كودر يرتقى الجبل استدار له بيران ورماه بحربة كانت
معه فأصابه في عضده فاستشاط كودر غضبا ووقع فوق إليه سهبا حطمت بحبه وهدمت
ظهره إلى كنده فوقع بسحط في دمه ويثقل في التراب . ولما وصل له كودر
عرف من دمه عرفة ثمرها تشعبا منه وأراد أن يجتر رأسه لكنه عبد رحمة به
وإشفاه . وأراد أن يكرمه في هذه فرفع عنه عبد أسه ليقى وجهه حراره
اشمس فأنقذه في تلك الصعراء . وعاد بعد ذلك إلى معسكره والدم يسيل
من عضده الدامي كما تسيل المياه في مجريها . وكان الأيرامون حين أبطلأ عذهم
كودر قد توهموا أنه أصيب وأخذوا يسكنونه ومسحون به رأوا عنه مرفوعا
من بعد فرحوا ودفنوا لظول حتى ارتفع صوتها إلى عبال السماء . ولما وصل
اليهم كودر التمرا حوله متهللين صاحكين ^(١)

الحرب الجماعية :

أما الحرب الجماعية التي يشترك فيها الجيش كله فأمرها معروف . وكانت
الجيش تنظم إلى ماسم وميسر ، وقتب ، وطلبعة ، وسافة . ويأخذ كل جدى
مكانه استعداداً لأداء واجبه . وعند ذلك تدق الطول ، ويصح في السهير ، فيكون
ذلك إيذاناً ببدء القتال .

• • •

وكانت لهم في حروبهم أساليب كثيرة منها استخدام عصر الصاعقة
والسير الصامت ونعى به أن يسير الجيش في صمت وسكون فلا تسمع له

جلنة ، ولا تدق طول ، ولا يصدر من الجود صوت يبه الأعداء إلى اقترابهم . من ذلك ما فعله بيران في إحدى حروبه مع الإبرانيين إذ جاءته الرسل والجواسيس بأهم منصرفون عن الاستعداد متعرجون للهو والشراب لا تفارق الكأس أيديهم في ليل أو نهار فانهز هذه الفرصة واحتار من جيشه ثلاثين ألف فارس سار بهم سرا صمما في منتصف الليل ففتوا الإبرانيين في مكائهم وأوقعوا بهم .^(١)

• • •

وكانوا يعتمدون إلى التحديب بين المتحالفين من أعدائهم حتى يسهل القضاء على كل عدو على حدة . من ذلك ما حدث في الواقعة المعروفة بواقعة الاثنى عشر رجلا (يارده رح) التي أشرنا إليها فيما سبق فإن التورانيين قد نظموا صفوفهم وأعدوا جيوشهم لقتال الإبرانيين وتولى شبداء أمراسيات قيادة جانب من هذه الجيوش وتولى بيران قيادة الجانب الآخر فمكر كصحر وأن يحدل بينهم ويفرق وحدتهم فأوصى كودر أن يحاول قتل لقتل استماله بيران إليه وصره عن لقتل فانه إن نجح في هذا كان حليقا أن يهرم الجيوش الأخرى التي يقودها شبداء في سهوله .

• • •

ومن حينهم في القتل أن يسدروا عدوهم بعيدا عن جيشه كما حدث في الحرب بين بيران وكيو إذ كان اسر بهصل بينهما وأراد كيو أن يظهر بيران

وبذلك يقدد شمل جيشه فأحد يعيره بأنه لا يستطيع القتال إلا بين جده
مغضب بيران وغيره إلى كيو ليشت له شجاعته ويريه عاقبة الإساءة إليه
وبعد أن نقلا فترة تظاهر كيو بالاهرام وهرب أمامه . وكان قصده من
هذا أن يستدرج بيرانت وراه بعداً عن جده وقد كان له ما أراد إذ
اتحدع بيران بهذه الحيلة وأخذ يتبعه حتى بعد عن جيشه فاستدار له كيو وقتله
حتى هربه وأسرره .

• • •

وكانوا يعمدون إلى السيت أو المباشنة وهي الهجوم على الأعداء وقت
الليب أي بادل . ومع أن المعروف جرى في ذلك العهد على أن يكون القتال
بهراً وداخلاً لليل استراح الجيشان المتقاتلان إلا أن هذا لم يمنع الجيوش
المحاربة في ذلك الزمان من أن تنحأ إلى هذه الأسلوب من أساليب الحرب .
وهو هذا أسلوب من القتال يخرج عما جرى به المعروف وفدائه . وكان يعتبر
نوعاً من الاحتيال أو الخسرة . وقد روى عن الاله كندر أنه لما أشير عليه
بتييت عرس في إحدى حروبهم قال لا أجعل علقى سرفه .^(١)

وفيما نقله ابن قتيبة أنه يسمى له بيتين أن تنهزوا فرصة هبوب الريح ، أو
حرير هر قريب من الأعداء لتسيهم بين صوت الريح وحرير الماء يستعان
الجيش المهاجم فلا يسمع له صوت أو جلبة ، وأن يكون هجومهم في منتصف
الليل أو إذا اشتد الظلام . ومن الأساليب البديعة التي يلزم أن تتخذ أن يكلف

(١) نهاية الأرب : ص ٨ ج ٦ ط . دار الكتب سنة ١٩٢٦

المستون حدة من جدهم ليلسوا إذ معسكر العدو بحث يذهبون إلى وسطه وأن يحيط بقية الجند بالمعسكر من الخارج وعلى الذين توسطوا صفوف الأعداء أن يندو المعركة لأن العدو إذا سمع صحة القتال في قلب المعسكر توهم أن عدوه استصدع أن يحرق صفوفه حتى يبلع قلبه فتهرب بذلك عريته على القتال وتضعف روحه المعنوية .

ومما يجب على المدين كذلك أن يثيروا لاضطراب في صفوف الأعداء قبل الواقعة . ومن أساليب إثارة الاضطراب إحالة الدواب والحيوان بأن تقطع أرسابهم وتهم بالرمح في أعينهم فستطلق بذلك هائلة متحيرة مما يثير الفوضى والاضطراب ويثير الرعب .

ومن أساليب المدين في هذا المجال أن يفتق عضد العدو أن يهتف هاهنا ويقول يامعشر أهل المعسكر انجاء . انجاء . فقد قبل فأسلم ولائهم وأسر فلائهم وهرب فلائهم . أو أن رمى أحد الجنود من المدين بين صفوف العدو وبأوه وبتوهم كأنه حدى من المعسكر قد أصيب مما يحدث أثراً نفسياً شديداً بين جند الأعداء .^{١١}

* * *

ومن سياسة بعض المواد في الحروب ألا يسرع إلى الهجوم والقتال إذا تعاضد الجيش حتى يعتاد حشده رؤية الأعداء فتفقد إلهتهم وعنده ويصح لعدوهم مألوفاً فيفسد الجيش بعد ذلك على القتال مطمئناً .

* * *

ومن الأمور التي يجب على صاحب الجيش أن يرعاها في الحرب أن يستدير
جده عين الشمس والرياح . وأن يحافظ على أرواح جده ما أمكن فلا يدفعهم
إلى القتال لغير ضرورة قصوى لا مفر معها من القتال .

ونما منه أن ينبه عن الآيين أن الجند إذا كانوا قد نزلوا على ماء وأراد
العدو أن يسبوا من الماء فليس من الرأي أن يحارب بينهم وبينه لئلا يجرحوا إلى
الجند في محاربتهم . وإن كان العدو قد نزلوا ماء وأراد الجند غلبتهم عليه فإن
وقت ذلك عند رى العدو من الماء ومنهيه دواهم منه وعند حاجة الجند إليه
فإن أسلس ما يكون الإنسان عن الشيء عند استعانة به وأشد ما يكون طلبا
للشيء عند حاجته إليه .

ويتابع ابن قتيبة كلامه هلا عن الآيين فيقول : ولتسر الطلائع في فرار
من الأرض ويقفوا على التلاع ولا يجوروا أرضهم يستمعوا خبرها . ويكن
المكمن في الحر والأماكن الخفية والطرح الحسك في المواضع التي يحوف
فيها البسات

وليجترس صاحب الجيش من «بشار الخبر عنه» فإن في انتشاره فساد
العسكر وانتفاضه .

وإذا كان أكثر من في الجند من العقالة مجريين دوى حكمة وبأس هدار
لعدو الجند إلى اوقعة خير للجند وإذا كان أكثرهم أعمررا ولم يكن من انقال
بد هدار الجند إلى عقالة العدو أفضل للجند .

وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدواً إلا أن تكون عدتهم أربعة أصعاف

عدة العدو أو ثلاثة أصعافهم فإن غرامهم عوهم لهم أن يقاتلهم بعد أن يزدوا على عدد العدو مثل نصف عدتهم . وإن توسط العدو فلا دم لهم أن يقاتلهم وإن كانوا أقل منهم .

ويسقى أن ينحب للسكين من الجند أهل جرأة وشجاعة ونفط وصرامة وليس هم أنين ولا سعال ولا عطاس ويختار لهم من الدواب ما لا يصل ولا يهت . ويحار لكوهم مواضع لا تعنى ولا تؤن قريبة من الماء حتى يبالوا منه إن طال مكثهم وأن يكون إقدامهم بعد الروية والنشاور والثقة بإصابة العرصة ولا يحتموا ساعاً ولا طيراً ولا وحشاً ... الخ .^(١)

• • •

وكان أردشير يوصى صاحب جيشه أن يتفقد العسكر بنفسه وأن يهرفى الطلائع إلى مسافة أربعة أميال ، وأن يهتم بتقوية الروح المصوية بين جنده وذلك بأن يعدم ويمسهم ويصغر في عيونهم أعداءهم . وكان يوصيه أيضاً بأن يوجه ميمة جيشه لحرب مبصرة الأعداء ، ومبصرة جيشه لحرب ميمة الأعداء وأن يكون الجند كلهم في الحرب قساً واحداً ، وأن يثبت قلب الجيش في مكانه فلا ينحرك إلا إذا تحرك قلب الأعداء . وإذا انتصر في القتال فعليه أن يكف عن إراقة الدماء وإذا ولي عدوه فراراً فلا يعتز بذلك ويشمل عه ويهمل اليقظة الواجبة^(٢) .

• • •

-
- (١) عيون الأبحار : ص ١٤٣ ج ١
(٢) الشاهنامة : ص ١٩٨٤ ج ٧

وكان من أساليب الفرس في حروبهم حفر الخنادق ويقال إن موچهر أول من حندق الخنادق وقد عرف المسلمون حفر الخنادق في غزواتهم المعروفة بعزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي ، وقد قال له يا رسول الله إنما كنا بهارس إذا حوصرنا حذونا عليا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشورته وعمل مع العاملين في حفر الخندق نزعياً للمسلمين في الأجر^(١).

• • •

وبما راع فيه الفرس في الحروب محاصرة القلاع والحصون والاستيلاء عليها. وكان للسابيين مهارة تذكر في هذا الشأن والساسانيون وخاصة في العهد الأخير كانوا إذا وجوا همتهم لفتح قلعة مهمة لم يسعهم عليهم فتحها ، وكانت طريقته أن يحفروا أرضاً محفصة ثم يعمدوا منها إلى حندق المدينة فيملأوه بالتراب والغلف ثم يعملوا أدواتهم في الجدار حتى يفتحوا فيه معداً ينفذون منه إلى المدينة أو يسوا أبراجاً متحركة قرب الجدار ويحطموا استحکامات العدو بالمجانيق . وكانت لهم أسلحة خاصة بحرب القلاع وهي الحصون كالمجانيق والحجارة والمواريب ومرسح الأخشاب بالهط وأشعاها والقائها ليلاً على القلاع المحاصرة .

وما ينبغي الأخذ به في محاصرة الحصون ما يذكره ابن فنية من استئالة من ينطاع استيائهم من أهل الحصن والمدينة في استئالة هؤلاء فوائد منها أن يعرف المهاجمون أسرار أهل الحصن وأن يحدوهم وسيلة لإحافة المتحصنين

وإصطف روحهم المعنوية .

واصطاع الخيلة أمر مهم في فتح القلاع والحصون . من ذلك أن يحتال المهاجمون حتى يصل بعض رجالهم إلى داخل الحصن ويحتلظ بأهله ثم يأخذ في تصغير شأنهم وتعظيم قوه أعدائهم ، ويؤسهم من المدد . إلى غير ذلك من الحيل التي تشر في أهل القلعة روح انحادل والخور . وما يحال به أيضاً في حذاع أهل القلعة لإضعاف عرائنهم أن تطوف المهاجمون حول الحصن ويشيروا بالأيدي إلى مواضع فيه وبأتوا من الحركات والإشارات ما يتوهم معه أهل الحصن أن أعدو المهاجم يحارر المواضع الضعيفة من الحصن للمعاد منها إلى الداخل ، وأنه يدين المواضع التي تصلح لنصب المجانيق عليها أو تهيأ لها المعرقات أو توضع عليها سلالم أو يتسور منها إلى داخل الحصن أو تضرم فيها النيران ليجلاهم ذلك رعباً (١) .

الرسالة والتوثيق :

قد ، فيما سبق إلى كسرى ولي ديوان الحد رجلاً اسمه بابك . وكان بابك هذا يعرض الحد من حين إلى حين ويقودى عمله في شيء كثير من الحرم والصرامة حتى إنه دعا ذات مرة المقابلة جميعاً إلى الاشتراك في العرض وكان من بينهم كسرى إلا أنه لم يكن كامل العدة والسلاح فلم يحضره بابك وطلب إليه أن يعود لاستكمال سلاحه فمعل كسرى ما طلبه بابك . وبذكر الآن أن السلاح الكامل الذي كان يطلب به اعارس في ذلك الوقت على نحو ما يذكره الديبوري

هو التجفاف والدرع والجوش والبصّة والمعبر والساعدان والساقان والرمح
والترس والحرر يعلقه في مبطمه والظفرين والعمود وجمعة فيها قوسان
يوترهما وثلاثون نقابة ووتران مملوكان يعلقهما لمدارس في مغفره
طهر يا . وكان كسرى حين اشترك في العرص الاول قد نسي توزيع اللدین
يستظهر بها . (١)

وكان كسرى شديد الاهتمام بأمر العرسان بوجه خاص فكان يعرضهم
ويقدم اليهم المساعدات المختلفة واحداً من الخيل والأسلحة كما كان يقرر لهم
المرتبات اثنان . وكانت أسلحتهم الرئيسية في القتال العوس واسهم أي نفس
الأسلحة القديمة التي عرف الايريانيون بالمهارة في استخدامها .

وكانت السهام تؤخذ من عباد خاصة تقطع وتشذب عنها الأعصاب ثم
تصل بعد ذلك بالارحتى تلين . ويتكون السهم من جزأين : الفصح وهو العود،
والصل . وبراثن اسهم بأن يجعل عليه الريش . ولا بد للمحارب من وعاء
اسهم وهو الجمعة أو السكابة . وقد تتخذ هذه الجمعة من الجلد الخالص أو من
الخشب الخالص . ويراعى في الجمعة أن يكون فيها فتحات حتى يتعد الهواء
إلى ريش السهام فلا يفسد . (٢)

ومن أسلحة اقتال الرماح وبستخدمها امرسان فوق الخيول . ويتكون
الرمح من جزأين : متن الرمح . وحده أو سانه أو وصله . ويجعل الرمح حديدية

(١) الأخبار الطوال : ص ٧٢ والنص في آله للحرب نفى ٣ كالدرع ؛
والحرر هو العمود ، وظفرين محرف بوزن آله نسه ، لسطح من آلات القتال .

(٢) اعصم لاس سيده . ص ٦٩ ح ٦ ط الاميرية بولاق ١٣١٨ هـ .

في أسفله تنثه يقال لها الرح . وما يشبه الرمح من أسلحة القتال الحربية وإن كانت أصغر منه .

ومن آلاهم في الحرب الدرع . وسكون الدرع من أجزاء يعرف كل جزء منها باسم خاص . فما وفي الصدر فهو الجوش . وما وفي الرأس فهو البيضة أو الخوذة أو المعبر . ويستفاد من نص الديبوري السابق أن من أجزاء الدرع ما يبق الساعدين والساقين . وكانوا يلبسون تحت الدرع علالة تحمف من أثر صلاته على الجسم . وربما أمعن بعض المقاتلين في الحبيطة والتوثى فلبس تحته درعاً أخرى صغيرة . وهناك ضرب من الدروع يقال له الفردمان كانت الأكاسره تحتفظ به في حرائرها وأصل هذه الكلمة بالفارسية كردماند أي عمل وبقى^(١) وأنشد ابن الأعرابي للبيد .

فحمة دهره ترى بالمرى فردمانها وزكا كالصل^(٢)

وما استعملوه في القتال الترس ويقال له أيضاً المجس والدرقة . وكان يتخذ من الخلود ليتقى به المحارب وقع السيوف فلا تنفذ إلى جسمه .

وما استعملوه في القتال المحيق . وقد عرف العرب هذا السلاح عن الفرس . وقد استخدمه أول الأمر لصيفيون ثم أحده عنهم ابويان وانقل بعد ذلك إلى الفرس . وكانوا يتحدون المحيق آلة قذافة تذف الحجارة الصخمة أو السهام أو المواد المشتعلة لهدم الحصون وإحراق المدن .

(١) الخفص : ص ٧١ ج ٦
(٢) العرب للجوالقي : ص ٢٥٢ ط دار الكتب

ومن آلاتهم في القتال الجرز أو العمود أو الديوس . وينسب النعالى إلى
أريدون أنه أول من صنع هذا السلاح في حربه مع الضحاك . وكان للعمود
الذى أمر بصنعه هو المعروف بـ " كركاوسار " ومعناه بالفارسية للعمود الذى
في رأسه صورة نور ^(١) . ويعلق العمود في حلقة المرح

وكان الوحق من أهم أسلحة الفرس . وهو حلل تجعل منه أنشوطه فإذا
ألقاه المخارب على عدوه شد له الحبل فضافت الأنشوطه على جسم العدو
فلا يستطيع منها فككا ، ويضع أسيرا . ومثل هذا ما يستعمله رعاة أسقر
المعروفون اليوم في أمريكا . وقد مهر الفرس في استخدام هذا السلاح . ولم
يكن أعداؤهم من التورانيين يعرفونه أو يستخدمونه حتى إن كاموس الكشاني
لم يلق برستم عجب أن يكون هذا الحبل من بين آلاته في اقبال واردرام
فطرح رستم عليه الوحق وأحكمه على وسطه ثم جره ليه وأخذته أسيرا .

وكانوا يستعملون الحسك ويرى تحذوه من حديد أو خشب يلقونه في
طريق أعدائهم فيشت في أرجل جديهم فيعوقها عن السير والحركة . وقد لجأ
الفرس إلى هذا السلاح في حروبهم مع العرب . ويروى الطبرى أن النعمان
ابن مقرن في حربه مع النعمان لما انتهى بجسده إلى هويده طرحوا له حسك الحديد
فمك عبونا فساروا لايعلون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يده
حسكة فلم يرح فتر فطر في يده فإذا في حافره حسكة فأقبل بها وأحمر
النعمان الخبر فاستشار النعمان رجاله فأشاروا عليه أن ينتقل من مكانه ويظهر
الهروب حتى يخرجوا في طلبه . فعزل النعمان ما أشاروا به فخرج الأعاجم في

طلبه وكسوا الحسك من الطريق. ولما لم العيان أنهم كنسوا الحسك وأصحت الطريق آمنة عطف عليهم. ^(١) وفي هذه الحرب نفسها يتحدث الطبرى ويقول إن الفرس لما قدموا على العرب كانوا كأهم جدال حديد فذتوا ثقوا أن لا يهروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضا سعة في قراب والقوا حسك الحديد خلفهم وقالوا من هر ما عقره حسك الحديد. ولما رأى الفرس صر العرب في القتال وأنهم لا يرحون رعم ما أصابهم من المصاب العظيمة ههزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سعة بعضهم على بعض في قباد فيقتلون جميعا وحمل يعقرهم حسك الحديد الذى وضعوه خلفهم. ^(٢)

وكانت الفيلة تقوم بدورهم في الحروب يقدموها أمام الجند فتكون كالسور المنيع أمامهم. ولكن الفيلة كانت مصدر خطر في بعض الأحيان على الجند لأنها إذا خافت واضطربت داست الجند وقتلت منهم عددا كبيرا ولذلك كانوا يتخذون الجبظة لمثل هذا فيرودون الفيلة بالسكاكين الطويلة حتى إذا خافت الفيلة وحف على الجند أن تدوسهم طعنها الفيلة بسكاكينهم في القمقات الخلفية من عقبها. ^(٣)

وكانوا يصحون الأسود والصوارى في حروبهم. وتقنصر مهمتها على حراسة خيمة الملك حتى لا يتسلل إليها العدو.

فإذا وضعت الحرب أوزارها سلم الجند أسلحتهم لتوضع في المخازن

(١) الطبرى : ص ٢٠٣ ج ٣

(٢) نفس المصدر والخرء : ص ٢٠٦ - ٢٠٧

(٣) كريستن : إيران در زمان ساسانيان . ص ١٣٨ رحمة رشيد يامى

الخاصة بها . وكان يوكل هذه الحارن موظف مختص يقوم بمراقبة هذه الأسلحة وتنظيمها بحيث يمكن توزيعها عند الحاجة إليها في قليل من الزمن .^(١)

أوراق الجنر :

كان من عادة الملك قبل القتال أن يفتح حرائمه ويوزع منها على الجند في شيء كثير من السجاء تشجيعاً لهم على القتال . وكان إطلاق أوراق الجند وتقدير الأعطيات إليهم قبل القتال أمراً معروفاً . ولم يكن هذا يجمع من تخصيص رواتب خاصة للجند يعطونها في فترات معلومة . فدارامثلا كان يعطى جوده ما بين أربعة إلى ثمانية دراهم كل يوم^(٢) . وكان الجند في بعض الأحيان يبالغون رواتبهم كل عشرين يوماً ولداً سميت اعشرينيات^(٣) . يضاف إلى هذا نصيبهم فيما يصيبون من غنائم . ولكن كان عديم أن يقدموا اعنائهم أولاً كاملة إلى لشاه وهو الذي يأمر بتوزيعها فيما بينهم . ولم يكن قائد الجيش يجرؤ أن يمس شيئاً من هذه اعنائهم غير إذن الملك . وحينما احتجز بهرام چوبين لنفسه بعض العائم التي حصل عليها دون أن يستأذن الملك كان هذا سبباً من أسباب غضب الملك عليه .

وكان بعض الملوك يحرمون على جنودهم أن يمدوا أيديهم إلى شيء من مال الرعية يأخضونه غصا وظلماً .

وكانت الدولة تتولى إعداد ما يلزم للجند من طعام ونهته ما يلزم للدواب

-
- | | | |
|---------------|--------|-----|
| (١) كريسس | ص ١٤٣ | . |
| (٢) الشاهنامه | ص ١٧٨٤ | ج ٦ |
| (٣) الشاهنامه | ص ٢٨٠٢ | ج ٦ |

من الأعراف فإذا استعد الجيش للخروج إلى القتال كتبوا بذلك إلى حكام
الوحدات المختلفة التي يمر بها هذا الجيش ليقدّموا له ما يلزم من الزاد .

وكان أوشير وان يهتم بحضرة وخاصة الفرسان اهتماما شديدا . فكان يقدم
لفقرائهم المساعدات المالية ، والهدايا المختلفة التي تناسب رجل
الحرب كالخيل أو الأسلحة . كما كان يدفع معاشاً لورثة المتوفين من الحد .

الحرب في الحرب :

ذكرنا فيما سبق أن الموند كان من رجال الدولة الذين يكفون بملازمة
الجيوش في الحروب . وقبلنا إن أردشير كان يعمل على كل الف من المقاتلة
مؤبدا عالما حبرا المرافقتهم وإحارته ما يكون منهم عند الغد من شجاعة أو
جبن وما يكون عليه سلوكهم بصفة عامة .

الطبيب في الحرب :

من بين الشخصيات التي يعتمد عليها في الحروب الكاب . وكان يقوم
بمهمة أعمال منها أن يسر بين الملك وأعدائه قبل القتال محاولا أن يحسم مادة
الخلاف ، وأن يصد العدو عن اتخاذه في الشر ، وأن يوفق بين الطرفين بما فيه
مصلحة مولاة . وكان الملوك يختارون هذا السفير من بين الكتّاب اختياراً
دقيقاً . وكان أردشير يحار في مثل هذه المهمة أحد كتّابه العساء اعقلاء (١) . ومن
مهمات الكتّاب أن يقوم بحريز ما يطلب إليه من رسائل توجه إلى الملوك
والقواد في الإنذار والتهديد ، أو الإعراف والتحريض أو المسائلة والمهادنة وعقد

شروط الصلح ، أو روايه ما جرى من وقائع وأحداث في الحرب . وكان من مهمته أيضاً أن يشير على الملك ويصح له ويرى أن يهرام جوين لا أراد أن يقاتل جمود الترك يصح . جاله أن لا يدل لهلة من كانوا معه ، وكثرة جمود الأراك فأبى أن يقبل الصلح فعاده الكاتب ويصح بهدوره ألا يصمم على القتال يحافظه على حياة من معه من الرجال . ويدور أن الكاتب أطل في الصبح فصحر بهرام وطلب اليه أن يكف عن الصلح وأن يصرف إلى دوانه وفرطسه وبدع أمر الحرب لرجاء الحرب ^(١) .

وكان من مهمة كاتب الجند أن يثبت في سجلاته أسماء المقاتلين ، وأن يحصى عنائهم التي يظفرون بها . وحين استولى بهرام جوين على قلعة رموده ابن ساوه دحها كتاب ليؤدوا واجبه في إحصاء ما من عنائهم وطلوا يؤدون واجبه إلى وقت متأخر من الليل ^(٢) .

ويحدث لوبري عن واجبات كاتب الجيش فيذكر أن عنه أن يرتب أسماء الأمراء والأجناد ويصح لذلك جريدة على حروف المعجم يثبت فيها أسماءهم ويذكر الاسم وابتداء امرته أو جديته في أي سنة كانت من اسمين ... الخ ^(٣)

السامر :

وكانوا يستغيثون بالسحرة في القتال لث الرعب والمزع في قلوب الأعداء .

-
- | | | |
|-------------------|--------|-----|
| (١) الشاهنامه : | ص ٢٦١٢ | ع ٨ |
| (٢) الشاهنامه : | ص ٢٦٣٨ | ع ٨ |
| (٣) نهاية الارب : | ص ٢٠٠ | ع ٨ |

وكان الساحر قادرا على أن يرى العدو الأحلام المرعبة التي تؤثر في أعصابه وتضعف ثقته بنفسه وقدرته على مواجهة عدوه من ذلك أن بهرام جوين لما حارب الأتراك استعانوا بالسحرة فلما جاء الليل وبم بهرام رأى في بومه أن الأتراك قد علوه على أمره وهرموه شر هزيمة ونهوا ما في جيشه وبقي هو وحيدا يرجو الأمان ، فعلم من بومه مذعورا مضطربا .^(١) وكان مما فعله سحرة ساوه في حربه مع الإبراهيم أن سحروا أعينهم وحلوا لهم أنهم يرون نيرانا تملأ الجو ورياحا عاصمه وسحبا سوداء مظلمة تمطرهم بوابل من السيل^(٢).

من عاداتهم في الحروب:

وكان مما حرت به عاداتهم في الحروب ألا يعرضوا لها الملوك حرصا منهم على حياتهم أن يصبها مكروه فتدب شمل جيشهم . وحين حارب كيجسرو امر اسباب طلب هذا منه أن يخرج لمبارزته نفسه وكان مائة أن يتغلب عليه في مبارزته فيهرم بذلك جيشه . ولكن رستم وهو انجرت الخير فطن إلى الأمر ومعه أن يخرج لمبارزة اسباب وإلا فما حاجة الملوك إلى الجنود والآلات إذا كانوا يقاتلون بأنفسهم .^(٣)

وكان من عاداتهم أن يكتبوا على المشاب أسماء محلقة فيها ما يكتب عليه اسم الملك ومما ما يكتب عليه اسم المقاتل نفسه أو اسم امرأته أو ابنه إلى غير ذلك . ويروى أن كسرى ثمت وهر إلى اليمن لقتال الحبشة فلما اصطفوا قال وهر

-
- | | | |
|---------------|-----------|-----|
| (١) الشاهنامه | : من ٢٦١١ | ح ٨ |
| (٢) الشاهنامه | : من ٢٦١٤ | ح ٨ |
| (٣) الشاهنامه | : من ١٣٥٢ | ح ٥ |

لعلامة أخرج إلى من الحفرة دسنة فأدخن اعلام يده فأخرج له دسنة عليها
اسم امرأته فتطير من ذلك. (١)

وكان من عاداتهم إذا خرجوا للحرب أن يطيروا إذا عادوا للحرب من
سفره قبل أن يصل إلى ميدان القتال.

وكانوا يبعون في مجالس قومهم ، فنصاراتهم .

ملاحظة تنصل بالحروب :

يلاحظ أن اشاعته مع اهلها . الحديث المنفصل عن الحروب و اوقائع
والانتصارات التي يحررها الإيرانيون لا تحدث من هذا المنفصل عن
الوقائع التي ينهزمون فيها ، وكثيراً ما يكون الحديث عن مثل هذه الوقائع
عابراً بحملات وقد تحمل اشاعته . وثم أهميته اشاعته مثلاً واقعة دى قار التي
انتصر فيها العرب على العجم . ولعل نصبة الإيرانية هي التي حدثت ، الشاهنامه
إلى أن تجاهل هذه الواقعة . وربما كان هذا لتجاهل راجعاً إلى عجز لشاهنامه
عن أن يتحدث مخرجاً من باب محقق به وقع هذه الحروب كما فعلت مع الاسكندر
الذي عرأ الإيرانيين وحطم ملكهم واستولى على بلادهم ومنع ذلك ذكرته
اشاعته بخير ولم تأب أن تحدث عن انتصاراته على الإيرانيين وإن كان
حديثاً بحملات في أعليه . وسبب هذا أن اشاعته اعتبرت الاسكندر إيرانياً ومن
ثم لم يكن عربياً على الإيرانيين ولم تكن انتصاراته عليهم انتصارات عربية
دخيل . أما كيف اعتبرت اشاعته إيرانياً فمفصلة أن داراب بن بهمن بن

اسعد يار تروح انه قصر الروم ولكنه نهر منها بعد الزواح لانهما كانت محرمان. وقد عالجها من هذا الداء ونصب منه إلا أن فيه م شفتح لها بعد ذلك ، مردها إلى أبيها . وهكذا ولدت له الاسكندر وكانت حملاً منه . وأحصى قبصر الروم فيلموس صلة الاسكندر بأبيه داراب وادعى أنه ولده ^(١) . وفي الشاهنامه أن انه قبصر الروم فيلموس وأمه الاسكندر كانت تسمى ناهد وأن العشب الذي عولجت به كان اسمه الاسكندر ، ولذا سميت مودها لاسكندر على اسم هذا العشب الذي شفاها من بخرها ^(٢) . ولكن نظري يسمى انه قصر الروم هلاي ، ويذكر أن الدواء الذي عولجت به يقال له داء مدرسة سدر . وقد أذهب هذا الدواء كثيراً من راحته الكريهة وإن كان م يذهبها كلها فانصرفت نفس دارا الأكبر (داراب) عنها لفيه ما بها وعافها وردّها إلى أهلها وقد علقت منه فولدت علماً ستمه باسمها واسم الشجر الذي عولجت به فكان اسمه هلاي سندروس ثم صار اسكندروس ^(٣)

ومن هذا ترى أن الشاهنامه جعلت الاسكندر إيرانياً لترى بهذا ما لحق الإيرانيين من الهزائم على يديه ، وأنها جعلته ابناً لداراب بن بهمن بن اسعد يار وأخاً لداراب آخر داراب الملوك الكبيرين الذي هزمه الاسكندر وانهزمه بقصى ملك الكبيرين فكان الأمر بهذا لا يعدو أن يكون راعاً بين أخوين إيرانيين انتصر أحدهما على الآخر .

-
- | | | |
|---------------|--------|------------|
| (١) الشاهنامه | ص ١٧٧٧ | ج ٦ |
| (٢) الشاهنامه | ص ١٧٨٠ | ج ٦ |
| (٣) الطبري | ص ٦٩٦ | ج ١ ط بريل |

وكما قلنا منذ قليل نو كالت الشهامة قد استطاعت أن تجد مثل هذا المخرج
والترير فيما يتصل بهزيمة الايرانيين على يد العرب في واقعة دى قار لتحدث
عن هذه الواقعة كما تحدثت عن وقائع الإسكندر .

الشطرنج والبرد :

قد بدو عرياً ان يذكر الشطرنج والبرد في بحث كهذا ولكن الواقع أن
لعنة الشطرنج كانت أنراً من آثار حياة الحرب ، فاختراع لشطرنج وانرد وثيق
الصلة بالحرب . ولعل كثرة الحروب التي سادت الحياة هي التي أوحى باختراع
هاتين اللعنين . فهما في الحقيقة مظهر من مظاهر الحياة الحربية التي كان يحاها
الامس في ذلك الزمان . وقد اخترع اليهود لشطرنج وأهداه ملوكهم إلى كسرى
ابن شيروان وأوجب ملكهم على نفسه أن يلزم نصريته عن بلاده كل سنة
إذا استطاع كسرى ومن بعده أن يفكوا رموز هذه اللعبة ، وأن يحل نفسه
من هذا الالتزام إذا عجزوا . ورأى كسرى أنه أمام هدية خطيره ليست
كأن الهدايا تعهد بها إلى حكمه المشهور . فحضر الذي أخذ يتألم ، ويدرسها
ويدقق النظر فيها حتى فهمها وعرف سرها الذي كنت عليه . وفطن إلى أن
تلك اللعبة والحجج به تصور نظام الحوش في الحرب وقال إن هذه اللعبة
إنما وضعت للحرب وجعل الأكبر منها الملك والذى يليه الوزير والقطاع
الكبار المواد المسمى للأمور والباقي الرجال وحركاتها مأوشة القتال ،^(١)
ولما علم ملك الهند أن الايرانيين فطوا إلى مر اللعبة ترم بالنصريته يؤديها
كل عام .

أما سب اختراع المهود لتلك اللعبة فمرجع إلى أن إحدى ملكات الهند
كان لها ولدان يتارعن على الملك هما جو (گو) وطلحند . وقد تطور التراع
بينهما فأعد كل منهما جنده وظم جيشه إلى ميمنة وبیسرة وطلیعة ومؤخرة .
وجبرت الخيل لركوب الفرسان ، والهيئة لركوب الملكين . ولما تقابل الجيشان
أبهر جيش طلحند فمر عليه ذلك وحرى لما أصابه من الهزيمة حزنا شديدا
ووقع ميتا . وانهت هذا الحرب بين الأخوين فعاد گو إلى أمه وأجبرها الخبر
فطقت أنه قتل أخاه ولكنه أكد لها أن أخاه مات ميتة طبيعية وأنه لم يمسه
سوء . ولكن الأم لم تصدق ما قال فأراد أن يشرح لها واقعة الحال شرحا
عمما لنفهم كيف دار القتال ، فدعا إليه أمساء وكلمهم أن يندوا إلى طريقة
لتصوير المعركة تصويرا ماديا واصحاحا فاستحضروا الأسوس وعملوا تحفا
وصورا فيه مائة بيت ثم عملوا من الساج والعاج صورة شاهين معصيين بالناح
مع حودهما وجبو لها وفيو هائم صفوها صفوها فجعلوا كل واحد من الشاهين
في قلب عسكره وعلى يمينه وريسه وإلى جانب كل واحد منها من الميمنة والبيسرة
فيلان يتملان في ثلاثة بيوت . وجعلوا دون المئين حملين عليهما راكسان
ودوسها فرسين عليهما فارسان ودون الفرسين رحين كأنهما منار ان يركضان
يمنة وبسرة ولا يقف قدامهما أحد ورتوا الرجالة مصطفيين أمام الكل . ومهما
انتهى واحد منهم إلى آخر المعترك صار في مرتبة الوري يقعد بحسب الشاه ويحلف
بين يديه . ثم كل واحد من هؤلاء المعاتلين إذا رأى شاه في بيت صاح وأشار
إليه بالأحجام والتحنى من ذلك البيت . ثم إن أحد العسكرين علوا صدوا
الطريق على الشاه فطر فرأى عساكر العدو قد أحاطوا به من كل جانب وسدوا

عليه كل مسلك فئات من الهم والأسف مدين المعترك^(١) . وكانت أم طلحند تراقب لشطرنج وهم يلعبون به أمامها فتصهم كيف جرت الواقعة وكيف مات ولدها .

هذا فيما يتعلق بالشطرنج . وقد رأينا أن انمرس قد اهتموا إلى سره وقت رموره . ثم إن انمرس قدموا إلى ملك الهند هدية أخرى في مقابل هديته وصعها برزحمر وكانت هذه الهدية هي انرد . وقد جعل برزحمر حطوطها الاثنى عشر على عدد الشهور وبروح الملك وقطاعها السود والبصر هي اللبالي والآيام ، والكعبان دول الباس وجدودهم^(٢) .

(١) ترجمة البنداري: ص ١٥٤ ج ٢

(٢) الفرر : ص ٦٢٤

١٢ - الملوك في الشاهنامه

وما يتصل بهم

الحق الأولهى "الملوك :

أهم طبقة تعنى به الشاهنامه في المجتمع الإيراني طبقة الملوك . ولذا كان تقديمها في الحديث ضرورياً . لم يكن لدى ملوك الفرس نظام ثابت لتتولى الملك ، وإن كان هناك عرف جرى العمل به في أكثر العهود . ولكن هذا العرف لم يكن قانوناً ملزماً وبطاماً واجب الاتباع على الدوام . وكان هذا العرف يقضى بأن يتولى أكبر الأساء الملك بعد أبيه ولكن الظروف كانت تتدخل في كثير من الأحيان للتدخل من هذا العرف . وعند ما مات يردجرد ابن هرام جور كان أكبر أساءه فيروز غائباً في سحستان فتتولى الملك أصغر الأساء هرمزد^(١) . ولم يطلق فيروز صبراً على اعصاب حقه الطبيعي في الملك فلجأ إلى ملك الهياطله يستعين به ضد أخيه هرمزد فأمنه ملك الهياطله بجيش كثيف يتكون من ثلاثين ألف مقاتل استطاع بهم أن يثعلب على أخيه وأن يأسره وأن يسترد منه الملك^(٢) . ثم روى عنه لآخيه هرمزد فأطلق سراحه وردّه إلى إخوانه مكرماً وأحد عله العهد أن يكون في خدمته^(٣) .

(١) ٤٥٧ - ٤٥٩ م

(٢) ٤٥٩ - ٤٨٤ م

(٣) شاهنامه ص ٢٢٦٥ ح ٨

وقد حدث أن تولى الملك طفل رضع لأن هرم بن رسي لما مات لم يكن له ولد فأخذ لأشراف ورجال الدين يتشاورون في الأمر حتى عمو أن إحدى جواربه كانت حاملا منه ، فانتظروا حتى وضعت مولودها بعد أربعين يوماً من موت هرمز ، وكان المولود هراً ميراً كأنه فس من نور الآلهى ، فسماه الموبد شابور (سابور) ولد صار لشابور هذا أربعون يوماً نصوه ملكاً . ومن اللطف أنهم عند ما نصوه رفعوه إلى لعرش في لصفه الحرية وريوا صدره تاج ذهبي . وكان يصرف الأمور باسم هذا الوليد موبد حكيم اسمه مهروى . وقد عرف شابور هذا في بعد سابور دى الأكثاف . ودام ملكه اثنين وسبعين سنة . وكان من موك القولة الساء بة اللارين ^(١) .

وإذا كان اطفل الرضع يتولى الملك فليس هناك ما يجمع من تولى لصنية وصغار الشأن . وكان قباد بن فيروز بن بردجرد في سن لسادسة عشرة حين تولى الملك ^(٢) . ولم تمكن له ثقتون الملك حرة أو دراية فاستبد بالامر دونه سوفرأى . وكان طبعياً وقد أصبح لسوفرأى الكلمة لعبا في البلاد أن يكنز أعاديه وحسده الذين استطعوا أن يشروا عليه الملك حتى قتله . وكان لمقتله أثر سيء فقامت الفتن والثورات في جميع البلاد وعان منها قباد أشد معاناة .

وكان الأخ يتولى الملك أحب ما بعد أحبه كما هي الحال بالسة لأردشير أحى شابور بن هرمرد المعروف بشابور دى الأكثاف . وكان لشابور دى الأكثاف

(١) ٣٠٩ — ٣٧٩ م

(٢) ٤٨٨ — ٥٣١ م

عند ما أحس بنو الأحاء ولد صغير اسمه شابور أيضاً . وقد رأى أن أبيه في
سنة الصغيرة لا يصلح أن يتولى الملك فدعا إليه أخاه أردشير والكتاب وكبير
المواعدة (موبذ موبدان) . وعهد إلى أردشير بالملك من بعده على أن يسلمه
إلى أبيه متى بلغ مبلغ الرجال ويصح له عند ذلك مشيراً وصحاً أميناً . وسلم
إليه تاج الملك ومعايير الخرائن وولاه قيادة الجوش . وأحده عليه العهد وايتناق
في حضرته الكتاب وكبير المواصلة . ولما توفي شابور ارتقى أردشير العرش ودعا
إليه الناس وأعلن أمامهم أنه يتولى الملك إلى أن يكبر شابور بن شابور فيرد
إليه الأمانة التي استودعه إياه أبوه . وسار في لباس بالعدل والإحسان ،
ورفع عنهم الخراج حتى تقوه أردشير المحسن (يكوكار) . وبعد أن قضى
عشر سنوات تصرف الأمور أحسن تصرف رد الملك إلى ابن أخيه شابور (١) .

ومن الأخوة الذين تولوا الملك بعد اخوتهم يزدجرد بن شابور بن شابور
دي الأكثاف . وهو المعروف بيزدجرد الأنيم . وسب توليه الملك أن أخاه
بهرام بن شابور بن شابور (٢) مات ولم يترك عقباً ذكراً فاضطر أن يعهد إلى
أخيه الأصغر يزدجرد بالملك (٣) .

وكان الأمر يجرح أحياناً من أساء ملك أو اخوته إلى من عداهم من
يتنسبون إلى الأسرة الملكية كما حدث في توليه روس طهماسب ، فإن سلطه
بؤذر كان له ولدان طوس وكسنهم ولكنها لم يكونا صالحين لملك فاستقر

(١) الشاهنامه : ص ٢٠٦٤ ج ٧

(٢) ٢٨٨ - ٢٩٩ ج ٢

(٣) ٣٩٩ - ٤٢٠ ج ٢

رأى الإيرانيين على نصب زوس طهماسب^(١). وكان زو حين تولى الملك
شجعاً جاوز الثمانين من العمر .

وفي مرة أخرى اختير كيقباد رأس الأمره الحكيم لئلا يكون ذلك
بعد أن مات كرشاسب آخر ملوك البشدارية ، وبقي الملك شاعراً فتره جمع
رجال الأعيان والأشراف ورجال الدين وكبار رجال الدولة وشاورهم في أمر
من يتولى الملك فأشار عليه المؤيد بكيقباد . وكان كيقباد ينتهي في نفسه إلى
أمر يدون . فأرسل إليه رجاله رستم يشره بالملك ويدعوه إلى القدوم إليهم .

ولم يكن الملك وفقاً على الرجال دون النساء في اليهود التي تختفي فيها
الكهانات المصدرة والشخصيات القوية بين الرجال كالنساء يرتقين العرش .
وحيث اعتري الدولة السلبية الضعيف في أواخر عهدها رأياً من الملكات
اللات ارتقين العرش بوران بنت كسرى أبرويز (برويز) وقد ملكت ستة
أشهر^(٢) . ثم أدرم بنت كسرى أبرويز كدك ولم يرد ملكها على أربعة أشهر^(٣) .

ولما بعد هذا أن تسأل لماذا لم يفكر الملوك في وضع نظام دقيق ثبت
لولاية العرش وخاصة في عهد الدولة الساسانية التي جعلت لكل ناحية من
مواحي الحياة نظاماً مرعياً وأصولاً لا يحد الناس عنها ؟ وبجانب تسري رسالته
إلى جشمسب ملك طبرستان على هذا التساؤل فيقول إن الناس يلتصقون عادة

(١) في بعض الروايات الأخرى عن ربيعة الشاهنامه أن زو هو ابن بوز
لا ابن طهماسب .

(٢) الشاهنامه : ص ٢٩٥٦ ج ٩

(٣) الشاهنامه . ص ٢٩٥٨ ج ٩

حول ولي العهد يرمقونه بعين الإكثار والإجلال ويكثر حوله المرافقون
 المحادعون وقد يكون ولي العهد صغيراً أو قليل التجربة فيركبه العرور
 ويتملكه المحب بنفسه فيدفع إذا ما صار ملكاً في طريق الضلال ويأتى
 من الخفايا ما لا يأتبه ملك حلت نفسه من العرور والكبر . ثم إن عمر
 الملك قد يطول ، ويطول معه انتظار ولي العهد ، وإذا طان انتظار ولي العهد
 للملك تغير قلبه على الملك وقد يعرّبه أهل السوء بالخروج عن طاعته فتقع
 بذلك الفتن والحروب التي يخل بها أمر البلاد . ودفعاً لما ورد بشأن عن تعيين
 ولي للعهد من مفاسد رأى أردشير أن يكتب الملك وصيته إذا ما دنا أجله من
 ثلاث سح ويختار في هذه الوصية من يخلقه . ويبقى اسم خليفه بطبعة الحال
 سراً لا يطلع عليه أحد . وسلم إحدى المسح إلى كبير الموادنه ، والثانية إلى
 كبير الكتّاب والثالثة إلى كبير اقواد . فإذا تولى الملك اجمع هؤلاء الثلاثة
 وفضوا الأختام فإذا اتفقوا على من عين في الوصية أعتسوا ذلك للناس وإذا
 اختلفوا اكنتموا الأمر ورجع كبير الموادنه إلى رجال الدين والحكماء وسأروا
 أهل الرأي حتى تنفق كلمتهم ^(١) .

وإذا لم يكن تولى الملك أمراً دقيقاً كما رأينا . وإذا لم تكن وراثة الملك
 مقرره في شخص بعينه فليس معنى هذا أن الملك نفسه غاية سهلة المبال لكل
 طموح وطامع فقد دأب الفرس على اختيار الملك حقاً محصوراً في دائرة محدودة
 جداً هي دائرة الأسرة الملكية نفسها وليس يحق لأى واحد من أفراد الشعب

(١) كتاب تيسر : ص ٥٦ وما بعدها الترجمة العربية للدكتور

أن يرتقى العرش مها يكر شأه . وقد رأيت فيما سبق أنهم ولوا لطفل الرضيع ولم يخطر ببالهم أن يولوا واحداً لا ينتمى إلى أصل ملكي . وكانت فكرتهم في هذا أن الملك مئة الهة حصت بها الآلهة مئة معه من ساس هم الملوك ومن ينتمون إليهم من كان من أصل ملكي حق له أن يملك ومن لم يكن كذلك فلا حق له في الملك مها تكن مراتبه ومقدرته ، وإذا ملك بحكم القوة فهو معصب . وهذا ما يعرف بالحق الإلهي المقدس للبلوك وقد نتج عن هذه المعركة أنهم نظروا إلى الملوك نظرة تقديس ، دامت الآلهة قد حصتهم دون سواهم بالملك ، واعتبروا ما يأمر به الملك وما يصدر عنه قوانين واجبة التنفيذ ، كما اعتبروا أن مجموعة هذه القوانين إله في حق الآلهة .^(١) وكانت الديانة الزردشتية لهذا السبب توجب على معصيا أن يدينوا للبلوك بالطاعة والولاء . وقد نقلت اشهادة عن زردشت أنه يقول في الأئسا والره من عصي الله وحرر على طاعة الملوك وجب نصحه ووعظه سنة في لم يعد بعدها إلى الطريق السوي وجب قبله بأمر الملك^(٢) . وهذا السبب كانت طاعة الملوك والسليم لهم دون سواهم بحق الملك عقيدة راسخة في قلوب الفرس وتستمد هذه العقيدة قوتها من تعاليم الديانة الزردشتية نفسها . وتروى الشهادة أن گشتاسب حين أراد أن يتخلص من ولده اسفنديار لمراحه إياه على الملك وجهه إلى حرب رستم في رابسان وطلب منه أن يأتي به أسيراً . فأطاع اسفنديار وتوجه إلى رابستان فصحه أخوه لشوت أن يعدل عن مقاتلة رستم

(١) قصة الحصار الفارسية . ص ٢٩ ول دورانت وترجمة الدكتور ابراهيم أمين .

(٢) الشاهنامه : ص ٢٧٢٣ ج ٩

فإنه هالك إن فعل . ولكن استعبار وقد رشح في قلبه عقيدة الطاعة لملك
أعرض عن نصيح أخيه وذكره بما يأمر به دين زردشت من طاعة الملك ، وبما
يذره العصاة من العذاب في الجحيم ^(١) . وكان من جراء تمسك استديار
طاعة الملك وإعراصه عن نصيح أخيه أن لقي حتفه على يد رستم .

وكان بهرام چوبين على عظم قدره في الدولة الساسانية وسابق خدمته
لملكها غير جدير بالملك في نظر الناس لأنه لم يكن من سلالة الملوك . وحين
سأه الأمر بينه وبين ملكه هرمرد (هرمز) استشار أصحابه في أن يصب
نفسه ملكا على البلاد فثجموه على هذا تلقا إليه لما رأوه في نص من المل إلى
هذا الأمر إلا أحبه فيها حين استشارها سفت رأيه وحدرته عافة العرور
وبهته عن مجازاة أصحابه الذين يتملقوه ويعررون به ويدفعونه إلى الهلكة .
وذكرته بأنه ليس من سلالة الملوك وأنه لهذا لا يصلح لملك ولا يلق به أن
يعتر لسابق انتصاراته في الحروب ، وأن من قلبه كانوا أشد بأسا وأصعب
مراسا ومع ذلك هلكوا دون الملك . وأن الحكمة تقضى عليه أن يرتد عن
العبى ويعود إلى طريق الحق بسمع وطبع ، ويطلب من الملك الصبح والمعفرة .
وهذا يدل على نظرة الناس إلى الملك وإلى من يحق له أن يكون ملكا ، وأنه
لا الحسب الرفيع ولا اللاء المجيد في الحروب ولا الثراء والجاه تشافع للانسان
إذا طمح إلى الملك لأن كل هذه الاعتبارات البشرية لا يمكن أن ترقى إلى
الإرادة الالهية التي شامت فقست بالملك لعنة خاصة من الناس دون سواها .
وبما يجب أن تذكره في هذا الصدد أن بهرام چوبين كان يهيم جيدا هذه

للعقيدة في نفوس الناس فاستعملها في حربه مع پروير حين تقبل الجيشان
بالهروان . إذ دنا بهرام من صفوف كسرى پروير وصاح بأعلى صوته تنأ
لكم يا معشر العجم في جمعكم ملككم . أيها الناس توبوا إلى ربكم مما فعلتم واحذروا
إلى بجماعتكم حتى رد السلطان على ملككم قبل أن يهرل الله بقضه عليكم . فلما
سمع أصحاب كسرى ذلك قال بعضهم لبعض والله قد صدق بهرام وإن الأمر
لعل ما قال فهو ما نتلاف أمرنا ونصلح ما كالمنا دجاجة بهرام إلى ما رأى
فتحازوا جميعا فانضموا إلى بهرام .^(١) وكان يسب إلى پروير أنه تواطأ مع
بعض رجاله على حلق أبيه هرمزد واستبلائه على الملك مكانه . ولذا مال حمد
پروير إلى معسكر بهرام بما حقق له انصر . ورجع پروير حائفا ولم يجد بدا من
انصرار إلى قصر الروم للاستعانة به على بهرام . فانصام الجند إلى بهرام كال
راجعا إلى شعورهم بأحقية الملك المنوع في الملك ووجوب إعادته إلى العرش .
وحين وصل پروير إلى بلاد الروم لقي الترحيب والإكرام وأمد به قصر بجيش
ضخم يسترد به ملكه من عاصمه . وعند ما تقابل الجيشان أعلن كسرى پروير
أنه قد آمن من بضم إليه من حمد بهرام . فما سمع الجند ذلك واطمأنوا إلى
الآمان على أنفسهم وأهلهم وأموالهم عاودهم الجيش إلى ملكهم فاسلأ عليهم
بالل من معسكر بهرام إلى معسكر كسرى . ولما أصبح الصباح ورأى بهرام
ما فعله جنده به لم يجد أمامه بدا من انصرار . وبلاحظ ما أن الجند انضموا
إلى بهرام في أول الأمر رغبة في إعادة الملك الشرعي وإيماناً بما ادعاه لهم
بهرام ، وأهم تغلوا عن بهرام آخر الأمر تفضلا للملك عليه . ومهما يكن

ما فعله پرويز اراء أبيه فوته على كل حال ملك من بيت الملك وليس بهرام كذلك وتأيد الملك أو جب من تأيد المعاصي النار .

وانتهى الأمر بهرام ومن معه أثناء فرارهم إلى قرية من القرى فدخلوا دارا لعجوز قدمت اليهم مائديها من اطعام واشراب ، وسما طعموا وشربوا جلسوا إلى العجوز يتحدثونها وهي لا تعرف شخصياتهم ويسألونها عما لديها من الأحبار عن قتل بهرام وپرويز فروت لهم ما لديها من اهرام بهرام وانتصار پرويز وسبب فعله بهرام ونسأت له بالخيه واعشل لأنه نجراً على عصيان ملك البلاد . وأبدت . أيها في بهرام فقالت : جاهل أحق يدعى الملك وليس من أهل بيت المملكة . (١)

وأحد بهرام يتفعل في البلاد هاربا حتى وصل إلى الخاقان واحتسب به وأقام عنده وحاول پرويز أن يرى الخاقان فقتل بهرام فلم يفلح : فنجأ إلى امرأته الخاتون وأنفذ إليها من حذرهما من بهرام وحسم لها حنطه على زوجها الخاقان وعلى ملكه ، فاستجابت الخاتون لهذا التحذير وأعدت إليه من طعمه وقتله . ولما سمع من بانه صراحه دخلوا عليه وكانت أخته كرديه بين من دخل فرأته على ملك الحال فططمت حدها وقالت يا أخى هذا حراء من كفر أولياء النعمة وعصى الأرباب وحارب الملوك . (٢)

وحتى حكام الأقاليم جرت العادة في العهد الساساني أن يكونوا من الأسره الملكية . وكان على أباء الملك أن ينولوا الحكم في تلك الأقاليم حتى

(١) الاحبار الطوال : من ٩٤

(٢) الثور : من ٦١٢

يكون لهم في هذا تمرين يفهمهم في المستعمل إذا ما صارت لهم مقاييد الأمور في الملاد . وكانوا يعتدرون الأمراء الذين لم يسبق لهم حكم إمالة من الولايات ناقصي التجربة مما يطعن في مقدرتهم على تولى شؤون الملك ^(١) .

صفات الملك :

يجب أن يتحلى الملك بالأخلاق المأصلة ، ويعمل على إعلاء شأن الدين ، ويبقى بالعهد ، وينجى إلى الخير ، ويمدك بين الناس ، ويجب عليه أن يكون سحياً بعيداً عن الحرص والطمع ، لا يحنى الحق ، ولا يحفد الرعية ، رحيماً ، معساً للفقراء من الملاحين فيهم ما يحتاجونه في رراعاتهم من آلات الررع والأعصم ، مشجعاً على إنشاء المؤسسات الخيرية العامة ^(٢) .

ومن كان هذا شأنه من الملوك وجت إطاعته لأن إطاعة الملك العادل المستقيم أمر من الأمور المدهية . ويفصد زردشت بالملوك الذين تلزم إطاعتهم أولئك الملوك الذين يسلكون في ملكهم سبل الخير والمصلحة العامة . ومن واجب الناس جميعاً أن يتوجبوا بالدعاء والشكر لملك العادل لأن مثل هذا الملك ينطع أن ينفذ الأمة والمملكة من مخالف اشاطين ، ومن القحط والخراب . ومن بين الأدعية الرردشنة التي كررتها لأفستا الدعاء لملك الصالح . ويقوم الرردشنيون من قديم الزمان حتى اليوم بالدعاء لملك بين أدعيتهم اليومية . وكانوا يعدون يوم مولد الملك عيداً من الأعياد العوميه العظيمة ^(٣) .

(١) كريستنس . ص ٦٢

(٢) اخلاق إيران باستان : ص ٣٧

(٣) نفس المصدر : ص ٣٦

والى جانب الصفات الخلقية والروحية التى ينصف بها الملك أوصفت الصفات الجسدية فكان يشترط ممن يولى الملك أن يكون سليم الجسم كامل الخلقة لا تشوبه من هذه لاجبة شائنة . ومن ذلك مثلا أن كسرى أنوشيروان لم يكن أكبر أماء قبادوس لكنه اختير لذلك بعد أبيه رغم أن حجم من قباد كان محبوبا من الناس حليفا أن يقوم بأمر الملك لولا ما كان به من عور .

وعما اضطع به الملوك للعديبه بأجسام أمائهم وعقولهم وأرواحهم اتخذا المدربين الذين يدربوهم على الفروسية وأساليب القتال ، والطرده والصيد واتحاد المربين الحكما . ليس يصفوا عقولهم ويهدون نفوسهم كما كانوا يفعلون باختيار دعاتهم وحلستهم من بين العبداء والأدكياء وأهل الصلاح .

مراسم توليهم الملك :

كان الملك إذا تولى الملك جلس على اسعد واعصب بالتاج وأذن للناس إذا ما عاينا فدخلوا عليه ، فمحطتهم حطة عامة يشرح فيها سياسته ويعدم بشنى الوعود ويدعوهم إلى الترام الطاعة والولاء ، وسدر العاصين والمفسدين . ولا تولى بهرام حور (كور) الملك ^(١) استقبل الناس على احتلاف طبقاتهم ومراتبهم سعة أيام . وكان طيلة هذه الأيام السعة يصبح ويعظ . ويعد ويدبر ، ويمنى ويهدد . فلما جاء اليوم اثنى عشر دعا اليه الكاتب وأمره أن يوجه كتابا إلى كل كبير وأمير فى كل مقاطعة وإقليم يحرمهم باعتراف بهرام العرش ويبيعهم اليهم بصائحه وتوجيهاته ^(٢) . وحين ارتقى كسرى أنوشيروان العرش خطب الناس

(١) ٤٢٠ - ٤٣٨ م

(٢) الشاهنامه : ص ٢١١٦ ٧٤

حطة طويلة ملاء بالعطاط والصائح حتى اذا فرغ من اقامتها ، الخلق كلهم في دهش من روعة مقاله وهو ا من اماكنهم بهجوم له ويشور عنه^(١) . وكذلك كان دأبهم اذا تولوا الملك جمعوا الناس وخطبوا فيهم فكانت خطبتهم تلك أشبه بما سمع في وقتنا الحاضر بخطب العرش . ويحدث ابن عديم عنه عن أردشير من يرد مجرد لما استوثق له الأمر فيقول انه جمع الناس وخطبهم حطة حضم فيها على الالفة والطاعة وهدمهم المعصية ومعارف الجماعة وصرف لهم الناس أربعة أصناف^(٢) . ولما فرغ أردشير من حديثه حروا له سعداً وتكلم متكلمهم فأحد يدعو له بالنصر والتأييد وثاني عليه بما يجب في مثل هذا المعام^(٣) . وكانوا في مثل هذه الاحتمالات يعدون لعرش الملك ، ويعلقون فوقه التاج ، ويصفون كرامى الذهب حوله وفق نظام معين .

الزواجر والعادات المتصلة بالملوك :

كان من عاداتهم إذا جلس الملك على العرش أول توليه أن يدخلوا عليه لتحيته والدعاء له . وكانوا في هذه المناسبة يثرون عليه الجواهر والسترات المختلفة من ذهب وفضة تحية له . وعندما رفعوا ساوير دا الأكتاف إلى العرش وعلقوا فوقه تاج الملك أخذوا يثرون عليه الذهب والدرهم^(٤) .

(١) الشاهنامه : ص ٢٣١١ ج ٨

(٢) لعل المقصود من هذه العبارة أنه بين لهم الطعفات الأربع لى يتألف منها المجتمع .

(٣) نقد العريد . ص ١٣٢ ج ٢ ط لجنة التأليف ١٩٤٠ م

(٤) الشاهنامه : ص ٢٠٢٨ ج ٧

وكذلك كانوا يثرون هذا النار إذا قاموا على الملك . وفي إحدى حروب كسرى أبو شيروان مع قصر ملك الروم طلب هذا الأخير الصلح ، فأوفد إلى أبو شيروان وقد أعقد الصلح مؤلفا من أربعين فيلسوفا من فلاسفة الروم يحمل كل واحد منهم ثلاثين ألف دينار لتزويها في حصر كسرى ^(١) .

وكذلك كان يفعل حاقار الزك فاب أوفد إلى كسرى وقد يطلب أن يزوجه إحدى بناته لينق ذلك عروه للزاد وحماته ، وجيز أوفد ثلاثين ألف دينار برسم النار .

وكان رسل كسرى إلى غيره من الملوك يفعلون ذلك أيضا . وعند ما أرسل رسله إلى قصر الروم ليستعين به في حربه ضد هرام جويين روده بالجوهر النيرة مما أدخلوا عنده دعوا له وشروا تلك الجواهر عند عرشه ^(٢) .

وكان للدخول على الملك والاصراف من حضرته آداب تمنع فإذا كان الداخل من الأشراف والطبقة العالية سلم الملك عليه قائما فإذا استداناه فعليه أن يقرب منه ويكب على أطرافه يقبلها ثم يعتدل واقفا ويأخذ مكانه المحصص له في حصره الملك ، ويظل واقفا إلى أن يشير إليه بالعود . أما إذا كان الداخل من الطبقة الوسطى فعليه إذا استداناه الملك أن يدنو حطى ثلاثا أو نحوها ثم يقف فإذا استداناه الملك بعد ذلك دنا بالقدر الذي دنا به أولا . وإذا كان الداخل على الملك مساويا له في المكانة فعليه أن يقوم له وأن يقدم إليه لاستقباله ويمانه ويأخذ يده حتى يجلسه في مجلسه ^(٣) .

(١) الشاهنامه : ص ٢٥٤٩ ج ٨

(٢) الشاهنامه : ص ٢٧٤٣ ج ٩

(٣) التاج : ص ٨

وقد يريد الملوك على هذا فيخرجون لاستقبال اقادم إذا كان رفع المراتة كما فعل سباوش عندما وفد عليه كرسبور من قبل أخيه افراسياب . وكان سباوش قد أقام في بلاد النوران وتزوج ابنة افراسياب . ورأى افراسياب أن يوفد أخاه كرسبور ليطمن عليها ويحمل لهما الهدايا . ولما بلغ سباوش حر دوم كرسبور ركب في جده ورجاله وخرج لاستقبله وصحه حتى دخل معه لقصر .^(١) وقد يوفد الملك من يوفد عه في استقبال اقادم . ومن ذلك أن كبجسرو لما تولى الملك وجلس على العرش توجه إلى تهنته رستم وأبوه دستان وابنه هرامر . ولما عي إلى علم كبجسرو بأ قدومهم سر بذلك وأوفد إليهم طرس وگودردر وگبو فاستقبلوهم على مسيرة يومين واعدوا معهم إلى حصرة الملك .^(٢)

وكان من آداب الدخول على الملك أن يقبل الداخل الارض ويضع الجبهة على التراب كما فعل زال عندما مثل بين يدي موچهر .^(٣) وحين دخل سباوش على أبيه كبكاوس وهو جالس على عرشه حر إلى الارض وبقي ساجدا حتى أشار إليه أبوه فاعدل .^(٤) أما إذا كان الداخل من اعرام فعليه بعد أن يعدل أن يقعد على ركبيه فوق الارض ولم يكن الملك يفعلون هذا مع غير اعرام . ولك أراد كرسبور أن يوعر صدر أخيه افراسياب على سباوش ففدا منه وحسدا ادعى أنه أخ لقماءة ثلاثة أيام بعد وصوله .

- | | | | |
|---------------|---|-------|-----|
| (١) اشاهنامه | : | ص ٩٣٠ | ح ٣ |
| (٢) الشاهنامه | : | ص ٧٦٧ | ح ٣ |
| (٣) الشاهنامه | : | ص ٢٠٦ | ح ١ |
| (٤) اشاهنامه | : | ص ٥٢٩ | ح ٢ |

وأنه عندما دخل عليه أقعده على ركته فشارت ثائرة أهراسيات هذه الإهانة التي لحقت أحباء ورسوله كرسبور .^(١)

• • •

وكان للبلوك علامات إذا أرادوا أن يصرف من في حضرتهم فبدأ تشاءب الملك أو القى المروحة أو مدرجلية أو تمطى أو اتكأ وحب على الحاضرين أن يصرفوا . وكان أردشير بن بابك يتمطى فمهم زواره ويصرفون . وكان كشتاسب إذا ذلك عيبه خرج من عده . وكان بردحرد الأثيم يعلن إلى ضيوفه أن الليل قد مضى ، شب شد ، فيصرفون . وكان سهرام جور إذا قال « حرم حصار ، فام سماره » وكان فداد يرفع رأسه إلى السماء وكان سابور يقول « حسك يا إسان » . وكان أنوشيروان يقول لزواره قرت أعينكم .^(٢)

• • •

وكان من الآداب التي يجب أن يرعاها مجلسو الملك أن يحفظوا من أصواتهم فإن حمص الصوت في حضرة الملك أدل على مهابة وألغ في الإهانة عن حيث . وقد أدب الله أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الأدب فبهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحط أعمالكم واتم لا تشعروا » . ثم أتى على من عص صوته بحصرة الرسول فقال « إن الذين

(١) الشاهنامه : ص ٦٣٧ ع ٣٤

(٢) التاج . ص ١١٨

يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ،

وكان نزام الاداب المرعية في مجلس الملوك أمرا معروضا على الحاضرين سواء حضر الملوك المجلس أم لم يحضروه . وكانوا إذا غدوا عن المجلس اتخذوا لهم عيوناً يراقبون حركات الجالسين وألعاظهم وإشاراتهم . فإن كان سلوك الجالس هو نفس السبك الذي يسلكه في حصرة الملك سمي ذا وجه وكان عند الملك من المقربين . وإن كان سلوكه مخالفا لما يكون منه في حصرة الملك سمي ذا وجهين وكان عنده من المجنبيين .^(١)

• • •

وكان ملوك اعرس لشعورهم بامبارهم على سائر الناس ، واشعورهم بأنهم حصوا دون سواهم من البشر بحق الملك المسند من الآلهة يحسون أن يعرّدوا بعملة أشياء لا يشركهم فيها ندمائهم أو حسائهم لتكون هذا دليلا على ارتضاع مراتبهم ، فإذا نطقت الملك مثلا وجب على حاضته ألا يقربوا الطبيب ليمرّد الملك بالطبيب . ويذكر صاحب انتاح أن أولى الأمور بأحلاق الملك - إذا أمكنه بمرّد بالذم واهواء - أن لا يشرك فيها أحدا من السوء والعز والابهة في التفرّد . ألا ترى أن الأمم الموصية من الملوك لم يكن شيء أحب اليهم من أن يجمعوا شيننا فنعجز عنه الرعية أو يتربوا ترى . هون الرعية عن مثله . فمن ذلك أردشير بن بابك ، وكان ابن ملوك ساسان ، كان إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد في المملكة على رأسه فضيب ريجان متشعب به ،

وكان إذا ركب في ليله لم ير على أحد مثلها، وإذا تحتم محتام حرام على أهل المملكة أن يتختموا بمثل ذلك اعصر وإن بعد في انشائه . وهذه من صفات الملوك ، وطاعة أهل المملكة أن تتحاشى أكثر دى الملك وأكثر أحواله وشيمه (١) .

وكان ملوك الأعاجم إذا اجتمعوا معوا الناس من الحجامة في نفس اليوم ويقولون في ذلك : إذا أراق الملك دمه فليس لأحد أن يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوى الملك في فعله بل على الخاصة واعامة المحصر عن أمر الملك وانتشاعا لطلب سلامته وظهور عاقبته وكف وحداعة ما يعالج به ، (٢) . وكانوا يرون أن من فعل ذلك في نفس اليوم فقد اجترأ على الملك واستهان به لأنه أراد أن يشركه في فعله ، ومن أراد أن يشرك الملك فقد عصى وفارق الشريعة . وروى صاحب النسخ عن كسرى أنوشيروان أنه كان يحتجم في يوم السبت . وكان المادى ينادى كل سبت : يا أهل الطاعة ليكن معكم ترك الحجامة في هذا اليوم على ذكر وباحكامهم اجعلوا هذا اليوم لنفسائكم وعسل ثيابكم . وكذلك كان يفعل في يوم صدد العرق وأحد الدواء (٣) .

وكان من الآراء التي تعرض على مجلسي الملك أنه إذا عطس لا يشمتونه استسلامه وترفعوا وإذا دعا لم يؤمن على دعائه لأن دعاءه في غير حاجة إلى تأميرهم وكانت ملوك الأعاجم تقول : حفيق على الملك الصالح أن يدعو

(١) التاج ص ٤٦

(٢) نفس المصدر ص ٩٠

(٣) نفس المصدر والصفحة .

للعفة الصالحة وليس بتحقيق للعفة الصالحة أن تدعو للملك الصالح لأن أقرب الدعاء إلى الله دعاء الملك الصالح . " وفي هذا ما يربا كيف كان ملوك الفرس القدماء يرفعون أنفسهم فوق مراتب الناس وكيف كانت العفة بينهم وبين الله متينة قوية فلا يحتاجون إلى دعاء اربعة لهم وإن احتاجت العفة إلى دعائهم لها ، وكيف كانوا يعتبرون أن أقرب الدعاء إلى الله دعاء الملك الصالح .

* * *

وكان من الآداب المتبعة في حصرة الملك ألا يبدأ أحد من الحاصرين بالكلام ، والملك هو الذي يشتد الكلام ، وإذا أخطأ أحد الحاصرين وأبدأ به أي ذلك فإن عاد إلى هذا الخطأ أسقط الموكل بأمر الدار مرتبته فلم يظأ بساط الملك .

* * *

وبما كان يستحب في بطانة الملك القناعة والتمتعف . وكان شيوخه بـابرويز يقول : إنما تغذر البطانة برفع حوائجها إلى الملوك عند ضيقة تكون أو عند جفوة تسلهم من ملوكهم أو عند موت يحدث لهم أو عند تنافع أزمة فإذا كان ذلك فعلى الملك تعهد ذلك من حاصنه حتى يصلح لهم أمورهم ويسد خللتهم . وإذا كانوا من الكفاية في أقصى حدودها ومن حصص العيش في أرفع حصائمه ومن ذات اليد وإدراة العطايا في أتم صفاها ثم فتح أحد فاه بطلب ما فوق هذه الدرجة فالدى حداه على ذلك الشره والمافسة . ومن طهرت هاتان مه

كان جديراً أن تنزع كعابته من يده وتصير في يد غيره ويقل إلى الطقة الحسبية فيلزم أدق البقر وحرارة الأرض ، . (١)

• • •

وبما يلزم جليس الملك وملازمه أن يتأدب به في حضرته حسن الإصغاء ومن علامات حسن الإصغاء أنه إذا سمع حديثاً من الملك وكان يعرفه من قبل تظاهر بالجهل به وأنه يسمعه للمرة الأولى وأبدى السرور لما ناله من العائدة بهذا الحديث وإقبال الملك عليه . (٢)

ويصور لنا صاحب التاج (٣) ما تكون عليه حاشية الملك من الترتيب والطعام والأدب إذا خرجوا معه فيقول : وفيما يحكي عن أبو شيروان (٤) أنه ربما هو في مسيره ، وكان لا يسايره أحد من الخلق مبتدئاً ، وأهل المراتب العالية خدع طهره على مراتبهم فإن انتفت يمينا دما منه صاحب الحرس وإن انتفت شمالاً دما منه المولى فأمره بإحصار من أراد مسايرته . فالتفت في مسيره هذا يمينا فدنا منه صاحب الحرس فقال فلان . (٥) فأحصاه فقال حدثني عن أردشير بن بابك حين واقع ملك الحرر . وكان الرجل قد سمع من أبو شيروان

(١) التاج

ص ٥٠

(٢) نفس المصدر

ص ٥٣

(٣) والسعودي أيضاً في المروج : ص ٢١٩ ح ٢

(٤) السعودى ينسب القصة إلى شيرويه بن اروز .

(٥) اسمه في الطعنة المصرية للمروج شدداد بن حرمته وفي الطعنة الأوربية

ج ٦ ص ١٢٤ - ١٢٦ سدار بن حرسيد . ولا شك أن الاسم اوارد في الطعنة المصرية

محرف وتشابه الحروف بين الاسمين قريب يسهل هذا التحريف

هذا الحديث مرة فاسمعهم عليه وأوهمه أنه لا يعرفه خدثه أبو شيروان بالحديث فأصغى الرجل إليه بحوارحه كلها وكان مسيرهما على شاطئ بهر وترك الرجل - لإقباله على حديثه - النظر إلى مواطىء حافر دابته فزلت إحدى قوائم الدابة فالت بالرجل إلى البهر فوقع في الماء ومزق دابته فاستدرها حاشية الملك وعبدته فأزالوها عن الرجل وجديوه فحموه على أيديهم حتى أخرجوه فاعتم لذلك أبو شيروان وزل عن دابته وسط له هناك فأقام حتى تعدى في موضعه ذلك ودعا ثياب من حاص كسوته فألقيت على الرجل وأكل معه وقال له : كيف أعفكت النظر إلى مواطىء حافر دابك . قال أيها الملك إن الله إذا أنعم على عبد نعمة قابلها بمحنة وعارضها بسية وعلى قدر النعم تكون المحن وإن الله أنعم على سبعين عظيماً هم : إقبال الملك على وجهه من بين هذا السواد الأعظم ، وهذه المائدة وتدير هذه الحرب التي حدث فيها عن أردشير حتى لو رحلت إلى حيث تطلع الشمس أو تغرب كنت فيه راجحاً . فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت واحد قابلتهما هذه المحنة . ولولا أساورة الملك وخدمته وحسن جده كتب بمعرض هلكة وعلى ذلك فهو عرفت حتى أذهب عن جديده الأرض كان قد أبى لي الملك ذكرأ متلداً محمداً ما بقى الصياء والطلام فسر الملك وقال . ما طمست هذا المفسار الذي أتت به خشفه جوهرأ ودرأ رانعاً ثيباً واستقطه حتى غلب على أكثر أمره ^(١) .

* * *

وكان من عادات الفرس أن يقيموا باسم الملك مقولون كلما أقدموا على

أمر هام تفعل هذا بسماعة الملك واسمعه وكان العارضي إذا أهمل النعم باسم الملك وبسماعته عند ذلك منه أهمل في حق الملك وصعفا في الإيمان به ورغبة في الخروح على سلطانه . وإذا بلغ الملك ذلك عن كبير من كرائته أو قائم من قواده أنزل عليه غضبه كما فعل مع هرام جوين وبه لما حرح لمحاربة ملك الترك من قبل الملك هرمرد عاهد نفسه أن يحتر نسفه رأس ملك الترك ويرمه بين عسكره ولكنه سى أن يفتح هذا العهد باسم الملك ويصدر هذا القسم بسماعته . وعرف صاحب الخبر ذلك فأدرك أن هرام متى طفر على عدوه انقلب على ملكه . وأسى ذلك إلى هرمرد فأهمه الأمر وبعث إلى هرام رسولا يطلب اليه العودة لما حجة الملك في أمر عرص له . ولكن هرام أعذر إلى الرسول عن العودة معه لأنهم كانوا يطيطرون إذا حرح المحارب لله . عدوه ثم رجع من أن يلقاه (١) .

• • •

وكان ملوك الفرس يتعذون من وقت الأكل فرصة لدراسة شخصية مؤاكلهم ، فإذا بدا على المؤاكل الشره والنهم أسقطوا قدره عنهم وحقروا شأنه . ويروى أن شابور ذا الأكثاف لما مات كبير موادته رشعوا له شخصا آخر وصوره بالعلم والأمانة والصلاح فأراد شابور أن يستوثق من صحة ما بلغه عنه قبل أن يعهد اليه بذلك المنصب الخطير فدعاه إلى مؤاكلته ولم يقط الرجل إلى ما ينبغي أن يتحلى به مؤاكل الملك فأظهر الشره وشهم . ولما انتهى الأكل ورفعت المائدة قال له شابور : ودع وانصرف إلى بلدك فإن آباءنا وسلفنا من الملوك كانوا يقولون من شره بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى

أموال الرعية والسوقة والوصعاء أشد شرها . (١)

وقد استن ملوك الفرس عادة عند تقديم موائد الطعام هي الرزمة والامتناع عن الكلام فإذا اضطروا الى التعبير كان تعبيرهم اشارة تغى عن الكلام وإيماء يدل على المعصود ويقال أن كيومرث أول من أمر بالسكوت عند الطعام . (٢) ثم انتشرت هذه العادة بينهم بعد ذلك . وكانوا يقولون : إن هذه الأظعمة بها حياة هذا العالم فنحنى للإنسان أن يحبس دمه في مطعمه ويشعل روحه وجوارحه فيه لأن تأخذ كل جارحة بقسطها من الطعام فيعندى بها البدن والروح الحيوانية التي في لقلب والطبيعة التي في الكبد اعتداء تاما وتقله الطبيعة قولاً جامعاً . ويذكر صاحب التاج أنهم قد ذكروا في آيينهم فضائل كثيرة في ترك الكلام على الطعام (٣) .

• • •

ومن عادة ملوك الفرس القدماء إذا أرادوا أن يستشيروا وزراءهم في أمر من الأمور أن يكون ذلك على انفراد مع كل وزير على حده . وكانوا يكرهون استشارتهم مجتمعين حتى لا يكون لمباينة بينهم دخل فيما يقترحون ويشيرون . وقد يندى أحدهم رأياً صائناً يروق الملك فيكون ذلك مدعاة لأن يحسده زملاؤه ويعارضوا مآه فيدروا الدسائس ضده . كما أن هناك من الأمور ما لا يحسن طرحه للمناقشة علناً حتى لا يذيع وينتشر . ولهذا الأسباب كانوا

- | | | |
|-----------|---|-------|
| (١) التاج | : | ص ١٦ |
| (٢) للروح | . | ص ١٣٧ |
| (٣) التاج | | ص ١٩ |

بعضلون دعوة كل وزير على حدة . دون أن يعلم الآخرون ، ليستشيروهم فيما يريدون^(١) .

* * *

وكان الرسل يلقون عناية كبيرة من الملوك واهتماما بالغا بشأنهم إذ أنهم السنثم الناطقة وغيوبهم الخاصة في كل مكان يوجهون إليه . وعند ما يتجه رسول من الرسل إلى ملك العرس يقوم حاكم الحدود بإبلاغ الخمر إلى الملك بمجرد أن يعبر هذا الرسول الحدود . وكان على حكام الولايات التي يمر بها هذا الرسول أن يكرموا وفادته ويهينوا له المارل اللاتقة تسكناه . وحين يصل الرسول إلى قصر الملك يستقبله أحسن استقبال ويشرح معه في شتى الأحاديث فيستفهم منه عن رحلته وكيف كانت وعن قومه وبلاده ثم يدعوه إلى النزول في صياحه في أحد القصور المعدة لذلك . وبإلحاح في إكرامه أثناء إقامته ويشركه في مجالس أنه ويصحبه معه إلى متصيدته^(٢) .

وكان ملوك العرس إذا أرادوا اختيار سفير لهم أو رسول أمحويه أمحاناً دقيقاً قبل أن ينفقوا به ويعهدوا إليه مهمة السفارة . ومن ألوان هذا الامتحان الذي كانوا يتخذونه لمعرفة صلاحيتهم لهذه المهمة الخطيرة أنهم كانوا يوجهون الرسول أولاً إلى بعض خاصة الملك ورجال حاشيته ويمدون من يراقبه سراً في نادية الرسالة التي عهد بها الملك إليه ، فإذا أدى الرسول رسالة كما يلحى من الدقة والصدق والإبانه اطمأن الملك إليه واتحدته رسولا له عند

(١) نهاية العرب : ص ٧٣ ج ٦

(٢) الشاهنامه : ص ١٩٨٦ ج ٧

أعدائه وجعل عليه عباً يراقه ويحفظ ما يقوله ويرفع عنه تقريراً الى الملك فإذا جاء التقرير عنه مرصياً ، وأنه أدى الرسالة كما ينبغي أن تؤدي وأنه قام بالسفارة على خير ما يقوم بها السفير وثق به الملك وجعله نعت هذا رسولا له الى كافة الملوك ، وبقل صاحب الساج عن أردشير بن بابك أنه كان يقول : على الملك اذا وجه رسولا الى ملك آخر أن يردفه بآجر وإن وجه رسولين أتبعهما نائسين وإن أمكه ألا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقة ولا يتعارفان فيتواطأ فعل ثم عليه إن أتاه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر أن لا يحدث في ذلك خيراً أو شراً حتى يكتب اليه مع رسول آخر يحكي له ما في كتابه الأول حرفاً حرفاً ومعنى معنى من الرسول ربما حرم بعض ما أمل فافعل الكتب وحرص المرسل على المرسل اليه وأعرأه به وكذب عليه (١) .

وكان من علامات إكرام الرسول عدم أن ينزلوه في منزل قريب من موضع الملك وإلا كان ذلك اهانة واحتقاراً ، وعند ما مات ملك الروم أرسل كسرى أنوشيروان الى أبيه الذي تولى الملك بعده يعريه . وكان رسول كسرى أحد كبار دولته وقد حمل له رسالة ملأها بالموعة الحسنة والصبح . وبكى قيصر الجديد لم يعن باستقبال رسول كسرى ، وأمر له في مكان بعيد عنه . ولما عاد الرسول الى كسرى وأخبره بكل ما كان ثارت ثأرته وعزم على مهاجمة الروم وأقسم أن يعاقبهم أشد عقاب (٢) .

(١) التاج : ص ١٢٢

(٢) الشاهنامه : ص ٢٥٤٢ ج ٨

وكان على الرسول الى جانب ما يعهد به اليه من المهام الطاهرة أن يقوم بمهمة أخرى حربية قد تكون أخطر شأناً من مهمته الطاهرة . وعند ما أوفد هر مرد رسوله خراد بن رزير الى حاقان الترك أوصاه أن يرافقه جده وأن يحاول معرفة عددهم ومقدار استعدادهم (١) .

اللهو والترف وما يتصل بهما :

في مثل هذا الملك المطلق الذي عهده الإبرانيون يكون الملك مطلق التصرف في مملكته وفي شعبها وفي كل ما يصل بشئونها . ومن البديهي أن يعيش الملوك في كافة الأرمه والبلاد عيشه ترف ولكن الملك المطلق التصرف الذي لا يسأل عما يأتي ويدع يكون أشد من غيره انهماساً في الترف وطلباً للهو . وما يشجع هذا النوع من الملوك على الانهماك في اللهو والترف أن الأموال تجري في أيديهم بغير حساب وليس للشعب إزاءهم أي رقابة على هذه الأموال . فكانت أموال المسكنة كلها تتركز في أيديهم إن شاءوا أمفقوها على ملادهم ولهم وإن شاءوا أمفقوها على المشروعات العامة والأعمال الجديدة .

وكان دخل الملك الخاص يكون من مصادر مختلفة أهمها الخراج . وكانت حصيلة الخراج تدخل تحت الملك الخاص كما تدل على ذلك نصوص كثيرة . وقد كون خسرو برويز معظم كنوزه بما كان يأتيه من الخراج . ومن مصادر الدخل الشخصي للملك الهدايا التي تقدم اليه في المناسبات المختلفة من الملوك أو كبار رجال الدولة ، وما يخصه من العنائم التي تظهر بها جيوشه فلا عرواداً أن

نرى الشاهنامه مليحة ألوان الحياة المعركة في الترف والسذح التي كان يحياها ملوك الإيرانيين في مختلف المصور .

ومن ألمع صور الترف صورة الحياة التي كان يحياها خسرو پرويز أو كسرى انرويز كما يرد ذكره في المصادر العربية . وكان لكسرى هذا تحت آية في المعجب هو المعروف تحت طاقدیس . وقد صنع هذا تحت لأول مرة في عهد اهرينون وطن الملوك يتوارثونه من بعده . ولا نجد في وصف هذا تحت جبراً من ترحة السداری التي يقول فيها : وكان كلها ملك ملك راد في هذا تحت شينا فلما انتهت البوبة الى كبحسرو راد في طوله كثير آ . وبعده زاد فيه لهراسب . ولما ملك گشتاسب قال لجاماسب الحكيم : اعمل في هذا تحت شينا يبق ذكره أبد الدهر ويحمر الخلق بعلمك وحذقك . ففقر جاماسب عليه الروح الاثنى عشر والكواكب لسعة السبارة وغيرها من الساعات وما يتعنى بالجوم . وراد أيضا فيه من بعده إلى أن انتهت البوبة الى الاسكندر فخالف لكل وقضه وهرق أحمره ومرفه كل مرق ، فتمزقت ألواحها في الأيسى السالة وكالوا يحفظون بها . فلما ملك أردشير تسع فوجد من ذلك تحت ألواحها مكسرة فجمعها وأعادها رسماً . ولما انتهت البوبة الى پرويز حشر صاع جمع بلاده حتى اجتمع عنده ألف ومائة وعشرون استاداً كالوا يعرفون وضع ذلك تحت على ما وضعه جاماسب . وكان مع كل أستاذ ثلاثون تليداً فاشعلوا يعمله ستين . وجعلوا طوله مائة وسعين ذراعاً وعرضه مائة وعشرين ذراعاً وسبكه مائة وخمسين ذراعاً بالذراع اشاهی ومقداره ثلاثة أذرع بذراع اليد . وكان من اثني عشر لوحاً وفيه مائة ألف وسبعون ألف ضبة من ذهب مرصع ومسامير الصبب من الفضة وزن كل مسمار مائة وستة وستون

مثقالاً . وكان اذا حلت الشمس في برج الحمل يكون وجه هذا التخت الى
السماتين وطهره الى الصحراء واذا حلت الشمس الاسد كل طهره اليها ووجهه
الى السماتين وعند فصل الخريف وإيماح النار يكون وجهه الى السماتين حتى
تصل روائح لمواكه الطيبة الى مشاء اعقادين عليه وفي فصل الشتاء تشد
طاقاته بأزاد الخبز والحرير ويحصر بين يدي الحاضرين الف كره محلاة من الذهب
والفضة وورن كل واحدة حمالة منفصلة . وعملوا على التخت صور ابروحي
والسيارة وأفلأكم ومارل القمر ومقياس ساعات الليل واسهار حتى كأنما
وضعت فيه السماء عما فيها . وكانت تلك التحوت بعضها من الذهب وبعضها من
الفضة مرصعة بخواهر أصغرهما في ورن سبعين مثقالاً وأكبرهما في ورن ستمائة
مثقال وكان تحتها تخت يسمى « مئيش سر » أي رأس الضار وهو في تحت آخر
يسمى اللأزوردى . والذي فوق هذا يسمى الميرورجى وكان يرتقى من كل
واحد الى الذي فوقه بأربع درجات من ذهب . فكان رأس الصار مجلس
الدهاقنة والرعية ، والاروردى مجلس الأمراء والقواد ، والميرورجى مجلس
الدستور والوزير ومن عند الدستور يرتقى إلى مجلس بروجيز . (١) ومن
بين الدين وصفوا هذا التخت الثمالي الذي يقول عنه إنه سرير من المساح
والساح وصفاته ودرابرياته من الفضة والذهب وطوله مائة وثمانون ذراعاً
وعرضه مائة وثلاثون ذراعاً وارتفاعه خمس عشرة ذراعاً وفي مراقبه سرور
من اشير والآبوس مضمرة بالذهب وعليه طاق من الذهب والارورد في
صور الملك والكواكب والبروح والأقاليم السعة وصور الملوك وهيئاتهم في

المجالس والحروب والمنصبينات وفيه ما يدل على معرفة ساعات النهار وله أربعة
سط على مقداره من الديباج السبح المصع باللالى، وابواقيت يختص كل
واحد منها بما يشاكله ويوافقه من أصول السه. ^(١)

وكسرى أبرويز هذا هو الذى يسب اليه أغلب المؤرخين أنه بنى ابوان
المدائن المعروف، وكان يجلب الآلات من فرط صحافته وعظمته.

ومن مظاهر نرف كسرى أبرويز تلك السجادة المعروفة باسم بهار كسرى
ويسمىها العرب القطيف. وكان طول هذا القطيف سبعين دراعاً، وعرضه
ستين دراعاً. وكان هذا القطيف مبسوجاً من نسيج الذهب. وقد نقشت عليه
أنواع الورود والرياحين والأشجار والثمار وجعلت الحنية فيه من زمرد،
والنهر من لؤلؤ، والأشجار والثمار والورود والرياحين كلها من الماس وليافوت
المسالى. فكانوا إذا ما أقل اشياء ودبت الورود ويسست الرياحين وعربت
الأشجار من الأوراق والثمار فرشوا هذا القطيف وحملوا عليه مجلس شرايهم
فكان يجلس عليهم بشرى في روضة معشنة وبعمود بلربيع وحماله فيما
يجلس بهم من الورود والرياحين. وقد استولى العرب على هذا القطيف
وأرسلوه إلى عمر الذى تميم في قسمته، وأحرقا قطعه بين العاتين فأصاب
عليها قطعة من ماعها لعشرين ألفاً رعم أهلها لم تكن أجود قطع القطيف. ^(٢)

وحين يحاول أول، تعدد مظاهر النرف الأخرى في حبة كسرى أبرويز

(١) النرد : ص ٦٩٩

(٢) ابن الاثير : ص ٢١٩ ج ٢

لأنحصيها ويكنى أن تشير إلى مادكره الفردوسي بعنوان وقول في عظمة خسرو
برويز . . .^(١)

• • •

وكان ملوك الفرس القدماء يلبسون الملابس الأرجوانية الطويلة ويضعون
على رؤوسهم تيجاناً عالية . كما كان الملك يجلى أيضاً بفرط وبضع في عضده
سواراً وسلسلة ويلبس مطفه . وكانت كلها تصنع من الذهب . وفي النقوش
الصحفية يتضح أن الملك كان يطيل لحته ويصغر شعره . ويجلس على عرش
مزين وفي يده عصا ، ويقف حلقه حاداً بمسكاً مروحة .^(٢)

• • •

وكانت أهم وسائل الترفيه عند الملوك الشراب والعناء والخروج للصيد .
وممارسة بعض الرياضات .

وكانوا يحفلون بمجالس الشراب احتفالاً عظيماً بمرشونهم بالدياح والحرير
ويطبخونها بالروائح الطيبة ويرسونها بأنواع الورد والرباحين فإذا دارت
عليهم الكؤوس شربوها على اسم الملك . وعندما انتصر اسمنديار على أرجاسب
عاد إلى أبيه كغنائم فلقاه بالفرح والسرور وأمر فأعدوا مجلس الألس
والطرب ابتهاجاً بعودة ابنه طاهراً ، ودارت الأفراح فكان الابن يشرب على
اسم أبيه وكان الاب يشرب على اسم أبيه .^(٣)

(١) الشاهنامه : ص ٢٨٩١ ج ٩

(٢) تاريخ ايران برسى ساينس : ص ٢٢٦ ج ١ الترجمة اعلمية لمحررين

(٣) الشاهنامه : ص ١٦٢٩ ج ٩

وكانت مجالس الشراب في العهد الساساني تختلف باختلاف طبقة الشاربين .
فإن كانوا من الأعيان وأهل الثروة لسوا هذه المجالس رياحاً وتوجوا
رءوسهم بأكاليل الورد والريحان . وأردان مجلسهم آلات الموسيقى وانقيان
المغنيات . أما الفقراء فكان مجلسهم يحلو من ذلك فلا عاء ولا موسيقى . وقد
أحب بهرام جور أن يعمم الفقراء في مجالسهم بما يعم به الأعيان ، ولم يكن
المعروف والمغنيات من الكثرة بحيث يستطيع استخدامهم في مجالس الأعيان
والفقراء على السواء ، ولذلك كتب إلى شكل ملك الهند يطلب منه إبعاد ألفين
من المعين والمغنيات . فلما وصلوا فرقم في البلاد والقرى ، وأقطعهم الأراضي
ليحلبوا ويزرعوا ويعصوا الفقراء بعد أجر .^(١)

• • •

وكان ملوك الساسانيين يهتمون باختيار سمانهم ، وقد رتوهم ثلاث طبقات
فكانت الأساورة وأبناء الملوك في الطبقة الأولى وكان مجلسهم على عرش الملك
على بعد عشرة أذرع من السارية . وكانت طائفة الملك ومدماؤه ومحدثوه من
أهل اشرف والعلم يقيمون الطبقة الثانية . ومجلس هؤلاء على بعد عشرة أذرع
من الطبقة الأولى . ثم تأتي الطبقة الثالثة وهي طبقة المضحكين وأهل الطرل ،
ويبعد مجلسها عن اطرفة عشرة أذرع كذلك . ومع أن هذه الطبقة هي آخر
الطبقات شأنها إلا أنهم مع ذلك كانوا يحاربون أفرادها اختياراً دقيقاً فليس
بينهم خسيس الأصل ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول أو القصر ولا فاسد

الحلق ولا مجهول الأيوين . (١)

ويذكر المسعودي أن ملوك الأعاجم من عهد أردشير كانت تحتجب عن الدماء فكان الملك يتخذ مجلسه من وراء ستارة، وبينه وبينها عشرة أدرع. وبين هذه الستارة وبين أولى الطمات عشرة أدرع أخرى فتكون المسافة بين مجلس الملك وبين مجلس الطقة الأولى من الدماء عشرين ذراعاً. وكان يوكل بالستارة رجل من أبناء الأساورة يقال له : حرم ناش ، أى كس سعيداً . وكان الدماء إذا أخذوا بمجلسهم حسب طبقاتهم جلسوا صامتين ساكبين حتى يطبع الموكل بالستارة فيقول عن أمت يافلان كذا وكذا واصرب أمت يافلان كذا وكذا من طريقة كذا وكذا من طرائق المم سبق . وكان الموكل بالستارة يصدر هذه الأوامر إلى المعين والموسمين بناء على رغبة الملك بطبيعة الحال . (٢)

وكانوا يقسمون أهل الس كذلك إلى طبقات ثلاث فالطقة الأولى هي طبقة أهل الخداقة بالموسميات والأعالي والطقة الثانية هي الطقة التي تنبها في المنزلة الصبة والإجادة . والطقة الثالثة هي طقة أصحاب الومح (الصمغ) والمعازف والطباير . وكان أمر اكل طبقة من هذه الطبقات يلزمونها ولا يتعدونها إلى أن جاء هرام جور بن يردجرد فلم يلزم هذه الطبقات التزاماً دقيقاً وكان يرفع من أطربه إلى الطقة الأولى ولو كان في أوسع الطبقات وكان يحط من قصر عن إطرابه إلى الطقة الثانية وإن كان من أهل الطقة الأولى . ولما ملك كسرى أنوشيروان رد الأمر إلى ما كان عليه أيام أردشير .

- | | | |
|-------------|---|-----------|
| (١) التاج | : | ص ٢٤ |
| والمرجع | : | ص ١٥١ ج ١ |
| (٢) والمرجع | : | ص ١٥١ ج ١ |

وكان الدماء جميعا في مجلس الملك مها ترتفع درجاتهم أو تسفل يجلسون على نمط واحد من حيث اسكون والخشوع والصمت التام .^(١)

وكانوا في مجالس شراهم وغنائهم يغنون بانتصاراتهم في الوقائع . وقد طلب بهرام جويين إلى المعلى ان يعوه في مجلس أسه وطربه بقصة اسعدبار في هفتخوان . ومن أشهر المقنين في العهد الساساني برز

* * *

وكان الصيد رياضة من أهم رياضات الملوك . وكانت أماكن الصيد المحارة الفراءيس أو الحدائق الواسعة . وفي مثل هذه الحدائق يكون الصيد أيسر منه في الغابات وصيد العايات يكون غالبا من الوحوش اسكيرة . وكان صيد الوحوش من بين حيوانات الصيد المطلوبة كما كان صيد اسقور من أهم ما يصاد من الحيوانات حتى أنه لاهمية صيده جعل له بين صايط الملاط صايط خاص يسمى «قوشجى باشى»^(٢) وكان الملك إذا خرج للصيد حمل معه الأموال والعطايا والمخ والهدايا، واصطحب معه من الورراء والعباء والحكام من يؤانسونه في سفره ويصحونه إذا استنصحبهم ويشيرون عليه إذا استنذرهم ، فضلا عن الفرسان والحراس والعلبان وغيرهم . وكانت قافلة الملك حين يخرج للصيد كأنها لاكثره عددها جيش صغير .

ومن أشهر رحلات لصيد في اشاهنامه رحلة دستان قرب كابل التي تعرف فيها بمهراب ملك كابل وعشق ابنته رودابه وانتهى الأمر بينهما إلى الزواج .

(١) التاج : ص ٢٥ وما بعدها
(٢) ساينكس : ص ٦٩

وكانت ثمرته رستم . ورحلة . ستم اتى حرح فيها للصيد وأوغل في السير حتى وصل حدود توران . وكان صده كثيراً في هذه الرحلة فشوى منه وأكل ونام ليستريح . وتصادف أن مر بعض الثوراسين فرأوا فرسه الرحش وحيداً فأحدوه إلى بلدتهم سمجان . ولما صار ستم تتسع أثر فرسه حتى وصل تلك البلدة وهناك لقيه مسكها واستضافه عنده ليلة وصوله إلى أن يطلع الصباح . وفي تلك الليلة اتصلت به أمة سمجان وحملت منه ثم ولد له ابنه سهراب . وقصه سهراب ، أن قصص الشاهنامة العجيبة وقد أشرنا إليها فيما سبق^(١) . ومن رحلات الصيد البارزة في الشاهنامة رحلة يزن التي اتى فيها مائة ألف راسيات وما جرت عليه هذه الرحلة من بلاء عظيم وقد مررت كذلك فيما مضى^(٢) . ومن ملوك انساسنيين الذين اشتهروا في ميدان الصيد بهرام جور وكان يخرج معه إلى المنتصب ثلاثمائة فارس مع كل واحد منهم ثلاثون علما . وكان عسان بهرام الذين يخرجون معه لخدمته ثلاثمائة فضلا عن الدواب المحملة بالأموال والجواهر والعطايا . ومن الطوائف التي كان يتألف منها موكبه إذا حرح للصيد الصالون ومعهم فيلهم ، والاردارية وهم حمة صفور اصعد ، واعبادون يسوقون هودهم مقيدة بسلاسل الذهب . وكان هذا الموكب العظيم مصدر خير وبركة لأهالي اقري التي يمر بها لأنهم كانوا يقيمون الأسواق بالقرب من متصد الملك ويبيعون لصادقهم لرجال الحاشية ، فتروح بذلك حاجتهم المادية والتجارية . كما كانوا يهزون فرصة مرور الملك بهم ليقدموا اليه هداياهم أو ليرفعوا شكواهم^(٣) .

(١) راجع : ص ٦٩

(٢) راجع : ص ٦٧

(٣) الشاهنامة : ص ٢١٩٢ ج ٧

ومن مواكب الصيد اعظمه موكب حمرو. ويزالدى كان إذا خرج تبعه عدد كبير من الأتباع والحراس وحلة الرماح والسوف. وكان عدد من يخرج معه من السارية سبعائة، ومن القهادين ثلاثمائة، ومن الآساد واثمور سبعين كما كان يخرج في موكة المصون وانو يهيمون حتى يبلغ عددهم ألفاً. وكان يقدم موكة عدد من العبد واشمن يحملون البورود والرياحين، والمجاصر التي يشعل فيها العود وتخرج حتى إراحت الرمح تحت رنحها إلى الملك وكان يهد طريق الموكب منه سماء شون الماء حتى لا يرتفع الغبار من الأرض^(١).

ومن رياضات الملوك اصرت بالسوالج. وقد ظهرت هذه اللعبة لأول مرة في عهد أردشير مؤسس الأسرة الساسانية^(٢).

وكان هناك اشطرمخ والموسيقى. وم يكن محل الموسيقى قاصراً على البلاط وحده. وقد رأينا أن الملوك كانوا يصحبون في أسفارهم الموسيقيين والمغنين.

وفي الجبال بين الكبرج وورور والمرخان (مهرگان) كان الكهنة يوفدون على حصرة الملك ويقدمون هداياهم له. وكان كل واحد منهم يقدم ما يتفق مع حاله من حال الحرب والفرسان يقدمون في العادة فرساً أو حربة

(١) الشاهنامه ص ٢٨٧٠ ح ٩
(٢) ساكنس ص ٦٤٢

أو سيماء . ويحمل الأعباء إليه هدايا الذهب والفضة . وكان الحكام يتقربون
 فرصة هذين العبيدين فيجمعون له بعض الأموال من أقاليمهم بالإضافة
 إلى الخراج المقرر . وكان الشعراء والخطباء يعرضون عليه قصائدهم وحظيهم .
 وكانت نساء الملك يتذهبن مما يقدمه إليه من الهدايا في هذه المناسبات . وكان
 الملك يرد هذه الهدايا في مناسبات مختلفة . وكانت كل هدية يتقدم بها صاحبها
 تقيد في دفتر الحسابات بلإلاط وإذا أصاب أحد أصحاب هذه الهدايا أزمة
 مالية واحتاج إلى مساعدة نظروا إلى هذا الدفتر وأعطوه ضعف ثمن هديته .
 وكان بعض الملوك مثل أردشير بن بابك وهرام جور وأوشيروان يأمران
 بإخراج ما في خزانة الملك من الثياب فتفرق في هذين العبيدين على نطافة الملك
 وحاصته أولاً ثم على سائر الناس ثانياً . وكانوا يرون أنه لا يليق بالملك أن
 يحتزن ملابس الصيف إذا حل الشتاء أو يحتزن ملابس الشتاء إذا حل
 الصيف لأن ذلك من فعل العامة الذين يحرضون على اختزان ثيابهم من
 فصل إلى فصل .

• • •

وكما كان الملوك يهدمون الخبز والعطائما كانوا يمحون الألقاب أيضاً .
 وكانت هذه الألقاب موضع فخر كبير لمن منحت إياهم . وكانت الألقاب والعطايا
 ومناسب البلاط أو الدولة من أرواح وسائل المكافأة .

• • •

بقى بعد ذلك من مظاهر الترف وأسباب السعة في قصور الملوك المرأة .
 وسيأتى الحديث عنها في الفصل الخاص بها فيما بعد .

١٣ — الحياة الاجتماعية في الشاهنامه

النظام الطبقي :

كان الفرس من قديم يؤمنون بالنظام طبقى ، فقسموا أفراد الشعب إلى طبقات . وكان على كل فرد أن يلزم الطبقه التى ينتمى اليها ولا يتعداها . وأقدم من عرف هذا النظام المسمى فى عهده الملك حمشد . وكانت الطبقات فى عهده أربعاً . وابن الملحى يذكر أن حمشد قسم الناس إلى أربع صنفات فالطبقه الأولى هى طبقه الأفراد الذين أوتوا العلم والمعرفة ووهو : القصة ورجاحة عمل وقد ورع "خصص فيها يديهم فأمرهم ببقاء مهمهم أن يخصصوا فى الدراسة الدينية ورعاية شئون الدين ، وكلف مرفقاً أن يتعلم الحكمة ليرجع اليهم فى أمور الدنيا ويستأنس رأيهم ، وأمر البعض أن يتعلم الكتابة والحساب حتى يعهد اليهم فى ترتيب الملك ووسط الأموال وتصميم المعاملات . وكانت الطبقة الثانية طبقه الشجعان وأصحاب القوة ومهمه أفراد هذه طبقه التفرع لشئون الحرب واجادته فونها . وعينهم الممول فى خدمة الملاد من كل اعتداء . والطبقه الثالثة كانت طبقه أصحاب الحرف كالعمال والعصاب والنساء والزرارع . وكانت الطبقة الرابعة مؤلف من أولئك الأفراد الذين يقومون بأنواع الخدمة كالمسكارى والنواب ... الخ (١) .

ولم يكن عدد هذه الطبقات ثابتاً على الدوام فقد تكون أربعاً وقد تنضم

إحدى الطبقات إلى غيرها فصح ثلاثا. وقد ورد في الأوستا في أناشيد
وگاتها، تقسيم الناس إلى ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : اثيريامن ^(١) وهي طقة رجال الدين والروحانيين.

الطبقة الثانية : خواشتو وهي طقة رجال الحرب.

الطبقة الثالثة : وورما وهي طقة الرراع والملاحين.

وتشير اشاهنامه إلى هذه الطبقات على عهد حشيد ^(٢). ويقول المردوسی
عن الطبقة الأولى إنها الطبقة التي يدعوها كاتوريان، ويترجم أن تكون هذه
الكلمة محرفة عن آتوريان بمعنى آتوربانان وآدبان ^(٣) ويرى بور داود
أن هذه الكلمة، آتوريان، قد حرفت إلى، آموريان، بمعنى المعين ثم حرفت
إلى كاتوريان. ولكن معين لا يرى مبعأ من أن تكون كاتوريان بمعنى رجال
الدين جمع كاتوري. والطبقة الثانية هي التي يدعى، بيساريان، وهي طقة أهل
الحرب وتعلم أن يكون هذه الكلمة محرفة عن ورشاربان، أو، أرتشتاربان،
وطقة الارتشاربان هي طبقة المحاربين. وارتشتاربان سالار بمعنى قائد

(١) كلمة « اثيريامن » كانت في اللغة لأفسه يدل على عدة طبقة من طبقات
المجتمع ثم تطور مداوها في الفارسية الحديثة إلى معنى لغيره كما استعملها المردوسی في
حديثه عن كشماس ودهانه إلى بلاد الروم إذ قال

اگر گشته گردد بدست بوگرگت بو ناشی بروم آیرمادی بررگت

ویرمادی ها معنی مهی «الصفاء» وغان ایرماسری وایرمان حانه معنی مهی ساری

(٢) الشاهنامه : ص ٢٤ ج ١

(٣) آخر لیر والادربان القائم بأمر بیت انار

الجنس والطقة الثالثة يطلق عليها امردوسى فى نصه أمم « نسودى » . وهى محرقة عن پسودى . وهى من أصل أفسقى بمعنى تزية الدواب . ويسو بمعنى الحيوان المسأنس . وتعنى هذه الكلمة طقة الرراع الذين يقومون بتزينة المواشى والحيوانات . والطقة الرابعة يطلق عليها « اموشى » وهى محرقة عن « هوتمش » الهلوية . وتكون من « هو » بمعنى حس ومن « تمش » بمعنى اسعى والجد والمران والمراد بهذه لكلمة طقة الصاع^(١) .

وكما أن عدد الطبقات لم يكن ثباتاً كما ذكرنا من قبل وكذلك كانت هذه الطبقات تضيق أحياناً فتشمل فئات محدودة وتوسع أحياناً فبدل تحتها عدد أكبر من فئات الناس .

وكانت مراتب الناس تقوم بمقاييس مختلفة فى العبود المختلفة . ويذكر تعالى نقلاً عن الآيين أن مراتب الناس كانت فى أيام حم على الأساس وكان أعلام سبأ أعلام مجداً . ثم كانت فى أيام انضحك على العى وانزوه . ثم كانت فى ملك أفريدون على اعاء والسافه . ثم كانت فى أيام موچر على الأصول والقدم . ثم كانت فى أيام كيكافوس على العى والحكمة . ثم كانت فى أيام كبحسرو على الأس والجد . ثم كانت فى أيام هراسف على الدين والعفة . ثم كانت فى ملك الملوك بعده على الأحساب . ثم كانت فى أيام أوشروان على اجتماع هذه الخصال المذكورة إلا العى والثروة فإنه لا يعد بها .^(٢)

(١) مزدیسنا وتأثیر آن ... : ص ٤٠٦

(٢) المررد : ص ١٥ وراجع أيضاً قصة أنو شيروان

مع الاسكاف الى سرد فبا بعد .

وفي العهد الساساني كان المجتمع ينقسم إلى طبقت أربع . طبقة الدينين ، وطبقة المحاربين ، وطبقة الكتاب ، وطبقة الفلاحين والصناع وكانت كل طبقة من هذه الطبقات تشمل عدة أقسام . فطبقة الرواحين والدينيين كانت تشمل لقضاه وعباد الدين والمعبيين وكانت طبقة المحاربين تشمل امهرسان والمشاه . أما طبقة الكتاب فكانت تشمل امشنيين والمحسنين ، وكاتب المحاكم ، والمؤرخين ، والأطباء ، والمجمعين . وكانت طبقة الشعنة الأخيرة تألف من فلاحين ولنجار والصناع وسائر أرباب الحرف . وكان لكل طبقة من هذه الطبقات رئيس . فرئيس الرواحين « الموبذموذان » ورئيس « حال حرب » سباه ند ، ورئيس الكتاب « ديران مبيست » ، ورئيس الطبقة الرابعة « واستريوشان سالار » (١) .

ولم يكن يحوز الامتداد من طبقة إلى طبقة بصفة عامة ، إلا أنه كان يستثنى من هذه القاعدة نادرا حين يمد من أحدهم أفراد الشعب امتياز خاص في حاجه من الواحي وبعد ذلك تعرض أمره على الملك فإذا كان امتياز هذا الشخص في حاجه الزهد ولصلاح أمر بالمخدة لطبقة الرواحين ، وإذا كان امتباره في الشجاعة والهموه أمر فألحقوه بطبقة المحاربين ، وإذا كان امتباره في العقل والعظمة وقوة الحافظة أمر فضموه إلى طبقة الكتاب .

وكانت طبقة الإشراف تمتاز على طبقة العامة بنسبها وما لديها من المراكب والقصور والتمارين وتعدد أسماء الخدم وغير ذلك من وسائل الترف ومظاهر النعمة .

وتحقيقا لما كان يعرضه نظامهم الاجتماعي من انفصال بين الطبقات وحواف

على الأسر الكبيرة أن ينسلل إلى صفوف بعض أفراد العامة كانت أسماؤها
تقيد في الدفاتر والدواوين .

وحين ولي كسرى أنو شيروان الملك كان من أول أعماله إصلاح الخلل
الذي أصاب نظامهم الاجتماعي نتيجة لفنسه مردك ، فأعاد لمجتمع طبقاته
ورضع الحدود الفاصلة بين كل طبقة وأخرى ، وأعاد إلى طبقة الأشراف
والأسر الكبيرة اعتبارها ورد ما كان لها من أملاك ، ولمكي يعيهم على استرداد
مكاتبهم الاجتماعية القديمة كان يقدم "لهم المساعدات المحسنة .

أيام الشهر :

ولأيام الشهر عند الزردشتيين أثر في تنظيم حياتهم الاجتماعية . والشهر
عديم ثلاثون يوماً ، ولكل يوم من أيام الشهر اسمه الخاص . وقد جعلوا
لكل يوم من هذه الأيام ما يصلح له من الأعمال وما يباسه من الأفعال .
فكان الإيراني القديم يحرص على أداء كل عمل في يومه الخاص ، فبعض الأيام
تكون فألاً حساً إذا انتقل فيها الإيراني القديم إلى مسكن جديد ولذا كان
يتوحي ألا يعير مسكه إلا في هذا اليوم . وبعض الأيام كانوا يعتقدون أنها
أنسب الأيام للذهاب في الرحلات أو عقد الاجتماعات أو إقامة الاحتفالات ،
ومن ثم لا يفعلون شيئاً من هذا في غير هذه الأيام . ومن واجب الزردشتي
أن يعرف جيداً كل يوم من أيام الشهر لتؤدي فيه ما يباسه من العمل . وهذا
بيان بأيام الشهر وما يجدر بالزردشتي أن يقوم به في كل يوم منها ^(١) .

فاليوم الأول من هذا الشهر هو يوم أهورامردا . وما دام هذا اليوم مسوبا إلى خالق الكون فإن أنسب ما يؤديه المراء فيه عاده الخالق، والعكوف على أمور الدين، والجرد عن شئون الدنيا . ويصاح هذا اليوم كذاث لأداء الأمور التي لها صلة وثيقة بالدين كالأرواح، والتماس البركة من الآله، وجميع أعمال الخير . وطلع هذا اليوم حسن لكن من أراد أن يسكن مكا جديدا أو يشى، نساها أو يحتفل بمسمة سعيدة أو ذكرى عزيزة .

واليوم الثانى هو يوم « سمن » . وهذا اليوم من أسعد الأيام لعقد الاجتماعات التي يقصدها بحث المسائل المهمة وطلب المشورة . ومن واجب الملوك أن يعقدوا مجالسهم في هذا اليوم وأن يستشيروا حكامهم وقوادهم فيه .

واليوم الثالث « اردى هشت » أنسب الأيام لعقد الصلح وتوثيق صلوات المودة مع الناس، وتخصير العقاير وتناوها، مسألة السادة والحكام أو الملوك

واليوم الرابع « شهر يور » هو أنسب يوم عسدد الملوك إذا أرادوا أن يعموا كبار الموظفين والرؤساء، والوزراء وغيرهم من موطى الدولة . ومثل هذه التعيينات في وظائف الدولة الخطيرة إذا تمت في هذا اليوم صاحبها التوفيق . وما يحذر فعله أيضا في هذا اليوم الاحسان وتقديم المساعدة إلى الصغار والعجزة .

واليوم الخامس « سيد ارمند » وفيه تحسن حطة النساء، كما يحسن فيه الدخول من، والانتقال إلى المنازل الجديدة، واصلاح القديم، والقيام بالمشروعات الزراعية التي تعود على الأرض بالخصب والنماء . والعمل الذى يبدأ في هذا اليوم يحتاج إلى وقت طويل حتى يبلغ تمامه . وهو اليد هذا اليوم

مصعون بالصبر والمقدرة لفعليه . والرصد واسحاء

واليوم السادس ، حور داد ، يناسب اقيام يكن عمن من شأنه اصلاح
الجسد أو تزيينه . وبما يحسن في هذا اليوم ماء السقوفات أو حجر زئبق وتعد
الطرق ، وتوزيع المياه أو تخزينها ، وجمع المحصولات وهذا اليوم ركة بطائر
أثرها في جميع الأعمال التي يراد بها مساعدة دوى القرون .

واليوم السابع ، امرداد ، وهذا هو آخر أيام الأسبوع الأول . وهذا يتحد
يوم راحة للبدن والروح . ولاصه على المرء إن هو أحصى دخله صبه الأسبوع
في هذا اليوم .

واليوم الثامن ، دبادار ، وهو يوم حالى السكون . ويجب في هذا اليوم أن
يتفقه الناس في شئون دينهم ، وأن يورع المحذرون الهبات .

واليوم التاسع ، آذر ، . ويعمل بالاردشتي في هذا اليوم أن يحسن إلى
الضعفاء والمعززة ، وأن يقيم الصلاة في الأماكن المقدسة للمعاده . وأن يقدم
الهدايا لمعابد النار .

واليوم العاشر ، آبان ، يصبح للصيام بالحلالات الحريه ، وري الاراضي ،
وحجر الفوات ، وتزج الأنبار ، وعرس الأشجار ، وسر القمح وهو اليوم
الربيعي في الشهر للصيام ، لأعمال السابعة للزراعة .

واليوم الحدى عشر هو يوم حور ، واسمه مستمد من الشمس ، ويعبر
من أفضل الأيام وفيه يسمى أن يؤدى كل أمر حميد .

واليوم الثانى عشر هو ماه ، وفيه تقام الصلوات وترتل الدعوات .

ويكره المتديبون في إيران أن يشغلوا أنفسهم في هذا اليوم بأى شأن من شئون الدنيا .

واليوم الثالث عشر يوم « تبر » ويحمل بالمرء فيه أن يصم إلى أحد المعاهد ليتعلم فروع العلم المختلفة كالآداب، النجوم، الملاحة، واعلم الخاص ببناء الحصور، وحر الآبار، القنوت، والقوارب والسفن وما شابه . ولزيادة العناية بالجسم والعقل يجب أن يعلم الإنسان فيه الساحة .

واليوم الرابع عشر « گوش » هو آخر أيام الأسبوع الثالث من الشهر . ويحس في هذا اليوم اسراع الدواب وركوب الحيوان وفيه يستمرص الإيراني ما عمله خلال الأسبوع فحول أن يكتر من كل ما يعود على جسمه وروحه بالضعف . وفي هذا اليوم يجب أن يريح الإنسان الماشيه من العمل ، وأن لا يقرب لها وإن جاز له أن ينتفع بلبثها .

واليوم الخامس عشر هو « دهر » . وهو يوم يعصب فيه أداء الأعمال المتصلة بالدين .

واليوم السادس عشر هو « مهر » . ويحذر بالمرء في هذا اليوم أن يقوى أواصر محبة مع غيره من الناس ، وأن يقيم الولائم للعارف الأصدقاء ، وأن يرعى المدنيين ليسر لهم حاة كريمة في المسفل ، وأن يعفو عن المجرمين ، ويشغل النفس بأعمال الخير والبر .

واليوم السابع عشر « سروش » . ويتحتم على معنقى الرردشيه أن يتطهروا في هذا اليوم من الآثام وأن يتعدوا عن الخطايا . وتستحب بطفة البدن في هذا اليوم وتمشيط الشعر .

واليوم الثامن عشر « رش » ، وليحرص الإنسان في هذا اليوم على الصدق في كل ما يقول ، ولينكلم بما هو حق ، وليسطق بما هو عدل ، وليعدل عن الريب في القول والكذب في الوعد والحش في القسم .

اليوم التاسع عشر « فروردين » وهذا يوم يعلب فيه أداء الأعمال المنصبة بالدين كتمية لصداقة مع الناس ، صلة الرحم . . . الخ .

اليوم العشرون يوم « بهرام » وبهرام هذا أحد الملائكة . ومن اختصاصه الاشراف على شئون الجيش ، ورأيته حمقاء . وفي المعرك انى تنور بين الملائكة واشياطين ، وفي المسافعات . وفي مبادي الصيد ترى بهرام أفضل القواد وأشجعهم . وحينما ذهب وهب الناس لشجاعة واعظم . ويحسن في هذا اليوم الاسعداد للقتال أو الخروج للصيد

اليوم الحادى والعشرون هو يوم « رام » . وهو يوم فرح وسرور ويجب اهاقه في اعداد الجيوش ، وتزيين الملابس ، وارتداء الجديد منها .

اليوم لثانى والعشرون هو يوم « وانا » (١) . وهو آخر أيام الأسبوع الثالث . ويخصص للراحة . ويجدر بالمرء فيه أن يصحب أهل الخير واتق وأن تعلم منهم ويقتدى بهم . ومن واجب المرء أن يحلى نفسه من الشواغل ، وأن يحلى قلبه من الهموم لأنه إن لم يفعل ذلك أثرت الشواغل والهموم في صحته . وعلى لعموم من الواجب أن يأتى المرء في هذا اليوم عن كل ما يديه من المتاعب ليقضى يومه في سرور وسعادة

اليوم الثالث والعشرون هو يوم «دين» . ويحس في هذا اليوم نصر الدين وتعاليمه لشربه من الناس وتشجيعهم على فعل الخير وتصرفهم من ارتكاب الشر .

واليوم الرابع والعشرون هو «دين» ، ويحس فيه عقد الاجتماع أو اللقاء المحضرات تحت الناس على الإخلاص للدين . وما يصلح فعله في هذا اليوم لإعداد معاد الزواج ، أو حطة النساء ، ونشر الثقافة الدينية

واليوم الخامس والعشرون «أرد» . ويحمل بأرباب الأسر وربانها أن يزوروا في هذا اليوم أطفالهم ، يثب أو الحلى المدهمة كما يسعى رعاية الفقراء ومد يد المعونة إليهم

واليوم السادس والعشرون هو يوم «شدة» وفيه يحسن إثابة المجيد ومعاقبة المسيء . وعلى الناس في هذا اليوم أن يسمو عن اقل ، وعن الشجار ، وأن يدروا البيع والتجارة ويقصوا يومهم في عمل هادئ لا حركة فيه ولا تنقل .

واليوم السابع والعشرون هو يوم «استمان» ، ويحس فيه القيام بكافة الأعمال النافعة كالعبادة والتجارة .

واليوم الثامن والعشرون هو يوم «رامباد» . وما يسعى فعله في هذا اليوم نشر السور وعرس الأشجار وحرث الأرض وخرق النصح . ولا بأس في أن يقوم الإنسان بغير هذا من الأعمال على شرط ألا يتناول دواء قط .

واليوم التاسع والعشرون هو يوم «مهر سيد» . وما يصلح في هذا اليوم التعلم والتفقه ، وعلاج الأبدان . وهو من أنس الأيام للذة أو الانتهاء من الأعمال التي رفع شأن الدين كتنظيم بيوت الأصنام ، والكثير من الذنوب ،

و لعمل على ما فيه صفاء الروح وسلامة الجسد

يوم « انران » (انه گران) وهو آخر أيام الشهر . وهو يوم راحة يستعرض
المرء فيه ما عمله طيلة الشهر . ويفتح الإيرانى يومه هذا بإعطاء الفقراء وتقديم
اسدور للالهة . وفى هذا اليوم يظهر الناس أجسامهم ، ويتحملون غير ما لديهم
من ثياب ، ويصرفون عن الانتم ، ويكسبون انصب ، ويسون النار ، ويفعلون
كل ما فيه متعة ومسررة للبدن والروح .

§ هبارها :

وما يتصل بالتوقيت وله أثر فى حياة المرس الاجتماعية اعتقادهم أن الله
خلق العالم فى ثلاثمائة وخمسة وسين يوما على ست فترات غير متساوية . وهذه
الفترات يسمونها « گهارها » وواحدها « گاهار » . ولكن فترة من هذه
الفترات اسم ، فاعتبره الأولى اسمها فى لغة الرند « ميدورارم » وتمتد هذه الفترة
أربعين يوما . ويقال إن الله خلق السموات فى هذه الفترة . وتسمى الفترة
الثانية « ميدورسما » وتمتد ستين يوما وفيها فجر الخلق الماء . ويقال للفترة
الثالثة « پيبيسيم » ومدتها خمسة وسبعون يوما . وفيها لسط الله الأرض . وفى
الفترة الرابعة « اياتهریم » ومدتها ثلاثون يوما أنفت الله الشجر والأعشاب .
وتسمى الفترة الخامسة « مديريم » ومدتها ثمانون يوما . وفيها خلقت أنواع
الحيوان . وفى الفترة السادسة التى تسمى « هشتپمهدیم » واتى تمتد خمسة وسبعين
يوما خلق الانسان ^(١)

(١) . معجم Steingass مادة « گاه بار »

وهناك حصة آياه أخرى تصبغها فصيح السنة عدهم ثلاثمائة وحنة
وستين يوماً .

ويحصل اعرس القدماء بداية كل فترة من هذه الفترات . وتعد هذه
الاحتفالات من أعيادهم .

ويلاحظ أن أعاد اعرس وحياتهم الاجتماعية تسودها الاتجاهات الدينية
إلى حد كبير . ولذا يحسن أن نرجع بقية الكلام إلى موضعه فيما بعد عندما
نعرض لحياتهم الدينية .

العلم والتعلم :

لم يكن العلم شئاً متاحاً لجميع العرس على السواء بل كان معه أرسفراطية
تعم بها طبقة خاصة ونحرم منها بقية الطبقات . وقد حرص نظامهم التعليمي على
الوصح أن يظن وصفاً مما يكن استعداداً لتلقى العلم والإفادة منه ، وحرص
على أن الوصح أن يدور في دائرة أبيه مما يدا من سوعه ودكانه . وكان
نظامهم صريحاً في ألا يبدى المرء طمعه والاستحوررها إلى ما فوقها من طبقات
العلم إلا في بعض الأحوال الاستثنائية النادرة . ولهذا كان العلم قاصراً على
الملك وأفراد أسرته والضمه اعد من طبقات الشعب . وكتب بذلك على أساء
طبقات الدنيا ألا يدوقوا لذة العلم . ومن الأمثلة المبينة تلك القصة التي تروى
أشاهمة عن كسرى أبرشروان وموقفه من الإسكاف ، ففي إحدى حروب
صد الروم طال أمد القتال وبعد ما معه من القوات والمال وكان لا يد له أن
يهي لجيشه المال الكافي إذا أراد مواصلة القتال ولم يكن في وسعه أن يضطر
حتى تأتيه الأموال من العاصمة ، فأوفد بزرجمهر إلى البلاد المجاورة ليجمع من

أهلها ما يبي بحاجة الجيش السريعة من الأموال على أن يردّها إليهم كسرى بعد الحرب . وكان في إحدى الواحي اسكاف عرص خدمته على رسول الملك وقدم له أربعة آلاف درهم . ولم يكن الاسكاف يطمع في شيء نظير هذه الخدمة سوى أن يأذن له الملك بعلم أنه ، فلما علم كسرى بما يطمع إليه الاسكاف رفض أن يحقق له أميته وأمرهم أن يردوا إليه أمواله . وكانت حجة في هذا أن ابن الاسكاف لا يرحى منه ، ولو تعلم ، أي حشر^(١) وتعلمه قد يبيع له امرضه لتتقدم والرفي فيتجاوز بذلك طمعه . وهو أمر لا يسمح به النظام القائم وقتذاك .

وكان ملوك الساسانيين يقصرون العلم حق قدره . وقد عرف عن أردشير أنه لم يستخدم في ديوانه جاهلا ولا قليل المعرفة . وكان يهتم بتلاوة اسكاف وحسن خطه . وكلما كان الكاتب على درجة أكبر من العلم والثقافة كان حظّه من الرعاية والمكافأة أوفر . وقد اصطفى أبو شيروان سبعين عالما كان كل واحد من شؤون الملك جالسهم وناقشهم في شئ الموضوعات . وكان له في بلاطه مجلس للعلماء يتعقد كل أسبوع^(٢) .

وفي عهد الساسانيين ، وفي عهد الهخامنشيين . كان الأاطفال والشبان من أبناء الطبقات العالية يأتون لتعليم في البلاط مع شئ الأسر الكبيرة وكان يشرف على تعليمهم من يلقب «أمورگار آيه ران» . وكان بما يعلمونه هناك القراءة والكتابة والحساب والأدب . وفيما يتصل بالملك ، بصفة خاصة ،

(١) الشاهنامه . ص ٢٥٤٨ ج ٨

(٢) الشاهنامه : ص ٢٣٧٢ ج ٨

كان يلزمه الى جانب هذه العلوم أن يتعلم الصيد وانطرد والرماية واللعب
بالكرة والصولجان والماررة ودراسة سر الملوك السابقين . وفي سن الخامسة
عشرة تنتهى التربية المدنية والخلقية . وعلى كل شاب في هذه السن أن يتعلم
أصول الدين من الأقتسا والربح . وفي سن العشرين يتولى العناء ورجال الدين
امتحانه . وكانت الفتيات تعلم أصول انديير المنزل كما وصل كثير من النسوة في
الأسر الكبيرة إلى درجة كبيرة من العلم .

* * *

وكان النحيم من الدراسات التي تؤولها طلبة خاصة هي طلبة المحمين .
وكان لطلبة المحمين أهمية كبرى في بلاط الملوك في جميع العهود . وكان
الملوك يستشرونهم في جميع شئون حياتهم : في شأن المولود إذا ولد ، وفي
نتيجة الحرب إذا أقدموا عليها ، وفي الوقت المناسب لندنها ، وفي ساء اسدود
والعمائر والمشروعات العامة ، وفي لقاء بالرحلات ، وفي غير ذلك من الشئون .
ويروى أن بلاط يدجرد الأول كان يضم من هؤلاء المحمين ثلاثمائة وستين .

* * *

ومن الدراسات ذات المكانة في البلاط أو في المجتمع الدراسات الطبية .
وتعتبر الأتسا المصدر الاصيل لمعظم العلوم . فمن الأتسا وتفسيرها الموسوم
« هوسپارم سنك » . يشمل التفاصيل المتعلقة بالطب والأطباء وكل ما يتصل
بهم . وفي نيكادوم سنك بحث يتصل بالطب واسيطره . وفي ديسكرد شرح
مختصر يتصل بالطب . ويرى مؤلفه أن السلامة فسيان : سلامة البدن ، سلامة
الروح . وكانت أصول الطب الإيراني دشتية مستمدة من الروايات الأقتنة

لكن نفود الطب ابوان كان واحداً فيها وكان من طرائقهم المستعملة في علاج الأمراض كما ورد في ديتكرود الطرائق الخمس لانية -

١ - الكلام المقدس ٢ - لار ٣ - اسنان

٤ - الفصد ٥ - السكى أو لوسم

وكانت طريقه المعالجة بالكلام المقدس يعنى الأوراد والأدعية المسحرحه من الكتب المقدسة أشد هذه الطرائق تأثيراً .

وكان من يشترط في طبيب أن يكون عالماً بالأمراض ، وأن يدقق في فحص المريض ، وأن يكون على علم بأعضاء البدن والمفاصل ، وأن يكون ذا اطلاع فيما يتعلق بالأدوية وخواص العقاقير . وفي هذا الكتاب ، ديتكرود ، ذكر لما يجب أن ينصف به الأطباء : أصناء الروح والجسد . وكلا لطبيين يعنى طبيب الروح والجسد يجب أن يزدى امتحاناً تظهر فيه مهارته وصلاحته . أما طبيب الجسد فيشترط فيه أن يكون قد مارس هذه المهنة ونجح فيها وعليه أن يبدأ أولاً بمعالجة الكفار حتى إذا حدث طرائق لعلاج شرع في معالجة المؤمنين . ولا يصح للطبيب أن يكون حشعاً وخير الأطباء من قام بهذا العمل اسعاه مرصاة الله ونلا ثوابه . وكان الايرانيون يعتقدون أن سبب الأمراض والعلل هو الأرواح الخبيثة .

وفي لقرن الخامس الميلادى حين طرد الساطرة من بلاد الروم لجئوا إلى ما بين النهرين وإيران وكوّنوا مدارس مسيحية مخصوصة اشتغلوا فيها بتدريس الطب . وكانت أشهر هذه المدارس مدرسة جديشاور التي بقيت أيضاً بعد انقراض الساسانيين ، وظلت في اقرون الإسلامية الأولى مركزاً مهماً للعلم

والطب . ومن بين الأطباء الممتازين في العهد الساساني برزويه . وكان برزويه هذا ، كما يتحدث عن نفسه ^(١) ، من أسرة عربية ، سله أبواه إلى المؤدب في سن السابعة حتى إذا حقق الكتابة مال إلى دراسة الطب وكان كما تقدم في دراسة الطب أراد أن عليه حرصاً . ولما حقق الصناعة وهم بمداواة المرضى أحد يسأل نفسه عما ينبغي من احترام هذه المهنة . أهو المال أم الذكر أم اللوات أم الآخرة ؟ وكان قد وجد فيما اطع عليه من كتب الطب أن أفضل الأطباء من ابتغى بصاعته أجر الآخرة فعزم على أن يكون من هذا الصنف من الأطباء . يتبعه ثلثه أجر الآخرة وكان على يقين من أن انشاء أجر الآخرة لا يجرمه حظه في الدنيا . فلم يدع مريضاً يرجي له البرء إلا أنراه ولا مريضاً انقطع الأمل في برته إلا داواه وحفف عنه بعض ألمه . وكان ذلك دستور الأطباء ومثلهم الكامل .

المرأة :

للمرأة في الشاهنامة مكانة ملحوظة . وكما أدت المرأة دورها الطبيعي في الحياة باعتبارها أنثى بررت أيضاً إلى الحياة العامة باعتبارها مواطنة صالحة فاشتركت في المجالس والحروب وكان لها دور إيجابي . وكما كانت وسيلة من وسائل المتعة وحدها ، وخاصة في بلاط الملوك ، كانت أيضاً مصدراً للهوى الجارف ، والحب العفيف . ومادة لكثير من الأساطير الخالدة في عالم العشق العفيف الذي تسوده التضحية ، والشجاعة ، والوفاء .

ومن النساء اللاتي بررن في الحياة العامة . وكانت ذات عقل ورأى ، أخت

برام چوین ، گردیه ، وحب طمع براد فی الملك عقد لذلك مجلساً من رجاله
وأتباعه . وكأول حجة يعرفون رغبته ويخطون إلى ما تنطوي عليه نفسه فلم
يكن امامهم حين سذارهم سوى أن يملقوه وشجعوه ويهوبوا الأمر عليه .
ولكن أحبه كانت أدكى من أن تجذع هذا الملق الذي صادف هوى في نفس
أحبها ، فصمت لسكهم في ذلك المجلس . وصفت رأى المحادين المرافقين الذين
يعررون بأحبها ، وحذرتهم من الاندفاع وراء هواه ، والأخذ بمشورة رجاله ،
ونبهته إلى أنها من أولاد المارارة وليس يصح لأولاد المارارة أن يطعموا في
عرش الملك ، لأن عرش الملوك لا يدعى أر . ستمر غلبه سوى الملوك ،
وحضرت له الأمثال بمن طمع فله في عرش الملوك ولم يكن له أهلاً ، وذكرته
برستم الذي كان يصل لأبطال في زمانه ومع ذلك لم يطمع يوماً في الملك ولا
فكر في انتزاعه من صاحبه وكان لعائد المحلص والمخادع الأمين . وقد وجم
برام حين سمع هذا كلامه وأدرك أن أحبه لم يزل إلا حياً ولكن الأمال
الرائقة صرفته عن الاستماع إلى الصبح والرجوع إلى الحق . ودارت الحروب
بين الملك وبين برام چوین ، وانهمز برام ولحقاً مع أهله ورجاله إلى حاقان
الترك حيث أقام معه هناك فل في يديها ييعار من الخاقان . وحين عم الخاقان
، انتهى إليه أمر برام حزن لذلك أشد الحزن . وأرسل إلى أحبه يعزيها ،
وزاد أن يعوصها عن من أحبها ويرواح منها ، وكاتب گردیه عاقلة بعيدة النظر
فأفهمت الخاقان في أدب وكبره أنها لم تزل بعد في فترة الحداد ، وأب سمعت
إليه زيارتها بعد أن انتهى هذه فترة . ثم إنها أخذت تفكر تفكيراً هادئاً فيما
عرصه عليها الخاقان ، ودأت أن تقامها في أرض الأتراك لن يدوم ، وأنها
— ظل ومن معها عرماً في تلك الديار ولن يكون لحياتهم هناك استقرار

واطمئنان ولو قلت رواح الخفاف ، وأن الأولى بها أن يعود ومن معها إلى
وطها ليرى . فكتب إلى أخيه ، كردى ، وكان من المقرين في ملاط كبرى
تطلب منه أن يحدث الملك في شأنهم ، وأن يصلح ما بينه وبينهم ، واستصدر
منه العفو عنهم حتى يعودوا إلى ديارهم وقد حج أحدهم فيما كلفته واستصدر
منه العفو عنها . ولما فعل ذلك أمرت رجاله بالاستعداد والتجهيز وحررت
لبلا من بلاد النوران . وسع جبر هروهم إلى الخفاف فأرسل إليها جيشاً يقوده
أخوه ، طورگت ، واستعدت ، كردى ، للأمر وليست ملاط أخيه ، بهرام
وتسلحت بسلاحه . وعند ما اقرب ، طورگت ، من ، كردى ، أراد أن يعاين
معه بالحق . لسكنى عن مواعنه اسير . وتنادى بلاد النوران ، ولا حرج
عليها إذا رقصت رواح الخفاف ، كما أهدرها بالحرب والقتال وإعدادها بالعفو
إذا رقصت الاستماع إلى الصبح واستمررت على العهد فأصررت كردى على
موقفها ولم تدع إلى التهديد وتقدمت من ، طورگت ، تطلب الله المداينة من
القتال فإن غلبها أطاعت ثمرة وعادب معه . ومكن ، طورگت ، وبما يظهر قد
قد رشعاه كردى وجراتها ووجدها . فبذل المال فقص ما عرصت عليه ودارها
قطعه طعمه فصت عنه . وكان طبعاً بعد ذلك أن بهرام جدد ، طورگت ،
وأرقتل بهم كردى ورجلها عدداً عظيماً . وواصلت كردى بعد ذلك سيرها
مجهة إلى إيران حيث استقمت . ورجلها أحسن استقبال . ومن الطريف أنه طلب
إليها أن تشر أمامه المدره التي دارت بها وبين الخفاف وكعب صرخته ،
فقامت كردى على ملابس لسان فلبسها وأحدث ربحاً ثم هربت فوق فرسها
وجالت أمام الملك في الميدان تمثل لما دارت به . وبين ، طورگت ، من الطعان .

فأعجب الملك بها وأنعم عليها بالأموال والصباع^(١).

واستطاعت المرأة في الشهامة أن ترقى إلى العرش وتتولى الحكم . ومن أمثلة ذلك هماي بنت بهمن بن اسفنديار . وقد حكمت كما مر سام من سن اثنتين وثلاثين سنة في العهد الكياني وفي العهد الساساني نرى ملكين هما بوران دخت بنت كسرى ابرويز وقد حكمت سنة أشهر ، وأرزم دخت التي حكمت أربعة أشهر

ولم يكن الحب في الشهامة لهوا ، أو تزجية فراع ، أو مصدر ضعف واستجداء بل كان صرما من ضروب الوفاء والتضحية والموه . وقد أشرنا فيما سبق إلى قصة يزين وميزه . وقد أثبت ميزه أن بهاري حبيب بعد أن اكتشف أمرهما ، فهاشت باتنة دليلة على حافة الحب الذي ألقى فيه حبيب ، تفضي يومها وليبيا في النكاح والحب ، وتجمع كل ما يصل إلى بدها من وقت فلتق به من فتحة كانت في الحب إلى حبيبها لفتات به .

ومن قصص الحب العذبة قصة رودانة بنت ملك كابل ودستان (رال) بن سام . ومع أن مهربان ملك كابل كان من نسل الصهاك ، وكان هذا كافيا لأن يجعله من أعدى أعداء الدولة ، فقد تعاهد دستان ورودانه على ابرواج مهبها كلمها الأمر . وها تظهر القوة في الحب والوفاء بالعهد لأن رواجها كهدا كان يبدو أنه مستحيل بسبب العداوة التقليدية بين مهربان وبين الملك موچهر . وكان واضحا أن سام ، من رجال الملك المحضين وأنه لا يستطيع أن يعصى له أمرا ويقر مثل هذا الزواج الذي لا يقره الملك . ولمع تخرج الأمر ملفا

هدد معه زال بعضيان الملك ومقاومة كل اعتداء يراد توجيهه إلى مهرب والد
حيثه . ومع كل هذه العفوات والمصاعب التي صادفت الحبيين في طريق
رواجها استطاع زال في النهاية أن يتبرع موافقة الملك على هذا الزواج الذي
تم وأثمر نطلا خالدا في تاريخ اقصص الايران .

ومن قصص الحب الصادق ، والدل والمخاطرة في سبيل المحور قصة گندار
مع أردشير س بابك . وكانت گندار مكلفة بالإشراف على قصر اردوان . وكان
أردشير يعيم عند اردوان في قصره فنشأ بينه وبين گندار حب . وكان اردوان
يعطف على أردشير ويريه مع أمته في قصر إلى أن حدث من أردشير ذات
يوم ما ساء اردوان فحده عن القصر وكلفه حدمه الجليل . واستمر الأمر كذلك
إلى أن مات نيك . وكان أردشه ينظر أن يحل محل حده نيك في ملك اصطخر
ولكن اردوان ون عليها انه الأكر . ورأى أردشير أن يسرع بالفرار من
قصر ليستخلص لنفسه ملك اصطخر فعرض رأيه على گندار التي شجعه
وآمرته وعرضت عليه أن يهرب معه وأعدت له اعدده بالفرار وحملت من القصر
من الأموال والجواهر ما يلزمها في رحلتها . ونجحت خطة أردشير وگندار
واستطاع في النهاية أن يهرم من اردوان وأن يملك اصطخر وأن يهضي
بذلك على ملك اردوان نفسه .

ومن قصص الوفاء في الحب قصة سابور س هرمز (ذي الاكتاف) مع
جارية قصر . وكان سابور قد ذهب متحفا في ربي النجار إلى بلاد الروم وطلد .
الإذن له بالمشور بين يدي قبصر ليعرض عليه ما معه من الضاعة فلما أدخل كان
بين الحاضرين رجل عاش في إيران مدة فمات ففرس في وجه اتاخر عرف أنه

سابور الملك فأجى ذلك على الفور إلى قبصر فأمر بالقض عليه وألصقه جلد حمار وحسوه في جناح مظلم من أجنحة القصر وأحكموا إغلاق الباب عليه ووكلوا بأمره جارية الدار . وانتهر قبصر تلك الفرصة النادرة فجمع جوشه وأسرع إلى بلاد الفرس فغراها واستولى عليها وقتل من أهلها خلقا عظيما وأرغم الناس على اعتناق الصراينة ، وظل مستوليا على بلاد الفرس سنين عديدة إلى أن مالت الجارية الموكلة بالدار إلى صاحبها فسألها أن تساعد على الهجاء والفرار فانتظرت حتى جاء عبد الصاري وشغل أهل القصر جميعا بهذا العبد فأخرجت من الاصلب فرسين ، ورودت حبيبها بسلاح كامل وهرمت معه . وقد كانت هذه الجارية مع حبيبها ألوانا من المشاق والمخاطر حتى وصل سابور إلى بلاده وقضى على الروم وأسرى قيسرهم وعاد مطفرا إلى عاصمة ملكه طيسفون .

وفي حالات قليلة حين كانت المرأة تهم بافتراف الرذيلة لم تكن الظروف تعيها على ذلك فتترد مضطرة إلى افضيلة . من ذلك ما فعلته سودابه بنت ملك هامودار وروجة كيكاس إذ شعفها ساوش ابن زوجها كيكاس حين أرادت أن تنجس إلى الخطيئة ولكن سعيها لم يفتح فكانت لا تبت عن الكدلة انتقاما لكبرياتها المجرور .

وكانت الشجاعة والرجولة الحققة ، وقوة الجسم والخلق من أهم الأسباب التي دفعت النساء إلى عشق من عشق من الرجال في الشاهنامه . فرودابه بنت ملك كابل أحبت دال ، قبل أن تراه ، وكان ما سمعه من أبيها عن حماله وكاله باعثا على هذا الحب . ومن مظاهر الرجولة والقوة في هذا الحب أن دال وهو يعلم ما بين مهرب ومو جهر من اعداؤه لم يحب حبه وتقدم إلى الملك

في جراحة يطلب اليه موافقه على الروح من ابنة عدوه . وكان قويا حتى إنه صمم على رد كل عدوان قد يوجهه الملك إلى مهرب .

وقد أثارت شجاعه رستم وأحلافه العظيمة ابنه ملك سمجان ، تهمة ، فأحبته وعرضت نفسها عليه تريد أن يمن الله عليها بمولود في مثل قوة رستم وفي مثل خلقه . وقد أجابها رستم إلى طستها وورقها الله سرباب الذي كان صورة صادقة لأبيه .

وصادف . حين رحل گشتاسب منحصيا إلى بلاد الروم ، أن حان موعد تزويج كبرى بنات قيصر واسمها كتيون . وكانت الطريقة التي ابتدعها قيصر أن يترك لنته حرية الاختيار زوجها ، وطريقته في ذلك أن تجلس ابنته التي يحين موعد تزويجها في إيوان وقيل الخلق أمامها من وقع عليه اختيارها أعطته باقة ريحان فيعرف بذلك زوجها ويعد له عليها . وكان يسمح للناس جميعاً بشهود هذا الحفل ، فأراد گشتاسب أن يشاهد هذا الاحتمال ، ووجد فيس وفد إلى القصر ، ومر فيس من الخلق أمام الأميرة ، فأعجبت به وألقت عليه طاقة الريحان فأسرع الوزير عندئذ إلى قصر بجمه أن كتيون قد اختارت زوجها من عامة القوم وإن كان رجلاً رقيق النكد ، حين انطلعت ، يادى القوه . وضاق صدر قيصر حين علم باختيارها رجلاً من العامة ، ليس له محمد كريم ، ولا أصل عريق ، وأشار بقتله وقتلها معه . اسكن الأسقف نصحه بالعدول عن الشر إلى الخير وتزويجها بإياه ، فزوجها منه وأخرجها من قصره معضوفاً عليها . وعدل من ذلك الوقت عن طريقته هذه في تزويج باقي بناته . وبعد مجموعة من الحوادث تبين لقيصر حقيقة گشتاسب فيقربه اليه ، ويعترف عن مجافاته ، ويدعو إليه ابنته كتيون فيلاطمها ويأسف على ما سبق من الإساءة إليها .

وكانت تعاليم زردشت تقضى على الإيرانيين ألا يزوجوا أولادهم أو بناتهم قبل الخامسة عشرة . وكان تزوج البت من شأن الآب فإذا لم يكن الآب حياً عهدوا بذلك إلى الأم ، وإن لم يكن هي الأخرى حية وكلوا ذلك إلى واحد من أعمامها أو أحوالها . ولم يكن نفست حق احتيا . زوجها مستقلة . وكان على الوالد أو ولي أمر الفتاة أن يسعى في تزويجها متى بلغت سن الخامسة عشرة حتى لا تقع في الخطيئة . وكان الوالد يعق مع المهر على المهر ومن حق الزوج أن يسترد هذا المهر إذا انصح له فيما بعد أن الزوجة لم تكن تستحقه كأن تكون عذراً مثلاً . وإذا لم تزوج البت وانصل رجل انصل لا غير مشروع كان أبوها ملزماً بالاستمرار في الإيقاق عنها ولا يجوز له أن يحرمها من الإرث نتيجة لهذا الاتصال غير المشروع . والأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الاتصال يقع عبء نفقتهم على والد الفتاة كذلك ^(١) .

وكانت اساطير والأوضاع الاجتماعية قد احتلت في عهد الدولة الساسانية إيماناً لثورة المزدكية إذ استباح المزدكية النساء . فلما جاء كسرى أو شيروان بدأ عهده بإصلاح الخلل الاجتماعي الذي نجم عن هذه الفسقة . وبحيث أمر المرأة التي استباحها المزدكية فإن كانت هذه المرأة غير مبروكة أو مات زوجها في أثناء تلك الفتنة نظر في أمر ذلك المزدكي الذي ضمها إليه فإن كان مساوياً لها في الطبقة الاجتماعية وجب عليه شرعاً أن يعقد عليها وإلا فعليه أن يتركها أو يدفع لها الخييار إن شاءت اخذته لها زوجها أو رفضته . وعلى كل حال فمن واجب الرجل أن يدفع لها المهر أما إذا كان زوج المرأة الشرعي حياً ردت

اليه ووجب على العاصب أن يدفع إلى المرأة مهرأ يعادل ما كان قد دفعه اليها زوجها الشرعى . وأما أسر الأعيان والأشراف التى مات عنها عائلتها ووقعت فى الضيق ولعمري فقد أحصوا عدد أفرادها الأيتام والمسوة الأراامل وجعلوا لكل واحد منهم معاشاً يكفيه . وكان الملك يعتبر أباء هذه الطبقة الأيتام أساءه وكانت الدولة تقوم بتجهيز الفتيات من هؤلاء إذا تزوجن . واهتم أبو شيروان على العموم بجميع أفراد هذه الطبقة حتى تحسنت حالهم وعاد اليهم نراؤهم وبدأت تظهر من جديد طمعه لأشراف التى تدعى لملك بالطاعة والولاء (١) .

وكان تعدد الزوجات معروفا فى المجتمع الإيرانى فى جميع العهود . ونشع عن تعدد الزوجات كره الأبناء حتى بلغوا فى بعض الحالات ثمانية وسبعين ابناً . وزوى الشاهنامه أن كيجسرو حين أراد أن يتصدى لمحاربة الأعداء معه كيو بدعوى أب الملك إذا تصدى للحرب بنفسه وأصابه مكروه صعب على الناس أن يجدوا بعده من يحمله على العرش أما هو - أى كيو - فأمره حين إذا قتل لأن لايه ثمانية وسبعين ابناً (٢) .

وكان الرجل يملك من النساء ما يشتهى ما دام على ذلك قادراً . أما الفقراء فلم يكن للرجل منهم سوى امرأة واحدة . وكان الملك على كثرة ما لديه من النساء يتخذ واحدة من الملكة وهى حبيته وروجه وصاحبة الحقوق الكاملة وتسمى روجة الملك أو الروجة الرئيسية . وكان يقوم بتخدمتها عدد آخر من زوجات الملك . ولذا يقال للواحدة من هؤلاء . الروجة الخادمة . أو ما يراى

(١) كريستس

ص ٢٥٦

(٢) الشاهنامه

ص ٧٣٠ ج ٣

في تعبيرنا العصري وصيفة . والحقوق القنونة لكل واحدة من هاتين الزوجتين مختلفة . وواضح أن الجوارى اللاتي يشتريهن ونساء ثلاث رؤوس في الحروب يكون جزءاً من طبقة الزوجات الخادمات . ولزوجته الرئيسية على زوجها حق الرعاية والملاحظة ولكل واحد من أبنائها حق من الميراث أو من ثمنها حتى تسير أرواح نفس الحق . أما أرواح الأحرار اللاتي يطلقن من ربح الخدم فلا ينسب من أولادهن إلى أيهما سوى المذكور ^(١) .

وكان لنساء الملك جناح خاص بهن في السلطان وكان عددهن يختلف باختلاف الملوك وفي أيام برور منع عدد ما لديه من اثني عشره ألف امرأة ومع ذلك كان يخص بجه وعشقه واحدة منهن هي شيرين .

وأناحت شريعة الإيرانيين لهم أرواح من الأخت فكانت سودانية امرأة كيكاس نزع في أن تروح سيوش ابن زوجها من إحدى بناتها ^(٢) . وقد زوج كشتاسب ابنته هماي من ابنه اسفنديار ^(٣) . ومن تروح بأخته هرام چوبين فكانت كرده أخته وروحته في نفس الوقت . وأعجب من ذلك أن شريفهم كانت تجيز للرجل أن يتروح أخته كما فعل همن ابني تروح ابنته هماي وأوصى لها بالملك من بعده ^(٤) .

وكان الزردشتي القديم لا يجد مانعاً في مؤاكلة امرأته أو أمه أو أختها

-
- | | | |
|-----|-----------|------------|
| (١) | كريستن | ص ٢٢٧ |
| (٢) | الشاهنامه | ص ٥٣٦ ح ٣ |
| (٣) | الشاهنامه | ص ١٥٤٠ ج ٦ |
| (٤) | الشاهنامه | ص ١٧٥٦ ح ٦ |

لم كان يذهب إلى أئمة من هذا إذا كان يأخذ امرأته معه إلى الحفلات والولائم
بعكس ما هو حاصل من ازدشمن ليوم في الهند ، فيأبهم إلى عهد قريب
تعودوا أن يأكلوا على أفراد دون أن تشاركهم وجباتهم . وقد يجتمع رجال
الأسرة إلى مائدة الطعام فيناولونه مفردين عن النساء اللاتي يجتمعن كذلك
لتناولهن وحدهن . وقد أضحى رزقهن الوقت لحاضر هذه لعاده عن الهدوس
لأن أسلافهم من الفرس أقدماء لم يكونوا يعرفونها (١) .

وكان من عادة الإيرانيين أقدماء إذا ولد لهم مولود أن يحضر أبوه ويسر
اسمه في أدبه فلا يسمعه أحد وتعلن أمام الناس اسماً آخر يشهر به المولود . وقد
فعل مثل ذلك پرويز إذ سمي ولده سرأ باسم فاد وأعلن أمام الملأ أن اسمه
شيرهويه (٢) .

وتعتبر المرأة بعد الولادة تحية لمدة أربعين يوماً . ولا يحل لها خلال هذه
المدة أن تمش شتاً أو تلبس أحداً من أفراد العائلة حتى روحها تفسد ، ولا يجوز
لها أن تسير فوق البسط . ويجب أن تكون أرض عرفتها غاريه . وبعد اليوم
الأربعين تستحم المرأة ويحل لها عند ذلك أن تخلط بشار أفراد الأسرة .
وكل ما استعملته المرأة من أدوات أو لبسة أو مسته خلال هذه الأربعين
يوماً ألقي أو أهدى بحسنه . وقد بدأ الزردشمنون اليوم يسهون إلى ما في ندد
المرأة خلال هذه المدة وإفرادها في حجرة خاصة لا قرب أحداً ولا يقربها
أحد من ضرر وأدى لها ولكم لم يحرموا على مخالفة هذه العادة إلا في الحفلات

Karaka . History of the Persis vol. I p. 126 (١)

(٢) الشاهنامه : ص ٢٨٥٧ ج ٩

القاسية التي يشتد فيها ضعف المرأة أو يصيبها مرض تتعرض معه حياتها للخطر
عد ذلك فقط يعطف عليها أهل الأسرة ويزداد اتصالهم بها ورعايتهم لها
ويعقدون أن خروجهم على العادة في مثل هذه الحالة لا يعد إثمًا أو خروجًا
على تعاليم الدين. وإذا صب المرأة أحدًا خلال الأربعين يومًا فعليه أن ينظر
وأن يغير ملابسه. وفي الوقت الحاضر إذا اضطرب أحد زردشتي الهند أن يدعو
طبيبًا أوريا لمعدة امرأته ومحصن المولود تخشى أن يصاح الطبيب عند
خروجه ووقت بعيداً عنه يشير له إلى طريق الخروج لأن الطبيب يحصنه
للأم ومولودها قد أصبح محسناً. أما إذا كان الطبيب زردشتياً فإنه في بعض
الأحوال إذا خرج من مهمته اعتنق واستنجم وغير ملابسه فمن أن يعادر
المرل. ويقابن فعن هذا الطبيب بالاستحسان والتقدير من أهل المرل وخاصة
من المعائن^(١).

وكانوا إذا ولد المولود ورعوا الصدقات. وفي أول الأمر كثير يسمونه تسمنة
الأطفال بالأسماء الدينية مثل اسم الله (هرمرد) وأسماء الملائكة مثل وهرام
(ورزاعا) ورسي (بيربوسها) أو باسم مركب من اسمي ملكين مثل
مهرزسي (ميثرا + فيريوسها). وقد يختارون للمولود اسماً يبين شرف نسبه
مثل شاهپورهر (شاه پور) أو اسماً يتفاهل به مثل بيروز. وكانت أسماء
النساء تختم غالباً في العهد الساساني بكلمة دخت «دختر» مثل هرمرد دخت،
يردان دخت، وآررميدخت. ومنذ أواسط القرن الخامس الميلادي استعملوا
أسماء أبطال الأقاليم القديمة مثل رستم، سيوش بما يدل على افتخار

الإيرانيين وعن الساسانيين بمصيره القديم .

وكان واحدهم يقضى بإبعاد الحمل عن كل ما يصبه بالضرر فلا تقترب
منه مثلا امرأة حائض لأن هذا مما يسبب شقاء الطفل وسوء خلقه في الحياة
حسب اعتقادهم . وكانوا ينجذون من السار والضوء وسيلة يعمدون بها الشيطان
عن الموبود خصوصا في الثلاث الأولى لمولده كما كانوا يسفون لطفل
عصارة نبات الهوم . وتولى أم الطفل تربيته فإن معها من ذلك ما يعيد
الوالد إلى أحبه أو اسمه الكبرى بذلك .^(١)

١٤ - الحياة الدينية في الشاهنامه^(١)

كان الإيرانيون قبل أن يتحدوا الزردشبه دينا لهم ينحسرون كفرهم من الآريين إلى عبادة القوى الطبيعية . وكان أهم آلهتهم في ذلك الوقت : ميثرا ، آله الشمس ، و آناهيت ، آلهة الخصوبة والأرض ، و ها ، أوما ، وهو الثور المقدس الذي يرعون أنه بعد أن أوشك على الهلاك ارتد حيا وقدم دماؤه للبشر يشربوها فيعمون ، الصحة وبقوه والجلود^(٢) .

ويذكر الثعالبي أن الملوك قبل شناساف (گشتاسپ) كانوا على دين الصابئين فكانوا يعدون الكواكب ويحصون النجوم وللعديد بالنعظيم^(٣) .
و يؤيد هذا أيضا ما ذكره البيهقي من أن الملوك اپشدادي و بعض اسكانيانة مراكل بسوطل بنح يعظمون آيين و الكواكب و كذات العاصرو يقدسوها إلى وقت ظهور زردشبه عند مضي ثلاثين سنة من ملك شناساف . و قايما

(١) رغبة في الاختصار يذكر هنا أهم مصادر هذا الفصل ، بالإضافة إلى ما ذكر في ذيل الصفحات

مردسپا و شمزل در ديانت فارسي محمد معيني

ابرس در زمان ساسانيان كز بسيس و رحمة رشدياسمي

- Karuka : History of the Parsis
 , H. Moulton The Teaching of Zarathustra Bombay 1917
 J. Darmesteter Essai Sur la Mythologie de l'Avesta.
 K. S. Guthrie The Hymns of Zoroaster usually called the Gathas

(١) حصة المختار فارسية ول دورس و رحمة بدكور ا هم ثمين ص ٣٩

(٢) الثور : ص ٢٥٨

أولئك الصائفة محرران يسبون إلى نعصهم فيقال لهم الحرانية (١).

ولكن كلام المردوسى فى شاهامته يدل فى أكثر من موضع على أن ملوك
الإيرانيين الذين عاشوا قبل زردشت كانوا يعبدون الله وهذا خطأ وقع فيه
المردوسى مما شك فى أن الإيرانيين القدماء كانوا كما ذكرنا من قبل مشركين
يعتقدون فى تعدد الآلهة وقد جرائمردوسى إلى هذا الخطأ أنه كان ينظم شاهامته
من الشاهامة المشورة لأبي منصور عبدالرزاق. ولما كانت هذه الشاهامة المشورة
قد اعتمدت فى مادتها على خدائنامه الأساسية من المرجح أن يكون مؤلف
خدائنامه وهو زردشتى قد أراد بدافع التعصب لدينه وأحزب يملوكه الأقدمين
وأسلافه الماضين أن يصفى عليهم صفه الواحد ويرهمهم عن وصمة الشرك.
ومن هنا رأى سبب هذا الخطأ الذى وقع فيه المردوسى لأنه نظم عن الشاهامة
المشورة التى نقلت بدورها عن خدائنامه.

ومن القوى الطبيعية التى عدها المرس قبل زردشت النار. وينسب
المردوسى عبادتها إلى هوشنگ حين رمى الحجر ليقبل الحية التى رآه فى الجبل
فوقع الحجر على صخرة أخرى فولدت من احتكاكها النار. وكانوا قد أدموا
المعادن لهذه النار حتى أن لهراسب قد اعتكف فى إحدى بيوت النار فى بلخ.
وحين أراد كيجسرو أن يقطع عن الدنيا للمعادة اختار هو الآخر بيتاً
من بيوت النار.

زردشت :

اختلاف العلماء في أمر زردشت بين مننت لوجوده وبين مسكر . وحتى الذين أنشؤا وجوده اضطربوا فيما بينهم اضطرابا كبيرا في كل ما يتعلق بحياته . ولعل من الأسباب التي دعت إلى هذا الاختلاف والاضطراب في أمر زردشت وجوده من الحكماء والعلماء بهذا الاسم عشوا في أوقات مختلفة وبلاد مختلفة .

ومن أمثله اختلافه فيما يتعلق بحياته تاريخ مولده هو Hany مثلا يرى أنه ولد حوالي سنة ١٠ ق م . وأحد العلماء الزردشتيين وهو Kharoshuji Rastamji Kama يرى بعد اطلاعه على مصادر يونانية ويهودية وبعض نقوش أخرى أن زردشت كان يعيش قبل الميلاد بألف وثلاثمائة سنة . ووليام جاكسون يرى أنه ولد في سنة ٦٤٠ ق م . وكذلك وقع الخلاف بينهم في محل ميلاده ومكان نشأته الأولى فرغم بعضهم أنه من أهل فلسطين ثم لحق ببلاد آذربيجان . وقال بعضهم إنه من العجم^(١) . ويذكر اشهرستاني أن أمه كان من آذربيجان وأمه من الري^(٢) . والراجع أن زردشت قد ولد في الري من إقليم ميديا ثم رحل بعد ذلك إلى بلخ .

وكان زردشت من أسرة سيناما Spitama التي يقال إنها من سلالة الملك فرينون أحد ملوك الدولة اليشتاديه^(٣) . ويسميه الاقست في بعض الأحيان

(١) ابن الاثير .

والطبري :

(٢) الملل والنحل :

(٣) في بعض أن نسبه ينسب إلى موبجر ص ٢٥٧

ص ١٠٠ ح ١ .

ص ٦٤٨ ح ٢ طبري .

ص ١٤٠ ح ١ ط العصابة

زردشت سبتا أي زردشت ابني من نسل سبتا . واسم أبيه پوروشاسپا Pourushaspa . ولا تحدث الأفستا عن أمه ولكن يتصح من بعض نصوص بهلوية أنها كانت تدعى دعوو ويسمى بها الشهر ساي دعد (١) .

وكان زردشت يميل في شسائه إلى التأمل في المسائل الفلسفية العميقة والطواهر الكونية . وفي سن الثلاثين كلف أن ينشر الناس سديه الجديد ، فترك مسقط رأسه في الري واتجه إلى بلخ في عمدة الملك گشناسب ، وكان ذلك في السنة الثلاثين من حكم هذا الأخير . وقد آمن گشناسب بدين زردشت الذي بشره به ولم يكتف بذلك بل أخذ على عاتقه أن ينشر الدين بين الناس وبين غيره من الملوك . وكان أول من آمن بزردشت في بلاط گشناسب ووريه لأول مره اشترأ والحكيم جاماسا . وقد طاف هذان الحكيمان جمع أنحاء إيران مشربين بالدين الجديد ويحثان في عمدة أهل إيران إلى هذا الدين . وكان مما ساعد الناس على الدخول في الدين الجديد امتدادهم ملكهم ورجال بلاطهم وخاصة قومهم .

ولا تقدم الأفستا شيئاً عن الأيام الأخيرة من حياة زردشت ولكن المصادر البهلوية والمأرسة تذكر أنه استشهد مع هراسب في الهجوم الثاني للثورانيين على مدنه ناج . وكان في ذلك الوقت يتعدى في معندها وينذكر اهردوسي أن الثورانيين تعدد أن استولوا على بلخ دحوا معبد امار فقتلوا هراسب وزردشت واهرد (٢) . وكانت سه يوم قتل سعدا وسعين سنة هجری

(١) الملل والنحل : ص ١٤٠ ج ١ .

(٢) الشاهنامه : ص ١٥٦٠ ج ٦ . ويطلق اهردوسي على

زردشت في هذا سن كلة «رد» بمعنى ار حل الحریء . لخر شجاع

منها في الدعوة إلى دينه سبعا وأربعين سنة .

البرصنا :

جاء ردشت بالكتاب المعروف بالافسا . وسمه المؤلفون العرب ، الاستاق ،^(١) وكان هذا الكتاب في أول أمره صحفا فلما غزا الاسكندر إيران صاع مه شيء كثير . وفي العهد الاشكان حاول بلاش جمع ما تفرق من هذا الكتاب وانتهى الأمر إلى أردشير في عهد الدولة الساسنة فأعاد المحاولة واستطاع أن يجمع من هذا الكتاب نبرا دويوه في واحد وعشرين مجلداً أو سكا . ولكن هذا العدد المختم في هذه المجلدات قد عاد إلى التدد والصباغ مره أخرى . وم يبق من الافسا في الوقت الحاضر سوى خمسة كتب أو أجزاء هي ١ - سا ٢ - ويسپرد ٣ - وسيداد ٤ - يشتها ٥ - خورده أفستا .

أما لـ يسا ، فهو أهم هذه الأحراء . ومعنى يسا العبدة والحمد والصلاة . ومجموع الساسا اثنان وسبعون فصلا . ويقال أيضا لكل فصل من هذه المصوب . هـ . وهناك من بين هذه المصوب سعة عشر فصلا تضم المقطوعات المصومة المعروفة باسم دگشا ، في الافسته و دگاس ، في البهلوية . والگشا هي أقدم وأقدس أقسام الافسا . وهي مقطوعات موروثة تسمى دعوات قصيرة وترتيلات . وتعتبر هذه الدعوات والترتيلات عن أفكار فلسفية وموضوعات ميتافيزيقية . وقد عرف من قديم أن الگشا من كلام ردشت فجمعوا لها

(١) التبيين والإشراف : من ٨٠

مكانة خاصة ، ولكن التحقيقات التي قام بها العلماء أمثال Meillet أثبتت أن هذه الأماشيد ليست من كلام رر دشت . وأشعار الكائنات هذه من أقدم الآثار القديمة التي بقيت لنا في العهد الحاضر . ولا ترتل اليسا وما تضمنه من أماشيد الكائنات ، إلا في احتفالات وطقس لطقس خاصة .

وأما دويسپرد ، فلا يمكن اعتباره كنامستلا ويمكن أن يقال إنه مجموعة من ملحقات اليسا لا تنشأ بدونها . وكل فصل من فصول دويسپرد ، يقال له ذكرده ، بمعنى باب أو فصل . وقد أحلف الباحثون في عدد الأبواب التي يتكون منها دويسپرد بين ٢٣ و ٢٧ بابا . وترتل الانتهالات والدعوات الواردة في دويسپرد ، في الأعياد التي تقام في المناسبات المختلفة كأعياد المواسم الستة في السنة وهي عبدخلق لسماء ، وعبدالمياه ، وعبد الأرض ، وعبد الأشجار ، وعبد الحيوان ، وعبد الإنسان (١) .

وأما دويدداد ، فموضوعاته خمسة ويقال لكل فصل منها دفرگرد ، ومجموع فصوله اثنان وعشرون . ويقسم هوح هذه الفصول إلى ثلاث مجموعات حسب موضوعاتها . فالمجموعة الأولى تدور أغلب موضوعاتها عن الممالك الست عشرة التي انتشرت فيها ديانة رر دشت ، وعن أسطورة الملك ياما ، وعن اتوصيات الخاصة بالرعاة بأعسارها حير حرقه يحترفها الرجال . والمجموعة الثانية تدور أغلب موضوعاتها حول الأمور الدينية والطقوس المختلفة . والمجموعة الثالثة تضم موضوعات شتى مثل محاولة الشياطين عرقلة أعمال

(١) رجع فيما سبق ص ٢٢٢ .

زردشت ، حظ الروح بعد الموت ، ووسائل علاج الأمراض وعبر ذلك من الموضوعات .

وأما «يشته» ^(١) أو «يشتاب» ^(٢) فكانت في الأصل مطبوعة مقبحة مثل الدغائنا ، إلى قطعان وأبيات . وقد بقي منها حتى الآن واحد وعشرون يشتا بعضها قصير وبعضها طويل . وهي تراتل في صورة اتهامات لملائكة التي تسطر ، بإشراف إيلاه الأعلى ، على جمع الطواهر الكوبية وانقوى الإنسانية . وفي «يشتابات» ثمة موجه إلى كل ملاك من ملائكة الله على حدة . ويتحلل هذا الثناء ذكر ما أداه هذا الملاك من المساعدات لكثير من الشخصيات القديمة المشهورة . ومن ثم كانت هذه النثت على جانب عظيم من الأهمية من حيث أنها سجل لحياة وأعمال كثير من تلك الشخصيات . ولذا نجد في هذه «يشتابات» إشارات وتسميات تاريخية عن حياة وأعمال كثير من ملوك «البيشداديين» و«الكيانيين» من عهد كيومرث إلى عهد كشناسپ . والحديث الخاص هؤلاء الملوك في «يشتابات» يعود إلى حد بعيد مع ما ذكر عنهم في «الشاهنامة» .

وأما «خورده أفستا» أو «أفسا الصغيرة» فتشمل جميع ما بقي من قطع الزد أفستا ^(٣) . وقد دوها في زمان شاموراثن (٣١٠ - ٣٧٩ م) الموبد

(١) يشب ، وبديداد ، وسپرد ، يسا وغيرها من الأسماء التي سموا بها الواحد والعشرين جزءاً التي جمعوها من الألف مأخوذة من إحدى وعشرين كلمة كانت سألف منها إحدى حلوان زردشت القديمة المقدسة المسمى «Zatha Ahu Vairya» ومعظم هذه الكلمات لا يعرفها الزردشتيون في الوقت الحاضر .

(٢) مفردتها يشته .

(٣) للأفستا شرح يسمى «زده» ولهذا الشرح «زده» ترح آخر يسمى «بارده»

هو سدان آذر بد مهر ايسد وترتيل الأفتنا الصغيرة (ماعدات التريكات) ليس بما يختص به الموابدة وحدهم فيستطع أى رجل أن يرتلبها جميعها أو أى جزء منها وليس شرطاً أن يصاحب ترتيلها طقوس أو احتمالات معينة .

وتشمل الأفت الصغيرة الأدعية الخمسة (نيايش) وهى أدعية للمجد الإله على سدع صنعه وحسن فعله . والدعاء الأول والثانى منها هو دعاء الشمس (حورشيد ومهر نيايش) ويرتلونه فى المعجر ، والدعاء الثالث هو الدعاء الخاص بالقمر (ماه نيايش) ، والرابع خاص بالمياه (ابد نيايش) والخامس للنار (آتش نيايش) .

كما تشمل الأفت الصغيرة اسريكات (آفرينگان) وهذه التريكات هى لترتيل الوحيدة فى الأفتنا الصغيرة التى يخص رجال الدين وحدهم بترتلها وتصاحب أثناء ترتيلها بعض انطعوس الخاصة . ويبدأ مرتلو هذه الترتيلات مجلسهم فوق سجادة تفرش على الأرض ويصف فوق المواكبة أو الزهور ، وأكواب اللبن ، والماء ، والشراب ، ويراد بترتيل هذه التريكات تذكير الأحياء بمن مصوا من أهاليهم وأقربائهم أو طلب المساعدة من الإله .

العقبة السادسة : الردشتية :

قد فيما سبق إن الإيرانيين القدماء كانوا يعدون اقوى الطبيعة فبادجاءهم ردشت دعاءهم إلى عبادة إله واحد هو أهور امزدا . والذى يعنى الطرى تاريخ اسطور الدينى يشمر أن ردشت لم يندع عبادة الإله الواحد ابتداءً فقد كان لهذا الاتجاه مدور موجود من قبل إذ وجد بين الأقدمين من كان يؤمن بوجود إله عظيم يسيطر على هذا الكون ويوجهه وليس هذا الإله واحداً من تلك

الطواهر الطبيعية التي يعدها الآريون كالشمس والسماء والرعد وغير ذلك ، ولكنه يكمن وراء كل هذه الطواهر يتصرف فيها دون أن يُرى . ومن هذا نرى أن زردشت وحد بذر مياها فأحدها وبماها وأصاف إليها . وأكد زردشت أن الإله (اهورامزدا) هو خالق الكون كله .

ويسمى زردشت الإله « اهورامزدا » مع أن كلمة الإله عند معظم الشعوب الآرية مشتقة من أصل أرى قديم جداً هو « ديو » ، المأخوذ من الإشراف واصباء ، فنادا عدل زردشت عن تلك الكلمة القديمة وفصل أن يستعمل بعدها في الدلالة على الله كلمة « اهورامزدا » . فعلى زردشت حين رأى أساس في عهده يميلون إلى الشرك ويسعملون كلمة ديو بمعنى إله الكثير من الطواهر التي يعبدونها ولتي هي من -حق الله وصنعه نحاشي أن يستعمل هذه الكلمة في الدلالة على الله حتى لا يستمر ارتباطها في أذهان الناس . بعد اعتناقهم الدين الجديد . بمعنى الشرك وتعدد الآلهة كما كانت الحال من قبل . بل إنه خطأ خطوة أخرى مضادة وجعل لهذه الكلمة « ديو » مدلولاً جديداً مكروهاً هو للشيطان حتى ترتبط معنى الشرك والعدد بالشيطان لا بالإله . وما يؤيد هذا أن مجموعة اللغات الآرية تستعمل « ديو » في الدلالة على الله بينما يستعمل الزردشتيون في الدلالة على الشياطين والأرواح الشريرة .

وإذا انتقلنا الآن إلى الحديث عن عقيدة الزردشتين وجدنا أن فكرة الثنوية هي أبرز الأفكار المتصلة بهذه العقيدة حتى ذهب كثيرون في تفسير هذه الفكرة إلى أن هناك قوتين تسيطران على هذا العالم أحدهما قوة الخير

والثالثة قوة الشر وذكروا أن كل ما فى العالم من خير يرجع إلى قوة الخير أو إلى الخير وأن كل ما فى العالم من شر يرجع إلى قوة الشر أو إلى الشر ، وأن هاتين القوتين تتصارعان وتتافسان فى جذب الناس وإغرائهم بالانضمام إلى واحدة منهما . وستكون العلة فى النهاية للخير وسيحقق النوار بقوة الشر ومن انضم إليها . وتصور انعكاسه على هذا النحو غير دقيق . ومن ثم يجب أن نقف عندها قليلا .

إذا ترك معظم المصادر اعترافا أو الزردشتية ورجعا إلى أعين المؤلفات الإسلامية أو الأوربية وجددها أنها تنص بصراحة على أن الدين الزردشتى دين "وحيد" ، فالقدسدى يذكر مثلا عند كلامه على زردشت أنه ادعى السوء وقال بوحدة الله تعالى وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند وأنه خالق النور والطية ومصدقها ^(١) ويذكر لتعالى أن الكتب التى جاء به زردشت كان فى التمسح لله وتمجده وفى الأحبار الماضية والكائنة . الخ. ^(٢)

وإذا كنا موافق على أن زردشت قد دعا إلى عبادة الإله الواحد كما تبين من نصوص كثيرة زردشتية وإسلامية وأوربية فإننا لا يمكن أن نوافق على ما ادعاه زردشت من أن هذه العقيدة ، فكرة الإيمان بوحدة إله واحد ، قد جاءت عن طريق الوحي الإلهى . وذلك لأننا ذكرنا فيما سبق أن هذه العقيدة كانت موجودة بين طائفة من الآريين قبل زردشت ، فلم تكن إدا وحدا إليها يدعى زردشت أنه حصصه ، فضلا عن ذلك فإن هذه العقيدة فى ذاتها يسهل

(١) صبح الأعشى : ص ٢٩٣ ج ١٣ ط الاميرية ١٩١٨

(٢) العروة : ص ٢٥٧

على كل عاقل متدبر في شئون الدنيا ومأمور في نظام الكون أن يهتدى إليها
بالعقل والعصمة لسليمة وإدراك أن حدث فوقه عليا تسيطر على هذا الكون
وتديره وتسيره وفق نظام حصص ليس بما يحتاج إلى وحى إلهي وإنما يحتاج إلى
دكاء عقل وعمق تأمل. كما أسألا يمكن أن نوافق على أن الكتاب لدى جده به
رردشت كتاب أنزل عليه من السماء كما يدعى وهذا مولود يذكر أن
رردشت قد بدأ دعواته وعنده ميراث ورثه عن أسلافه في سحرة الديانة وهو
الإيمان بوجود إله قوى غير ظاهر. وهذا الإله من أقوى الطبيعة
الطاهرة. وأصاف رردشت كثيرا إلى هذه العقيدة التي ورثها.

إذا فماذا نوافق على أن رردشت ندكاه عقله، وعمق تأمله قد أدرك أن
لهذا الكون إلهاً واحداً بدمه وبطنه من أين جاءت فكرة الثوية
وكيف نشأت.

كانت ديانة رردشت قائمة على الإله الواحد، هو امرأه، الخالق الحاكم
المسيطر على الكون، الخفي، الذي إليه يرجع كل شيء على ما في الكون من خير
أو حال وأبه يرجع الرجاء والصراعة. ولا تصور الرردشتيون الإله في أي
صوره يعدونها ولا يتحدثون له هيئة أو مظهراً أولوا، فهو عندهم ضياء لانهاى
يفيض عنه كل جلال، سناء، حسن. ويعتبرونه أقوى وأعدل وأكرم من في
الوجود، وأفضل له لاحدله، وأي ثناء أو عبادته لأي كان غير كهر وهتان. ويصف
رردشت الإله بأنه خالق الأرض والحياة، وسيد الكون، في يده جميع المحوقات:
وهو الضياء وهصدر الضياء، وهو الحكمة والعقل. ويده كل خير في هذا العالم.

وهو الذي يكافئ المحسن ويعاقب المسيء . وكل ما في هذا الكون من حسن أو قبح ، سعادة أو شقاء بإلهه مرجعه . وقد خلق الله روحين أو ملكين يعملان بأمره أحدهما يسمى سپنتو مينوش Spenta Mainyush وهو الملك أو الروح المكلف بشئون النعمو والريادة والتكاثر والآخر يسمى انكرو مينوش Angra Mainyush أو أكاهو وهو الملك المختص بشئون النقص والهلاك . وهذان الروحان يعملان على الدوام تحت سيطرة إله الواحد . وهذا الإله هو الذي يخلق وهو الذي يهلك عن طريق هذين الملكين . والذين ادعوا أن دين زردشت يدعو إلى انتباهه أساءوا له . وكان سبب هذه الاساءة في أنهم أنهم حنطوا بين عقيدته زردشت التي تؤمن بإله الواحد وفلسفته التي اتخذها لتفسير هاتين القوتين اللتين تنصارعان في مجالين متضادين . وقد دعاها إلى ابتداء هذه الفلسفة ما لاحظته من أن المسألة التي لفتت أنظار الناس من قديم الزمان هي وجود النقص والنور إلى جانب المصائل والخير . وهذه فكره توضيح هذه أظاھرہ إلى تصويرها بهذه الصورة الثنائية . وكل ما في الكون من خير يصدر بطبيعة الحال عن الإله بواسطة الروح أو الملك المختص وكل ما في الكون من شر يصدر كذلك عن الإله بواسطة الروح المختص . ويجب أن نذكر هنا أن كلا الملكين لا يمكن أن يعمل ضد إرادة الإله لأنه مأمور بأمره . وال Spenta Mainyush هو الذي يصدر عنه كل ما هو مشرق في هذا الكون وكل ما هو خير ونافع بينما يصدر عن ال انكرو مينوش Angra Mainyush كل ما هو مظلم وضار . والاول يدفع الناس إلى العمل والثاني يدعوهم إلى النوم والكسل والحياة تخلق بأمر الله على يد الأول سپنتو وتطنىء

بأمر الله على يد الثاني انكرو. وهكذا يرى أن وجود ملكين يعملان في آلهيه مختلفين تحت سيطرة إله واحد ليس معناه الثنائية

وقد تصورت فلسفة زردشت وجود ستة ملائكة آخرين يعاونون ملاك الخير والبركة و سپينو ، يقال لهم ، امشا سپندان ، وهؤلاء الملائكة هم .

- ۱ - اشاو هشتنا و يمش اهدو والاستقامة
- ۲ - هومو ، طهارة القلب والفكر والقول والعمل
- ۳ - هو حشتر ، الانداز و الملك و النجى و اثر وه
- ۴ - سپت آرميني ، العشق والمحبة والتواضع والطاعة لله
- ۵ - هرونات ، الكمال في الدنيا
- ۶ - امرتات ، الخلود والنوام^(۱)

ويندو من أسماء هؤلاء الملائكة وما يمثلونه أهم لم يكونوا سوى أسماء وأفكار معنوية تمثل صفات الله التي يهبها للبتين من عبده .

واراء قوى الخير هذه ، امشا سپندان ، هناك أيضاً عمال اشتر الدين يه او بون اهرمين ويسمونهم «كار يكان» . ويقوم كل واحد من هؤلاء بنشر حملة معاسد وشرور في العالم كالعاو والحدع وتصليل اساس وبت اضعف وبعوصي واعصار والطعين الخ .

ومن أعوان اهرمين علاوة على هؤلاء آل «كار يكان» ، عدد من الشياطين «ديوان» .

وقد كان لشبوع فكرة تضاد واثنية أثرها في الأدب الفارسي. فنسبت
الأفعال الطيبة إلى الآلهة والملائكة ، والصعات المرددة إلى أهرمن وأتباعه
من الشياطين « ديوان »

* * *

وتعني ديانة زردشت كذلك سوعين من الحياة الحياة الأولى والحياة
الآخرة أو حياة الحسد وحياة الروح . و « زردشوبون » يعبدون في الحياة
الآخرة . ولذا تسود هذه المفكرة « أشيدال » و « گنا » وجميع الأدب الآسني .
ويؤمن الزردشوبون بالثواب والعقاب في الحياة الآخرة أو « لسماء » (امردوس)
والجحيم . فهي ١ . « كائا » ، أشيد ٣٠ فقرة ١١ رى زردشت يحدث الناس
قائلا : إذا عرفتم أوامر الله فيما يتعلق بالقوتين : قوة الخير والشر ، وعرفتم
أن الأولى معها النجاح ، والثانية معها الفشل ، وأن الذين يؤمنون بالأولى
يعملون بالسعادة والذين يؤمنون بالثانية وهم المذنبون الكذابون أعداءهم
عذاب أليم . أقول لكم ما دفعتم قد عرفتم افرق بين الاثنين فمن ترددوا في
الدخول إلى موطن السعد والثناء ^(١) . وفي أشيد الحادى والثلاثين الفقرة ١٤
يساءل زردشت عن الجزاء الذى أعده أهو زامردا للذين يسعون طريق العدل
وعن الجزاء الذى أعده للذين يسعون طريق الكذب وكيف يكون موطن
كل منهما يوم الجزاء . وفي الفقرة ١٥ يتساءل عن العقوبات التى أعدها لأولئك
الذين يؤبدون أهل الضلال والفساد وعن العقوبات التى أعدها لأولئك الذين
لا يستطيعون العيش بغير القسوة على الماشية . وفي الفقرة ١٨ من نفس أشيد
يخبره أهو زامردا أن اتباع أهل الضلال مؤبد إلى هلاك البلاد والعباد وأن

على زردشت أن يحاربهم بالسلاح . وفي المقرة ٢٠ يرد عليه أهو رامرد بأن
الهلاك والظلمة الأبدية واللغات ستكون في أيوه الآخر من نصيب أهل الكذب
والعاق . وفي المقرة ٢١ يعد أهو رامردا الذين يصرونه بالفكر والعمل بأن لهم
الصحة الكاملة ، والخلود ، والعدل ، والفره وفي "شيدد" يحدث عن الصراط وعن
جرا المحيين في الآخرة ، وإهم صائرون إلى المردوس (اسماء) سما يصير
انكادون المصلون إلى حهم واسم اسماء في سگاتا دگر ودهانه Carudena
أى بيت الأناشيد لأهم يتعدون أن الملائكة يرتون أناشيدهم هناك . واسماء
عندهم هى مهر الاله و الأهيضاء من اسماء . ومن أسماء اسماء لشائعة عندهم
أهو فشت (الحياه المثلى) التى اختصرت فيما بعد إلى فشت وصارت ، الفارسية
هشت بمعنى المردوس وتسمى لگاتا الجحيم . دروژ ودهانه أى بيت الهلاك
والإبادة . وللجحيم اسم آخر دورها . وفي الفارسية الحديثة دورح . وبين
المردوس (اسماء) والجحيم جسر تستطيع أن تمر عليه أرواح الأحياء فقط
بينما يسقط الأشرار في الجحيم .



وتعنى الزردشتة بالواحدى أحده وتلخص فلسفتها في الدعوة إلى الخير
في المعركة وفي اللحظة وفي الفعل . ومن الواحاش التى تعرضها هذه الفلسفة على
الزردشتى أن يفكر في الخير ، وأن يقول الخير وأن يفعل الخير . وتشبه الزردشتة
مفصلة والخير بأهارداء شرف به مرتديه ، وتشبه الرذيلة بأنها كساء يمحى
به مرتديه . ويعد زردشت الصدق من أسس سعاده ، والكذب من أشنع
الذنوب ويشجع زردشت الناس على الجهد والعمل ويعتبر لكل مصدر
العقر والمار . وعلى الزردشتى أن يتجنب عكس هذا الثلاث فلا يسمح لنفسه

«التفكير في الشر ، ولا في قول الشر ، ولا في فعل الشر

* * *

وقد حاول أردشير بانكا أن يبني الديانة البوذية تنطق بمبادئها
وبعالمها فدعا لتحقيق ذلك جمع أهل العلم والحكمة والدين في مملكة لحت
الوسائل المؤدية إلى ذلك بعد أن أهمت هذه الممالك منذ أن عرف الاسكندر بلاد
إيران واجتمع في بلاطه ما يريد على أردشير الف رجل احتيا منهم أقدمهم
وأحدوا بإشراف الحكيم أردشير أف في وضع مجموعة من القوانين الخلقية
لهداية الناس وردم إلى مبادئ الدين والحق النعيم . وتصور هذه المجموعة
ما يبالى الناس في العالم الآخر سواء في المردوس أو في الجحيم حسب ما قدمت
أنديم من الأعمال في الدنيا . وقد نحل أردشير أف أنه رجل إن العالم الآخر
واطلع هناك على أحوال أهل المردوس وما يصيبهم من نعيم وسعادة حرام
ما قدموا في الدنيا من خير . وأهل الجحيم وما يلاقون هناك من عذاب وشقاء
لقاء ما اقترعوا في الدنيا من شر وإثم . وتسمى هذه المجموعة المسماة أردرا
فيراو أو كتاب أردرا فيراو ويصرح زردشت كما تصرح الزنداء فسا في كل
صفحة من صفحاتها بأن الأعمال الطيبة هي وحدها التي تنقذ الناس في الآخرة
من الجحيم وأن كل روح يعاقب أو تكافأ وفق ما قدمه صاحبها في الدنيا .
ولعل المكافأة على الخير والعقاب على الشر هما المحور الذي تدور عليه
قصة أردرا فيراو

وبعد أن انتهى أردرا فيراو من جولاته في العالم الآخر هبط إلى الدنيا
ليحدث الناس عما رآه وليرعبهم ويرهبهم ، وليبديهم إلى طريق الخير والحق .

وتروى القصة أن الملاك كان يخاطب أودا فيرا أف بعد أن رجع من جولته
فيقول له :-

« استمع يا أودا فيرا أف . لا يتم أمر بلا جهد . ولكل جهد جزاء . واعامل
الفقر الذي يقضى يومه في العمل لئلا يستحق أجره أجر النهار وكذا أولئك
الذين يقضون حياتهم في فعل الخير بنالون جزاءهم في الدار الباقية . وحياة
الإنسان قصيرة وكثيراً ما أساءت فيها المصاعب والمضايقات . ولا يجوز للإنسان
إذا قضى من عمره خمسين سنة في نجاح وسعادة أن يتولاه العروء لأنه عرضة
في أي وقت لأن يقع فريسة المرض والفقر . وكثير من الناس يضحون
بالشكوى إذا شقوا يوماً واحداً بعد خمسين سنة قضوها في المتعة والعروء

« ارم يا أودا فيرا أف طريق الخوف والصواب وعلم الآخرين أن يقتفوا
أثرك . ذكر الناس بأن أجسادهم صانته إلى التراب وأن أرواحهم ، إذا
كانت صالحة ، صاعدة إلى عالم الخلود فأحدهم يصدفها فيه من السعادة .

أكثر من الاهتمام بروحك ، ولكن اهتمامك بالروح أشد من اهتمامك
بالجسد لأن آلام الجسد تسهل مداوانها ولكن من لا يستطيع مداواة أمراض
الروح . إنك عندما ترمع في هذه الدنيا اقيم رحلة برود نفسك لا بحالة بالمال
والمالاس والمؤنة وتبني لنفسك أسباب الراحة من جميع ما قد يصادفها من
أخطار الطريق . ثم إذا أعددت لرحلتك الأخيرة من العالم لسقط إلى انعام
العلوى ومن هأت من الرفاق لا صضاكت في هذه السفرة الطويلة . استمع
يا أودا فيرا أف سأشرح لك ما يلزمك من الدجيرة والمؤنة في رحلتك إلى الحياة
الأبدية . وتعلم أن رفيقك الذي يعبك في هذه الرحلة هو الله ، ولكي تحظى

منه بالمساعدة يجب أن تسلك سبيله وتعتمد عليه . ولكن زادك في رحلتك
الاحلاص والامل واستحضار ما قدمت من خير . إن جسدك يا أردائيراف
إذا أردت به شها فالحصان شته ، وروحك انمارس . والراد الذي يلزم
كليهما ، الحصان والمارس . هو الرار الصلح . وإذا كان انمارس عاجزا غير
مجيد اضطرب تحته المرس وتغير سيره . وإذا ساء أمر المرس وكان حموا
اضطرب أمر انمارس . والواحد توجه احميه اليها معا . توجه عاملك إلى
روحك ولا تنس جسدك . والله يا أردائيراف يطلب من عباده شتين
ألا يفعلوا في الخطيئة وألا يكونوا بأنعمه من الجاحدين .

علم الناس يا أردفراو ألا يعرفوا في منع الدسا وما منحها إليهم حين
يرحلون عنها لا يعملون معهم شيئا منها .

إن الناس يعمرون بأنفسهم في سن الشاب والرحولة المسكرة لأنهم
يعملون بالصحة والقوة ويؤمنون أن قوتهم لن تنحصر ضعفا . وأن الغنى لن
ينقارب فقرا . وأن الصبغ والقصود والمفاجرة سقى حاله بآسى . وأن الجبان
ستبقى أبدا حصرا . وأن الأعصاب سطل دواما مشرعه ولكن يا أردائيراف
عليهم أن لا يجرؤوا وراء الأوهام ، ولا يسموا قلوبهم . عندهم أن كل ما في أيديهم
داهب . وكل ما يعلقون به من أسباب سعة والسعادة رائى . وأن كل شيء
إلى فناء . وليس باقى سوى الإله

وتشه قصة أردائيراف في موضوعها وطريقة معالجتها لهذا الموضوع
رسالة العصران لأى العلاء المعرى والكومديا الإلهية لدانتى .

* * *

ومن المسائل المهمة في انعقده الرردشبية مسألة النور . فما هى قصة النار
وما هى لدواعى نتي دفعت الرردشبيين إلى توفير النار .

يعتبر الوردشيون الله مصدر الجلال ، والاشراق ، واضاء . ولذا ترى
الوردشتي حينما يشرع في اصلاء يقف أمام النار أو يولي وجهه نحو الشمس
لأن النار والشمس يدور في نظره أقوى الرموز الدالة على الإله . وقد
لاحظوا في النار ملاحظات جعنتهم يترونها . مرآة للإله . فالأولاد رمز
للإشراق والضياء . وهي هبة أصغر رمز برزخية إلى الله مصدر ما في الكون
من ضياء وإشراق . ومضلاً عما تتميز به النار من انصاء فهي طاهرة ، شبيطة
في استعارها وتوحيدها ، غير فانية بفساد النار شيئاً من أعظم وأعيد مخلوقات
الله فهي دفعة للإسبال ولكل الكائنات والموجودات ، شعاع من حره
وضيائه . ويسب دمه الأهمي عظمى جاء بوفير بردشيين . والنار دائماً
وعلى الأخص ليران التي تشع في بيوت النار تمثل في نظر الوردشتي السماء
وطهارة . ولهم في معالجة ليران المشبعة في المعدد طرائق خاصة فهم يعرضون
النار لعملية تحفة حتى تصل في النهاية بعد تلك العمليات إلى درجة انقاء
واصفاء واضطهارة . وعند ما يشتعل شيئاً من سوت النار يأتون له باليران من
جميع الأنحاء ويضعون كل نار فيها في إناء ولهم طريقة بعد ذلك يستخرجون
بواسطتها ناراً أخرى من كل واحدة من هذه ليران . ومن هذه النار اثنية
يستخرجون ناراً ثالثة . ومن ثالثة يستخرجون ناراً رابعة إلى أن يصلوا إلى
النار التاسعة . وهذه النار التاسعة أي استخرجت بعد العمليات التسع السابقة
تصبح فئة تمام النقاء ، طاهرة كل طهارة بعد هذه المراحل في مرتبة ١٣ .
ولكن ماذا تعني هذه النار عند الوردشتي إنه ليسأل نفسه إذا كانت النار على
عظيم قدرها ، وجليل خطرها . وهي التي تعجز دمر آلهة ، محتاجة إلى أن تمر بكل
هذه العمليات الصعبة كي تصل إلى درجة النقاء والطهارة ثم يأتى أن ، وما
حوز حتى وأما بعد ضعف الماء إلى أن أمرأنا الآخر يسكرى ولسان ويبقى في
كثير من عمليات التطهير والسقية حتى أصل في النهاية إلى أن أكون دائماً كبرطسب .

ولسان طيب، وعمل طيب. وبذلك أستطيع أن أحتل مكاناً طيباً في العالم الآخر. وليس من سهل أن تعرف متى بدأ توفير الناس للشمس لأن الناس من عصور بعيدة لا ينسى تحديد ما قد عرفوا النار ووقروها. وكانت عادة عبادة ليران معروفة عند الآريين. أما الرردشيون فإنهم وإن وفروا ليران إلا أنهم لم يعبدوها وإنما كانوا، على نحو ما شرعناه من قبل، يطرون إليها على أنها رمز للإله العظيم والرردشيون حين يصلون يتجهون إلى النار وإلى الشمس باعتبارها رموزاً للإله. وبما يؤكد هذا أن تر ثلاثهم في هذه الصلوات توجه إلى الإله وحده لا إلى رموزه من نار أو شمس بما يدل على أن النار دشتي كان يهرق نريقاً واضحاً بين الإله وبين رموزه. وليست النار عنده معودة ولكنها رمز للإله المعبود.

وكانوا يقضون معابد ليران على اسكة، كما كانوا يفعلون في ليران العيدان الدكية وسائر المواد المطرية لتعشر الرائحة الطيبة في المكان. وفي أثناء اشتعال ليران يرددون الأدعية المختلفة. وسائر رجال الدين هموما أثناء تلاوة الأدعية أو أثناء الأقساما، وذلك بعد أن يطهروا عصوه ويدفوها في أهاون. ومن الملوك من كان يثر الجواهر على النار المعبدة في معبد النار كما فعل پروير في بيت نار آذرگشسب^(١).

وبملاحظة مات هوم يذكر أن المردوسي يشير إلى ليرسم في أكثر من

(١) الشاهنامه ص ٢٦٦٨ ج ٩

وراجع أيضاً حديث مسرع عن ليرسم في النسخ والخامس من حكايات تنسر

برجمة ليرمية تذكر الخشب ص ٤٤ ٤٦

موضع فكانوا إذا تعدوا في بيوت لير أن اتخذوا معهم الرسم^(١) . والرسم عبارة عن غصون مقطوعة من شجرة لطيفة . ويرى البعض أن الرسم يجب أن يقطع من شجرة الهوم وهي شجرة تشبه الأثل ، وإن لم توجد شجرة الهوم من شجرة الأثل ، وإلا فمن شجرة الرمان . ونستخدم في قطع هذه الأعصان سكين لها مقص من حديد تسمى « برسمجين » ويوصح الرسم على حاملين يسمى « برسمدان » ، وينحدر بهما من الذهب أو الفضة أو غيرها . ويسمى البرسمدان أيضاً الماهر وي لأب نهاية كل حامل معوضة على شكل الخلان .

ونظراً لأهمية النار عند الرردشيين تمت الإيرانيون في العهد الإسلامي بيوت النار كعبة وردشت وسما النار نفسها قبلته . ونظراً لوفير الرردشتيين لنار سمح الإيرانيون المسلمون عدة نار (آتش پرست و آذر پرست)^(٢) . ولما قهر المسلمون الإيرانيين حطموا معابد النار فصعقت بذلك هبتها . ولكن حين سمحت الظروف السياسية للشعوبين أن يفجروا بمصيرهم « بحر شعراء العربية الذين كانوا من أصل أعجمي » النار وفصلوها على الطين كما فعل شار إذ فعل إبليس على آدم في قوله :-

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة من كانت النار
إبليس حير من أيكم آدم ففجروا يا معشر الفجار
إبليس من نار وآدم طينة والأرض لا تسمو سمو النار

(١) شاهنامه ص ٢٤٤٦ ح ٨

(٢) در معنى آتش . نار

• والمفردوسى يعرف النار بأنها دليل الصوم الإلهى (بمأينه فروع
أرديست) وأنها قلة الإيراميين كما أن الكعنة قلة العرب

وكان الإيرانيون إذا ضاق بهم أمر صرعوا إرانتة في بيت النار عسى أن
يكشف عنهم الضيق . وإذا تعدوا في بيروت النار لسوا ثياب البضاء^(١)
وأرحوا شعورهم^(٢).

وقد حرص زردشت على أساعه ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس
كما دارب . إحداها عند طلوع الشمس والثانية عند انصاف النهار والثالثة
عند غروب الشمس^(٣).

• • •

وكان هناك إلى جانب نار عذراء أخرى يوقدها الإيرانيون كالقرا والماء
والنار . وهم يعطون الماء لأنه كما يقول الله أن هواء الخلق وسبب عمارة
الدينا ويرهبونه عن أن يتعدوا إلى إلاله الحاسات وإماطة القدارات إلا
بواسطة من الملائكات مثل ما استخرج من اسفرة ومن قصبات المكروم والشجر
وبيع من قد يسهم لهاء أنهم لا يمدون يدهم إليه إلا لشرب وسقى السات

• • •

وقد تأثرت الحياة الاجتماعية للإيراميين القدماء بالدين تأثراً كبيراً .

-
- | | | |
|---------------|--------|-----|
| (١) الشاهنامه | ص ١٣٨٦ | ج ٥ |
| (٢) الشاهنامه | ص ١٤٩٦ | ج ٦ |
| (٣) الفرر | ص ٢٥٩ | |

وكانت لسمه الدينية طاهرة في جميع نواحي حياتهم الاجتماعية .

وأعادهم مثلاً كان الناعث على انحدها في أغلب الأحوال دينياً فإن لم يكن الأمر كذلك كانت لضعفوس الدينية هي انطهر العالب على هذه الأعاد ولأحد مثلاً عيد الوروز الذي يقع في اليوم الأول (اهورامزدا) من شهر فروردين . ويسميه ارردشتيون المقسمون بالله في اوقت «خاصر» ينشئ ، Par i. وهي مأخوذة من كلمة أفسنه Parina ومعناه يوم التوبة . وهو ، بناء على هذا ، يوم يصلي فيه المرء ليعذر الله له ما اقترف من ذنوب طيلة العام المنقضى وفي هذا اليوم يصحو الرردشتي مبكراً فيجلس ويطهر ويرتدي ملابسه الجديدة ويؤدى الصواب متمم الرحمة من اهورامردا له ولأهله ويدأ صلاته تمجيد قدرة الله ويلبس من المعصرة لدنونه انى اقترفها في العام الماضي ثم يذهب إلى معبد امار ويهدى إليه حشب الحسدل . وهذا له يعود إلى الصلاة ليستعيد حب الإله ورحمته . وإذا انتهت صلواته ورع الصدقات على الفقراء من رجال الدين والمحتاجين من الناس ، ويقضى بعد ذلك بقية يومه في مرج ومرور مع أفراد الأسرة . وفي هذا اليوم ينراور الناس للتهنئة بالسنة الجديدة . ولأخذ عذر ينشوان فيه أصلاً بعد المؤذن بحلول فصل الصيف . ومن هنا ترى أن اساعث على احاذهم هذا العيد لم يكن دينياً ومع ذلك عشت عليه المسحة الدينية فيه يقام احتفال كبير يحضره جمع عفر من الناس في معبد لدار الرئيسى ، وتقام الصلوات وتوجه الترتلات إلى « ارديهشت امشپند » وهو الملك الذى يشرف على الضوء والنار .

وهناك عيد خرداد سال الذى يقع في يوم خرداد من شهر فروردين .

ويصادف هذا اليوم عدداً من المناسبات وحوادث التي يعتز بها الزردشتيون
مثل يوم مولد نبيهم . وفي هذا اليوم تقام الحفلات الدينية في الصباح وفي
منتصف الليل ، ويقضون ما بينها في مرح ولا تهاج .

* * *

وكان من تأثير الدين في حياتهم الاجتماعية أن حب إلى الزردشتيين
الاشتغال بالفلاحة واعتبرها خيراً حرة .

وتخص الزردشتيون الفلاحة وعملهم ، لاعتبارهم أن عملهم مقدس وعندهم كافر
مصادف . وفي الترتيب ٢٩ فقرته ٥ ينص الدعاء إلى بلالته هو الزردشتي أن يحفظ
الفلاح من كل سوء نصيب أهل الحق الذين يعيش بينهم ^(١) .

ولا تستغنى الفلاحة والفلاح عن الحيوان والماشية ولذا دعا الدين
الزردشتي إلى اعتناء بالماشية ، وطلب إلى الناس أن يرأفوا بها ، وعد الدين
يقسرون عليها أعداء للدين . ونشر الدين يعملون بها ويرعونها بالجراء الحسن .
ونهي عن قتل الحيوان أو أكل لحمه وعد الدين يفعلون هذا أو يذبحون الناس
بفعله من أعداء الدين . وينتد ذكر الماشية كثيراً في الزردشتية . وفي فقرته
الأولى من الترتيب ١٢٥ ينص يقول زردشت من أدعو خيالي وحمية الماشية غيرك
يا أهوز زردشتي . وقد امتدت رعاية المواشي إلى الهند حتى أصبح يتركها في
الوقت الحاضر .

* * *

وإذا توفى المتوفى منهم بدأت مجموعة من الاحراءات الدينية المعقدة يقوم بها رجال الدين . فبدأ توفى المتوفى غسل جسمه ولف في ثياب نظيفة وأحد الدستور أو المولد مع غيره من رجال الدين في ترديد نصوص شتى من ارباقنا ، تعرض فيها لصلاته من أجله ليعفو الله عن ذنوبه . وإذا كان المختصر منها لكان حواشي سرده هذه الأربعة نفسه وإذا كان ذلك عن رشفه ردها باليابه عنه انه أو أقرب الناس إليه أو رجل الدين المختص بالأمرة . وإذا فرغ الدعاء وتبرئت حملت الحث إلى ما يسمونه دحمة ، أو رح اصمت أو الماوس . وإذا انتهى الملعون من وصع الخنجان في بعد أحد رجال الدين والأقارب والأصدقاء الذين اشركوا في الجداره يصلون أبيه . ووجههم ليؤدوا الصلاة تقرباً إلى الله . ويقوم أصدقاء المتوفى وجميع انه ومعارفه بزيارة أقربائه كل صباح ومساء لتقديم واجب انعامه ثلاثة أيام . وفي معتقدات الرردشيين أن الروح لا تغادر الدي في الأيام الثلاثة الاية الوفاة . ولذا يقوم رجل الدين بالصلوات والترايل المتصلة خلال هذه الأيام ، وفي صباح اليوم الرابع يذوق الروح هذا العام إلى العالم الآخر . ولهذا تقدم حمدة ديدة إمامي منزل المتوفى أو في أحد معاندات مساء اليوم الثالث وقبل شروق شمس اليوم الرابع . ويحضر الحفلة أهل المتوفى والأقارب والأصدقاء . وإذا كان أهل المتوفى أغنياء وزعموا الأموال والصدقات على روحه . وتجس النسوة من أسرة المتوفى مدة ثلاثة أيام أو عشرة بعد الوفاة على سباط يعرش على الأرض قرب المكان الذي كان يسكن فيه المتوفى ويتفضل خلال هذه الأيام التعزيات من صديقاتهن .

ومن أهم الأعمال الدينية الخيرية التي يتقرب بها الرردشيون إلى الله ببناء المقابر

ولا يسي أهل الميت ذكره فيصمون له احتفالات الذكرى . وتخصص الأيام
أشهره الأخيرة من السنة لإحياء ذكرى . لأموات . وتسمى الاحتفالات التي
تقام لهذا الغرض دهر أو دبحاء ، وتخصص لهذه الاحتفالات إحدى حجرات
الدار وتطف جيداً وتوضع فيها كل صباح أحمل الزهور وأطيب البخور
وتقام الصلوات خلال اليوم . والزهور والنواكح ضرورية في أغلب حفلات
الردشين سواء أكانت هذه الاحتفالات للأموات أو للأحياء . وتساعد
أرواح المتوفين في عيانتها حينما يرى الأحياء بذكرونها ويعملون من أجلها .

وكان من عاداتهم أن يشعروا في حارة الموتى حماة حاصري رؤوسهم .
ويضع كيكاً أو سناً مقنن له ساو حش رل من على العرش واقترش
الأرض ، وشق عليه نامة . وجاء القواد اعطاء وكار رحل الدولة حماة
يمرو به في ملابس الحداد السوداء^(١) . وكانت أيام المأتم فيما يتصل بالموت
تتمد من شهر إلى أربعين يوماً . وحسب هرام من هرام من هرام في مأتم أبيه
أربعين يوماً وكان الناس يأتيوه من كل مكان للزيارة ويجلسون على التراب
إلى جانه^(٢) وكانوا يجلسون في المأتم حماة حاصرين كما كانوا يتمنون عن
الشرب والعصف مدة شهرين لإطهار الحدادهم على الملك الموتى^(٣) .

* * *

حتى الملابس تسلك المكره الدينيه إليها فكانوا يعملون الزار مثلاً من

-
- | | | |
|---------------|--------|-----|
| (١) الشاهنامه | ص ٦٨١ | ج ٢ |
| (٢) الشاهنامه | ص ٢٠١٩ | ج ٧ |
| (٣) الشاهنامه | ص ٢٥٦٢ | ج ٨ |

٧٢ خيطاً من صوف الضأن الأبيض، وأما من ٧٢ حصص إشارة الى قصور
ليساً وعددها اثنان وسبعون . وتقسم هذه الخيوط ستة أقسام كل قسم منها
١٢ حصص. وهذا العدد ١٢ إشارة الى أشهر سنة . وأما الأقسام ستة فهي إشارة
إلى أعيادهم الدينية الستة التي يحتفلون بها، ستة أيام الخدعة^(١) . ويجب أن
يلف الزر ثلاث لفات . وهذه اللفات ثلاث إشارة إلى الأصول الثلاثة في
الدين الزردشتي وهي الفكر الطيب ، القول الطيب ، والعمل الطيب^(٢) . وفي
اللغة الثانية من هذه اللفات كان الزرادشتي يعقد عقده من زاده . وفي اللغة شنة
وهي آخر اللفات يعقد عقده من زاده . وكل عقده من هذه العقده إشارة
إلى أمر من الأمور فاما لعقده الأول فتشير إلى شهادته بوحدة إله واحد
والعقده لثانيه تشير إلى الشهادته بأن دين زردشت على حق . والعقده لثالثه
إشارة إلى الاعتراف برسالة زردشت . والعقده أرائيه شهادة على أصول
الدين التي سقت وهي الفكر الطيب . القول الطيب ، العمل الطيب . وفي
من اسماعه يبدأ لثالث هذا الزمان الذي هو عديم قيد العودة للإله . وكان
الزردشتي يكاف لثالثه زاده من من الحامه عشره حتى يكون لثالثه زاده
عهد شباب سعيد . وفي هذه السن يبدأ عديم لشباب . وليس الزرادشتي يحفظ
جسد الشاب من تقاذ شروهر أهرمن إله .

* * *

ومن الآداب الاجتماعية التي تعين الزردشتيون من دينهم السكون

(١) راجع : ص ٢٢٢

(٢) راجع . ص ٢٥٤

والمرمة . والمزمة هي الكلمات التي يتعوه بها المحرم في مدح الله عند
انشروع في الأكل أو الاستحمام واسكون هو ما يكون منهم أثناء الاعمال
أو الأكل .

* * *

وإذا كانت الاتجاهات الدينية قد علت على الحياة العامة للإيرانيين إلى
هذا الحد من الطبيعي إداً أن يسطر رجال الدين الرردشتيون على الحياة في
مختلف أواحيها . ولما كان رردشت عصمه شرك في توحه الحياة السياسية
للدولة على عهد الملك كشتاسب كما يتضح من نصوص الطبرى (١) ويذكر
ابن الأثير أن رردشت أشار على كشتاسب (كشتاسب) بنقص اصلح مع ملك
الترك وقال له أعين لك ملكاً نرفه إلى الحرب فتظفر . وهذا أول وقت
وضعت فيه الاحتياطات للبلوك بالمحوم . وكان رردشت عالماً جيد المعرفة
بها ولما قامت الحرب بين ملك الترك وعرس ابصر العرس فمطم أمر
رردشت عند العرس وعظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله (٢)

وكان الموازنة يتدخلون في أكثر الميادين فاشتعلوا ، إلى جانب اشتغالهم
بالدين ، الطب واشعلوا ، لثرية والتعليم . ونروي اشاهنامه أن شرويه
ابن پرويز لما بلغ السادسة عشرة من عمره أحضر له أبوه المعين والمؤدين .
وكان المؤيد واحداً منهم . وكان كثير من الملوك يتحدون من الموازنة مستشارين
وناصحين في شئون الملك والإدارة . وكذلك تولى رجال الدين ما صلب القضاء ،

(١) الطبرى ص ٦٧٦ ج ٢ بريل

(٢) ابن الأثير . ص ١٠٦ ح ١

ووضعت لهوايين والاشرف على تنفيذها . ويمكن اقول ان كل مرد كان
يخضع لإشراف رجال الدين من المهد إلى اللحد . ولم يكن مود رجل دين
راجعاً إلى لواحي الديانة وحده حتى كان الناس يسمون فيها علماء اعتماداً
"ما كشتون الرواج و تولاده و ظهر و تنديه عن بين و جوده" . الخ ، وإلى
كان نفوذهم راجعاً إلى سيطرتهم على ميادين حرفة الخرافة صفة عامة ، وإلى
ثروتهم العريضة حتى يتمكن القوي أنهم كوتوا دولة داخل الدولة وفي عهد
الاشكانيين والساسانيين كان رجال الدين يسمون "معد" و معدن في الأصل
قذلة من قبائل الميديين أو طغمة منهم كانت صفة الرئاسة الروحية من ظهور
الدين الزردشتي . وفي الوقت الذي سيطرت فيه شريعة زردشت على لواحي
عرب وحبوب إيران في ميديا و فارس صدر المعدن رؤساء الديانة الجديدة .
وكان كل الرؤساء الروحانيين يتحون مريم طغمة المعدن . ويبدأ كان اسمايتون
يدهون بنسبهم إلى ملوك الطغمانيين ومن بعدهم گشتاسپ راعي زردشت كان
المواددة يدعون اتصال نسبه بنو جهر من ملوك الپنشداديين

وكان لرجال الدين مراتب منظمة . ولكن ليس لديهم علم مفصل عنها .
وكانت ارياسة العليا في جميع الأمور الدينية والشئون الروحية للمويزدان مود
الذي كان يقف في جمع المسائل الدينية لطرية . وكان يوجه سياسة الروحية
كما كان من حقه أن ينصب ويعزل الموظمين الدينيين . أما هو فيصصه اشاه
في مركزه .

وهناك طبقة الهردان ورئيسهم هردان هرنذ . ومكانه في تنظيماتهم
بعد المويزدان . ويروى عن خسرو پرويز أنه بنى كثيراً من معابد النار

وحصص اثني عشر ألف هرمد لأجن الرمرمة وتلاوة الأدعية والأشيد في تلك المعابد .

وهناك من الموطنين الروحانيين الدستور الذي كان فيما يظهر مختصا بالمسائل المذهبية والباحث العقلية والاستشارات القصائنة .

وكانت الديانة الرردشنية على العموم تتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شئون حياة الأفراد كالنوم والصحو والأكل وقضاء الحاجة واشغال المصالح وتلاوة الأدعية . الخ . وكان التعاليم كثيرة متعددة فلا يجب أن تحو نار الموقف ، ولا أن يسلم نور الشمس على النار ، ولا أن يلقى الماء بالنار ، ولا أن تمس يد الإنسان جسدا ميت أو امرأه حائض ، ولا أن يلوث الماء أو يتكلم أثناء الأكل ، ولا أن يسكى الموتى . وكان من أسهل على امتناع هذا الدين لكثرة هذه التعاليم ودخلها في كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياه أن يدسوا أو يحطوا فيكثر ذلك ترددهم على رجال الدين الذين جمعوا من وراء ذلك ثروته طائلة جعلت لهم هودا واسما في البلاد .

ضعف الديانة الرردشنية :

ازدهرت الديانة الرردشنية حوالي ألف سنة من حكم كشماسب إلى عرو بلاد اعرس على يد الاسكندر الأكبر . وأحد الذين اردشني مدافع الاسكندر يصف ويتلشى لفترة تقرب من خمسمائة سنة وخمسين سنة بعد تحطيم الدولة الفارسية على يد الهاتخ المدوني إلى أن جاء عهد اردشير بابكان فرد إلى هذا الدين حياته . وفي عهد هذا الملك بذلت محاولات كثيرة لاعاده

هذا الدين إلى مكائنه القديمة . وكان الملك نفسه على جانب كبير من تقى
والخاسة الدينية فجمع كتب اردشئين المقدسة وأمر بن ترجمتها إلى اللغة اهلوية،
وبنى معابد النار للعبادة وأعد ديانة اهرس القديمة إلى ما كانت عليه . وجاء من
بعده حلف كانوا يعنون شتون الدين عديهم شتون الدنيا . وكان من حكم
ملوك اساسانيين أن الملك لا يصلح بلا دين كما أن الدين لا يصلح بلا ملك . واستمر
هذا التجديد والاحياء للديانة اردشئية مدة اربع مائة وست عشرة سنة إلى أن
أزال لفتح العربى ملك الفرس فى سنة ٦٥١ م فى معركة نهاوند .

وليس من المطلق اطلاقى أن يعطى الفصح العربى على ديانة كالد ديانة
الاردشئية بمجرد الانتصار على الفرس فى معركة من المعارك والواقع أن
الدين اردشئى كان قد بدأ يضمحل قبل الفصح العربى بزمان حتى إذا جاء هذا
الفصح كان الضريرة القاضية

ويرجع ضعف الدين اردشئى إلى عوامل كثيرة يحملها فيما يأتى .

كان رجال الدين اردشئيون متعصبين تعصبا شديدا لدينهم ، وقد دفعوا
بعض ملوكهم فى هذا الاتجاه فكانوا يصطهدون بتابع الملل الأخرى وأهمهم
المسيحيون . ويظهر هذا الاصطهاد فى اُقتراات التى تسوء فيها العلاقات
السياسية بين دولة الروم ، بعد اعتناقها المسيحية . وبين دولة الفرس اردشئية
وفى مثل هذه اُقتراات تردد دقوة اردشئية وقوة رجال الدين اردشئيين .
وإذا تحسنت العلاقات وصحت بين لدولتين ساعد ذلك على توطيد دعائم
المسيحية فى البلاد الإيرانية .

ثم ولى الملك فى الدولة الساسانية عدد من الملوك كانوا يعدين عن

انعصب الديني . وأدى هذا إلى انتشار المسيحية وضعف شأن الرديشية وفي زمان يزدجرد الأول فتح باب جديد في الروابط بين المسيحيين والرديشيين . وفي الكتابات التي كتبها المؤرخون المسيحيون والمؤلفون الآيراميون اختلاف كبير وما يتعلق بأحوال يزدجرد (يزدگرد) لأول وبعض المصادر اىريانية في ألفت في عهد يزدجرد (يزدگرد) تصفه بالعدل وحسن الحال و الرحمة بالمسيحيين كما تصفه بالاحسان إلى الفقراء والضعفاء . بينما يرى المؤرخين العرب والآيراميين الذين استمدوا كتبهم من توريح العهد الساساني وأخذوا مادتهم من عهد رجل الدين " رديشت وأعدى الدولة بصغروته بأنه لا تيمم . ك هكار ، والمخادع ، فر سده ، والصدري يتحدث عن صلته وكيفية حل بالرعية . ووضح أن مصادر هذا الاختلاف موقف يزدرد (يزدگرد) بالنسبة للمسيحية والرديشية وقد وقع في عهده ائصال بين الدولتين الكبيرتين وحسنت العلاقات إلى درجة أن يزدجرد تولى حماية يهود الذين كان طفلاً صغيراً . وأوقعت دولة الروم " شروية إلى بلاد يزدرد هنة برئاسة ماروثا أسقف مافاروين . وكان له روثا هذا ووار وهبته بعث على الإجلال فوقع من نفس يزدجرد موقفاً حسناً حتى إنه أمر إكرامه له بتجديد جميع الكنائس التي حُرقت . وإطلاق سراح الرعية الذين سجنوا بسبب ديانتهم المسيحية كما أحرر جميع رجال الدين المسيحيين أن يسقوا في البلاد كما يشاءون . وعلاوة على ذلك فقد أجاز يزدجرد ماروثا تشكيل مجمع ديني في طيسفون تكون من مهمة نظري شئون المسيحيين وتوحيد الفرق المسيحية في إيران . وقد أصبح هذا المجمع في سنة ٤١٠ م برئاسة الأسقف أسحق وماروثا . وبدأ عمله بالدعاء للملك لإيران . وكان الأساقفة يدعون إلى بلاط الملك ويتحدثون

معه بما يعث الظلمانية إلى نفوسهم وأصبح اسحق ومدبره ثا صاحبى السلطة العليا
 فى أمور المسيحيين بحيث يستوجب المجازاة كل من حرج على تعليماتها . وبعد
 بضعة سنوات جاء ديهلاهه حذيفة اسحق سم أرس إلى القسطنطينية حتى يريد
 من قوة الروابط بين الدولتين . ومع هذه الحماية التى أسعها يردجرد على
 المسيحيين فإن الممارعات بين الفرق المسيحية لم تقطع . وقد تغير موقف
 يردجرد الأول فى أواخر عهده نحو المسيحيين . وكان اسبب فى ذلك
 انسيجيون أنفسهم إذ أغرتهم الظلمانية التى عاشوا فيها والحماية التى وجدوها
 من الملك على الاعتداء على معابد الابرايين . ومن أمثلة ذلك أن أحد رجال
 الدين المسيحيين واسمه هشو تجرأ فى مدينة هرمرد أردشير الواقعة فى
 خورستان على تخريب بيت النار الذى كان لقرب من كنيسة المسيحيين ورفع
 الابراييون الأمر إلى يردجرد الذى حقق فى الموضوع واعرف هشو
 بجرمه وأورد ضمن اعترافه الفاظاً واضحة عن الديانة الردشنة فدعا الملك
 إليه الأسقف وعبداً ، وكلفه أن يعيد بناء بيت النار فيما امتنع حكم عليه
 بالاعدام . وكان هذا المسلك الخشن الذى سلكه المسيحيون سبباً فى الخلق
 بضررهم ، وأصدر يردجرد أمراً قتل وفاته تأديسهم . ولما جلس سهرام
 الخامس (سهرام گور) شرع فى تأديسهم وقتلهم ، فلما رأوا العذاب فر كثير
 منهم من إيران . وقد أدت هذه الحوادث إلى قيام الحرب بين الروم وإيران
 ولكنهما لم تستمر طويلاً فقد عقد بينهما صلح فى سنة ٤٢٠ م أعطى الايرانيون
 بموجبه الحرية الدينية للمسيحيين الذين يعيشون فى بلادهم وفى نظير هذا منح
 الروم نفس هذه الحرية الدينية للردشيين المقيمين فى بلادهم . وحلف سهرام

امه يزددرد الشار الذي أظهر المودة في أول الأمر للمسيحيين ولكنه غير
موقعه منهم بعد ذلك وبقي يزددرد في سنة ٤٤٧ وحلقه ابنه الأكبر هرمزد
اشالك فسارعه أخوه الأصغر بيروز وقامت الحرب بين الأخوين وانتهت
بانهزام هرمزد وجلس بيروز على العرش . وفي رمان سلطنة بيروز ٤٥٩ -
٤٨٤ كان عالم المسيحية عارفا في مجادلات شديدة والساطرة كانوا يعتقدون
أن للمسيح طبيعتين إحداهما انسانية والأخرى ربانية بينما كان السعاقفة يعتقدون
أن هاتين الطبيعتين متحدتان في ذات المسيح . ولم يستطع رجال الدين
الزردشتي في ذلك الوقت أن يستفيدوا من هذه الخلافات لتدعيم موقعهم
وتقوية شأن دينهم لأنهم كانوا على جانب عظيم من الانحطاط الخلقي^(١) .
وكان كسرى او شروان مساعدا واعم الصدر وقد أفصح صدره للعقائد الدينية
المختلفة والمذاهب الفلسفية وأحار للمسيحيين أن يؤسسوا المؤسسات العامة .
وفي معاهدة ائصلح الى عقدت في سنة ٥٦٢ تمنح المسيحيون بالحربة المذهبية .
وأظهر أن ترجمة الانجيل القديمة باللغة البهلوية التي عثر على قطع منها في
تركستان الصينية والمحفوظة الآن في متحف فولكر كنده في برلين ترجع إلى
عهد كسرى او شروان . وهناك مسيحي اسمه ، بولس برمساء ترجم إلى اللغة
المرينية مختصرا من منطق أرسطو وقدمه لكسرى وقد بين له فيه العقائد
المختلفة التي تصل بالله والعالم وهكذا يرى أن كسرى الأول بعد أن أفصح
صدره للديانة المسيحية بدأ يتدقق أفكار الفلاسفة التي لم يكن يسبعها المؤابذة .
وزاد في انتشار الأفكار الفلسفية في بلاد إيران تعطل مدرسة أثينا الفلسفية

(١) محاسرات عن الشعر الفارسي : على أكبر فياض ص ٨٦

في سنة ٥٢٩ والاعتداءات التي وقعت على الحكماء الجأ سعة من فلاسفة اليونان إلى طمسقون حيث صاروا موضع رعاية كسرى . وفي يدل على تسامح كسرى أبو شيروان ما يرويه الطبري من أن أهرامته رفعوا له قصة يعقوب فيها على انصاري فوقع فيها أنه كما لا أقوام لسرير ملككما نفعتيه المقدميين دون قائمته مؤخرتين وكذلك لا أقوام للملك ولا ثلث له مع استفساده من في بلادها من انصاري وأهل سائر الملل المخالفة ما وأبصروا عن المعنى على انصاري وواظبوا على العمل التي يرى ذلك انصاري وغيرهم من أهل بلاد فيحمدونكم عليه وتووا أنفسهم إلى مسكن .^(١)

وكما كانت الثقة البريانية معروفة في عهد كسرى أبو شيروان كانت ثقة الهدي وفي عهده عرف لعب الشطرنج الذي أهدى إليه من الهدى وراجت في عهده قصص كتاب كليله ودمه .

وتفعلل هود المسيحية في البلاد حتى وصل إلى لاسلاط . وكان لكسرى أبو شيروان ابن يسمى ابوش راد من أم مسيحية حميلة أعراها كسرى بعد رواجه منها على ترك المسيحية والدخول في المردشنة ولكنها لم تتحول عن دينها . ولما كبر ابوش راد ودت عن أمه عقيدتها وحالف أباه حتى إنه انتهز فرصة خروجه لغزو بلاد الشام فجمع حوله انصاري وأراد أن يسولى على الملك لولا أن أمه ع أبوه كسرى بالموودة وأحدته أسرا .^(٢)

* * *

(١) الطبري ص ٩٩١ ج ٢ طبري

(٢) الأحبار الطوال : ص ٦٩

ومن المعاول التي حطمت الرردشية في إيران ، بعد المسيحية ، ظهور الدين الماني . وكان ماني من نجباء إيران إذ ينسب نسب أمه إلى الاشكانيين ومن الجائز أن ينتهي نسب أبيه فتى^(١) اليهم أيضا . وكان أبوه هدا من أهالي همدان ثم هاجر إلى بابل وهناك ولد ماني في سنة ١٩٥ أو ٢١٦ م . وكان ماني يطلق بالحكمة مد كان صغيرا فلما تم به أربع وعشرون سنة أتاه ، فيما يزعم ، الوحي وطلب إليه أن يدعو إلى مذهبه الجديد . ولا يسمع بحال بخشا ، بعدما أوردناه من حديث عن الرردشية ، تفصيل الكلام عن سائر المذاهب الأخرى كالمناوية والمزدكية وغيرها . وإذا كنا قد فصلنا بعض التفصيل فيما يصل بالرردشية فلأنها الأصل . ولكن لأناس من أن تشير بها إلى أن ماني قد استمد أصول دياناته من الرردشية والمسيحية والبودية . وقد بسجت الأساطير حوله كثيرا من افصص التي تدل على البراعة الفائقة والمهارة النادرة في فنون الخط والنقش .

وكانت شريعة ماني تحصر على قمع الشهوة . وترك أكل اللحم وشرب الخمر والزنا كبح . وقد فرض على أتباعه الصيام سبعة أيام كل شهر وصلوات أربعاً أوسعاً تؤدي كل يوم الأولى عند الزوال والثانية بين الزوال وغروب الشمس والثالثة هي صلاة المغرب بعد غروب الشمس والرابعة صلاة العمة بعد المغرب بثلاث ساعات .^(٢) والخلاصة في أمر هذا الدين أنه دين زهد

(١) في الملل والنحل «فاتك» : ص ١٤٣ ح ١

(٢) الفهرست ص ٢٢٧ وما بعدها .

وتقشف وقد كثر معشوقه حتى راحم الرردشية وصبق عليها النجال . وألف
عامي كتبها كثيرة في الدعوى إلى ديه . واستمر أمره في ردياد إلى أن ملك
بهرام بن هرمز قتله .^(١)

* * *

ثم جاءت المردكة التي نسب إلى مردك الذي كان موبد موبدان في أيام
قدوس فيرور فدعا إلى الاثمة وحرف دين رردشت وحلله في كثير من
المسائل وكان مردك يرى أن العائد والساعص من الناس يحصل بسبب
المال وفساد نسوي بين الناس ويرع من قلوبهم الحسد والعصاء أمرهم
بالاشتراك فيها . وكان طبيعيا أن تستوى دعوى العوام والرعاع فتسهل عليهم
حاق لا يخصي . وكان أنبأه بشاركون في النساء والأموال فلا تخصص امرأة
برحن واحد . وأبغع شأن مردك ودخل الملك قباد في ديه وسبع مردك
لجراحة أن يطلب مشاركة قباد في أمراته ثم كسرى أبو شيرون ولم علم
كسرى بذلك تضرع إلى مردك وألح في الصراعة حتى ترك أمه فتركها .^(٢) ولم
يس كسرى أبو شيروان لمردك هذا الموقف فيه بعد أن انصرف قباد عن
الدين المردكي ووكلايه أمر المراكه سارع بقله وصله وتنوع أصحابه واتباعه
في كل مكان حتى قتل منها مقتلة عظيمة .^(٣) وعمت المجتمع الايران العوصى

(١) الآثار لندوة ص ٢٠٧ وما بعدها

(٢) ص الأثر : ص ١٦٥ ج ١

(٣) راجع أيضا سياست نامه:

الخفية بيحة هذه الحصة المردكية إذ كان الرجل لا يطمئن على امرأته وكان
الوالد لا يعرف ولده ولا أولاد أبيه

* * *

ومن المذاهب التي انتشرت في المجتمع الإيراني إلى عهد العبد الأساسي
وحولت الناس عن الرردشتية مذهب الذرية (اررواه) (١). وقد انتشر
هذا المذهب على عهد يردجرد الثاني. ويعتبر هذا المذهب الدهر هو المبدأ
الاسمي (٢).

* * *

أصبح إلى عهد كله أن الطبقات بعد كطفة الاشراف وطبقه المويدة م
تعد سقى في عهد بعض الملوك ما كانت تنفاه في زمن بقسديم من الرعاية
والتشجيع ولذلك لم يستطع طعة رجال الدين أن تثبت أمام هذه الطراف
العبيدة التي أصابت دينهم في اصميم. ويروي الفطري عن هرمزد بن كسرى
أنوشيروان أنه كان مقصدا للأشراف وأنه قتل من العبد. وأهل لسونات عددا
كثيرا كما أسقط كثيرا من اعطاء وحطم عن مراتبهم (٣) ويذكر اشعالي
عن خسرو پرويز أنه أشاع الخوف في القوس فستوحش منه الكبراء
والمرازبة والرؤساء حتى ستموا من أيامه (٤).

(١) رروان معنى دهر، ووقت :

(٢) تاريخ طسفة في الاسلام دي ور ص ١٢ ترجمه ای رسته

(٣) نظري ص ٩٩ ح ٢ ط برل

(٤) الضرر : ص ٧١٤

الزردشتية في الحياة الإسلامية :

كان للزردشتية وماتلاها من مذاهب ودبابات أثر كبير في الحياة الإسلامية يقول صاحب حجر الإسلام : وعقيدة العامة من المسلمين في اصراط بهذا النمط الذي يحكيه زردشت ، وفي الأعراف على هذا الوجه ، وتخلق روح على الجسد وإقامة الشعائر لذلك ثلاثة أيام كل هذه عقائد نشأ مشابة تامه ما في الديانة الزردشتية .^(١) ويقولون ، ونسب وجه شبه بين رأى أن در لعشاري وبين رأى مردك في الحاجة المالية فقط فالطيرى يحدنا أن أبا در قام بالشام وجعل يقول : يامعشر الأعباء واسوا الفقراء . نشر الدين يكبرون الذهب واعصا ولا يعفوها في سبيل الله عماكم من نار تكوى بها حياهم وجوهم وطهورم في رال حتى ولع الفقراء بمنزل ذلك وأوجوه على الأعباء وحتى شكا الأعباء ما يلقون من ليس فترى من هذا أن رأيه قريب جدا من رأى مردك في الأموال .^(٢) ويذكر أيضاً بعد أن انتهى من الحديث عن انشقاق الديانة التي ظهرت في الإسلام أن آراء هذه الفرق قد صدرت عن عقليات مختلفة من فرس وروم وسريان وعرب وغيرهم . وكانت هذه العقليات تؤمن بأديان مختلفة من يهودية ونصرانية ومجوسية ووثنية وغيرها . ولوطلت الأمة الإسلامية عريه فقط لرأبها فيها أمثال الخوارج وأمثال المرجئة ولكن ما كنا نرى فيها مذاهب الشيعة العالية وتعاليمهم العربية ، وما كنا نرى المعتزلة وأبحاثهم

(١) حجر الإسلام : ص ١٢٨ ط الثالثة

(٢) نفس المصدر : ص ١٣٦

الفلسفة ومذاهبهم العجيبة . . .^(١) مثل هذه النصوص كلها . المؤلف مشقة الكلام في هذا الموضوع بوجه عام .

وقد أثرت الديانة المادية في الحياء الاسلامي تأثير كبيراً . وكان كثيرون يفعلون الاسلام ظاهراً ويؤمنون به باطناً . ويدكرون فون كريمر أن كلمة رسيق كانت تطلق في أول الأمر على كل من اعتنق المادية . والأفكار المادية القديمة ثم حصصها فيما بعد أسباع الديانة المادية . ومن أدلته على هذا نص استخرجه من الجواهر للحداد . وفي هذا النص يتحدث الجاحظ عن الردة وأهم حريصون فيما يكسبون على اختيار ورق في الألبس . والكتابة بالحبر الأسود اللامع ، وإجادة الخط حتى إنه - أن الجاحظ - لم يترك ورق كتبهم ورقاً ولا كاخطوط في أيها خط . ومع ذلك فإن كتبهم وإن حبيت بحودة الورق وحمل الخط وحسن المطهر فقد عريت عن العوائد التي يصح أن تنكتسب من الكتب كعرفه لصناعات وأسجارات وسبل التنكيس وبحود ذلك وفي رأيه أنهم يتحدثون هذه الكتب دعاية بدسهم ويفقون عليها عن سعة كما يعمق النصارى على البيع وصلبان الذهب . ويستخرج فون كريمر من نص الجاحظ أن هذا الكلام الذي ذكره عن الردة ينطبق تمام الانطلاق على المادية ، فهم الذين يعنون في كتاباتهم بالحرقة والتعميق والتفكير في ذلك أمثالاً عصبياً ، فضلاً عن أن محتويات هذه الكتب كما عرضها الجاحظ ينطبق إلى حد بعيد على ما ذكره صاحب الفهرست عن محتويات كتاب المادية اديبي . ويتضمن فون كريمر فيذكر أن المادية كانت معروفة في عصر الجاحظ وأنها كانت محل تهدير وعناية

حتى إن كاتنين مشهورين كالحافظ ، وابن النديم ذكرها بصراحة في مؤلفاتها .
ويرى فون كرىمر أن المانة تشتمل على فروص تشبه ما جاء به الاسلام فكان
على الماني أن يؤدي في اليوم الواحد عددا من الصلوات بحلف تين أربع
وسبع . وكانت كل صلاة نألف من عدد من السجادات - وكان عليه أن يتطهر
قبل الصلاة كما فرض عليه أن يصوم ثلاثين يوما . واستطاعت المانة أن
تسبغ إليها عددا من المسلمين أعظم من غير العرب .^(١) ومن مظاهر توغل
المانة في الحياة الاسلامية أن السعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد^(٢) كان
من أتباع هذا المذهب . وكان من يدعو لهذا المذهب وإن أظهر الاسلام
صالح بن عبد القدوس ، بشر بن برد ، أسحق بن حلف ، سلم الخاسر . الخ .
ويقول أن الرامكة جمعاً إلا محمد بن خالد بن برمك كانوا من معنقى هذه
الديانة . وكان محمد بن عبيد الله كاتب امهدي رديفاً فعلة المهدي .^(٣) ومن
محاكمة الأفشين سبب أنه كان يصمر العداوة للإسلام ويحس إلى عداوته انقضية
ويسعى إلى هدم دولة المسلمين . واعترف الأفشين في محاكمته أنه كان يمين إلى
الاعجمية وإلى أهلها وأنه كان يأمل أن يعود ديه لقديم إلى ما كان عليه
أيام المعجم .^(٤)

* * *

(١) الحضرة الاسلامية لقون كرىمر ص ٥٥ وما بعدها ترجمة مصطفى طه سر .

(٢) يشبه مروان إلى مؤدبه فيقال له مروان الحمدي .

(٣) لفهرست ص ٣٣٨ . وفي المعجمي أن الذي أهم شهدا فمتل هو

ابنه . راجع المعجمي ص ١٦٣ ط المعارف

(٤) راجع أيضا فصل الخاص بالمدقة في صبحي الاسلام ج ١

والإضافة إلى اشبار المعتمدات الايرانية القديمة في المجتمع الاسلامي
وجدت فرق دينية كثيرة شعلت احلام الاسلامى فترة طويلة وأفلقت بال الدولة.
ونكتي بالاشارة السريعة إلى بعض هذه الفرق . فمنها المسلمية الذين تاروا على
الدولة العباسية دعم مقتل أى مسلم وكان مهم سببها الذى حرج بحراسان
يطالب تأره .

* * *

ومن هذه الفرق الراوسية التى قاومها المصور مقاومة فعالة . وكان
المصور يمتد الراوندية أعداء ساسيين للدولة لأنهم كانوا ينفون تحويل ملك
العرب إلى امرس ، وأعداء دينيين لأنهم كانوا يؤمنون بالمهادى الدينية
الايرانية القديمة كالردشيه أو الماده أو المردكة (١) .

* * *

ومهم المقعة الذين يسون إلى المقع الذى طهر بحراسان أيام المهدي ،
وكثر أساعه في الماسق الشرقيه كحارى وسمرقند . واستطاع المهدي أن يقصى
عليه ولكن تعاليمه بقيت مفتترة في بلاد ماوراء النهر واعتبره أنماعه إلها .
وكانوا يرتكون المنكرات ويستحلون النساء ويأصون الاسلام العداء

* * *

ومهم الحرمة . والحرمة في أصلها فرقة قديمة نشأت في بلاد إيران أيام
قباد الساسى أبى كبرى انو شروان ومها طائفة المزدكية . وهذه الحرمة القديمة

هي التي يقال لها الحرمة الأولى تميزا لها عن الحرمة الثانية التي ظهرت في
العهد الاسلامي أيام المأمون والمعتصم . وتنب هذه الأخيرة إلى يدك
الحرمة ويقال لها الحرمة الساكنة . وهذه امرقة كغيرها من الفرق السابقة
تمصّب للدرس ، ونعى في تحويل الملك عن العرب اليهم ، وكانوا يعملون
بالنور والظلمة ، ومنهم من أباح النساء .

١٥ — نقد الشاهنامة

الظاهر أن الأقاصيص والأساطير التي تضمنتها الشاهنامة لم تكن مما يروق القدماء من المؤلفين وخاصة الإسلاميين منهم ، وقد ذكرنا من قبل رأى ابن الأثير الذي يصف هذه الأساطير بأنها مما تنجس الاستماع وتأباه العقول والطباع ، وأشار ابن الأثير إلى أسطورة الصبحاك ووصفها بأنها من أكاديب العرس الساردة وأن لهم فيه أكاديب أعجب^(١) . وبظننا يروى إلى هذه الأقاصيص نظرة ابن الأثير فيقول ولهم في تواريخ القسم الأول (يقصد أليشداديين) وأعمار الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم ما يستمر عن استماعه ألقوب وتمجيد الآدان ولا تقبله العقول^(٢) . وهناك مؤلف أرمى اسمه موسى الخورينى Mouc de Khorene كان ينظر إلى أقاصيص العرس هذه نظرة احتقار منته من الاسهاب في الحديث عنها^(٣) .

وواضح أن هذه الأقاصيص والأساطير لم تعجب هؤلاء المؤلفين وأمثالهم لأنهم كانوا يبحثون عن حقائق يؤرخوها ويدونونها وليس في هذه الأساطير الخرافية ما يفيهم على ذلك . وكانت تغلب على تفكيرهم عقلية المؤرخ والعالم لا الأدب . واس الأثير ، وهو مؤرخ ثقة ، يذكر أنه لم يجد في أقاصيص

(١) ابن الأثير . ص ٢٦ ح ١

(٢) الآثار الباقية : ص ١٠٠

(٣) J. Mohl : Livre des Rois. Preface, p. v Paris 1838

لعرس ما يسمعه في تاريخه فمرم على أن يتركها ثم عدا فأشبه ولم يسه أن يعاق عليها برأيه الذي ذكرناه فيما سبق .

ولكن لشاهنامه لغيت من الرواح في اعصور القديمة مادعا الأدباء إلى تقلبها وبها كانت في كل عصر وفي كل بلد على نحو مذكره من قبل ، ولغيت من الاهتمام في اعصور الحديث مادعا العلماء إلى استنها وترجمتها ونشر الأبحاث الضافه عنها في أعيد لغت العلم

ولنتقل الآن إلى نقد الشاهنامه .

تعتبر شاهنامه مرجع هام ، تصور لساحبه الايرانيين القدماء . في أكثر رواحي الحياه . ولم كان همما مصفا على الملوك وأجددهم ومما حرمهم كان تصويرها لهذا الجانب من المجتمع الايراني . جانب الملوك وأعطت اعلى اتي تخص بالملوك ، أوى من تصويرها للجانب السفلى من المجتمع الايراني . وشاهنامه معنورة في هذا الأثر ، كتاب الملوك وليست كتب الشعب وقد وصفت لشاهنامه جميع من تعرضت لذكرهم من ملوك الايرانيين وأمرائهم . وأنطالهم بقوة لندن ، وحمل الحقيقة ، وحسن الحق . ولا بد أن يكون الأمر كذلك بطبيعة الحال في كتاب وضع لتمجيدهم .

ومن أثر هذه العناية بالملوك في الشاهنامه كثرة الحروب فيها لأن الحروب وسيلة الملوك إلى العرو والفتح وسط السلطان وإر دباد العسائم والأموال ، وداعة إلى إعلاء لذكر وتخليد الأثر . وقد أجاد الفردوسي وصف مبادئ التقى والحديث عن الأنطال وتسيطر على شعر الشعراء في هذه الواحي

روح الطاولة والقوه . ولا تسعرب هذه الاجادة في وصف الحروب من
شعر لم يعرف عنه أنه اشترك في معركة لأنه كما قلنا كان ينظم عن
قصص مكتوبة

* * *

ومن أثر العداية بالملوك في الشهامة أن عشت عليها البرعة الفردية لا الجماعية
أو القومية فالتمجيد في أعليه يصب على شخص الملوك ودواب الأبطال . وقبلنا
ما نجد هذا التمجيد يخرج إلى نطاق أو سمع من هذا كالتجمع الذي يعيش فيه هؤلاء
الملوك أو الشعب الذي ينتسب إليه هؤلاء الأبطال . وتتمجيد الشهامة الملوك
والأبطال الخلد في أمثال رستم تمجيد لدواتهم وأخصصهم من أن يكون تمجيدا
لشعب الأيران الذي ينتسب إليه . ولشعب الأيران هو الذي يصحرونهم وفدا خروا
هم به . ومن الأبطال الذين تفحرونهم الشهامة رستم . وقد مر من قبل ، سهراب ،
طوس كيو ... الخ وقد جمعت الشهامة كل قصائد في هؤلاء الأبطال فالشجاعة
والإخلاص وطهارة القلب وسدد الرأي وقوة العزيمة وغيرها من الصفات مما
يجده في هؤلاء الأبطال . وكان أعجب أبطال الشهامة من الأيرانيين . ولم يكن
بين تورانيين جميعا بطون مستحق الذكر سوى افراسياب . ومع ما كان
لأفراسياب من القوة والشجاعة فإنه إذا فبس إلى جانب رستم بدا هربلا
وسهراب ، لأنه ابن رستم ، كان له من الخصائص ما لا يبه حتى إن أباه حين
بارره لعب كثيرا فل أن يتمكن من التغلب عليه . وكان أبطال الأيرانيين على
خلق عظيم فلا مكر ولا حديفة ولا انحراف عن أصول الحروب المرمية
بأنها لم يتورع التورانيون عن الكذب ، والخداع ، والأسعانة بالبحر والسحرة

وبينما كان القرار عند الإيرانيين عاراً عظيماً كان التورانيون لا يجهلون عه إدا وجدوا فيه الحاجة . وكان الإيرانيون يعنزون الإغارة بالليل عباً ونقصاً بينما كان التورانيون يعمدون إلى هذا الأسلوب في انتقال لصعهم وعجرهم . ويرى مول أن الهردوسي كان دقيقاً في نقله عن الأصل الذي كان يطمح به . ودليله على هذا أن الصفات التي نراها لأبطال اشاهامة هي نفس الصفات التي نراها في الكتب الدينية لنفس الأبطال أمثال حميد ، فريدون ، وموچهر ، وكشتاسب اسفنديار . وكل ما بينهما من فرق أن العرص في الشاهامة عرض أدنى حماسي وفي الكتب الدينية عرص ديبى بطبيعة الحال . كما أن هؤلاء الأبطال يؤدون نفس الدور في كل من اشاهامة وتلك الكتب الدينية التي تحدثت عنهم ^(١) .

• • •

وتحدثنا الشاهامة ، بمناسبة المقارنة بين أبطال الإيرانيين والتورانيين ، عن كثير من الأمم التي كانت تعاصر الإيرانيين في تلك الحقب من الزمن التي تعرضت لها الشاهامة . وأهم من ورد ذكرهم في شاهامة غير الإيرانيين التورانيون ، الروم ، الهنود ، الصين ، والعرب .

وكان بين الإيرانيين والتورانيين والروم صلات قرابة وسب فالتورانيون والروم من بني اعمام الإيرانيين لأن المسيح ينتهي نسبه إلى امريدون . وملوك الروم من نسل سلم ، وملوك إيران من نسل إيرج . وحكام توران من نسل تور وقد كانت لهم إلى جانب هذه القرابة مصاهرات فروع سباوش ورنجيس

أبنة أهراسياب وتزوج اتو شيروان أبنة حاقان ، وتزوج كشتاسب أبنة قبصر ،
وتزوج برور مريم أبنة قبصر .

أما اليهود فلم يكونوا من أقارب الإيرانيين . ولكنا نرى بعض صلات
المودة تنشأ بينهم وبين ملوك الشاهساعة في العصر الساساني . فتصاهر بهرام
گور مع ملك الهند . وتودد الهدايا من الحاميين في عهد كسرى نوشيروان
وأهداه ملك الهند لعدة اشطرنج وأهداه اتو شيروان لعبة الررد .

أما اصين هـ — لم يكن لهم شأن كبير في الشاهساعة وكانوا على اتفاق مع
الورايين في ذلك يستعبدونهم إذا قهرهم الإيرانيون . وبدوا من الشاهساعة
أبها تخرج بين اصين والورايين فملك التوران أو خاقان الترك كل يلقب
أحياء حاقان اصين وكان حاقان اصين يصير أهراسياب انتراني على أعدائه
الإيرانيين .

أما العرب فكانوا على عداوة مع الإيرانيين . ولما كان الصحاح شريرا
مكروها عند الإيرانيين اعتبرته الشاهساعة دحلا وعدته من العرب . فهو
إذا يمثل احصر العرب المكروه عند الإيرانيين . وفي اليهود القديمة من
الشاهساعة كانت العداوة والكراهية هي الحالة بين العرب والإيرانيين . وفي
العهد الساساني كانت علاقة المودة وحسن الجوار هي الحالة . ويذكر
الدكتور عزام أنه رغم هذه العداوة بين العرب والإيرانيين في اليهود القديمة
كان لهم مع ذلك صلات صهر ومودة تجلي في رواح أبساء أفريدون الثلاثة
من بنات ملك نين ، وفي رواح زال بن سام من بنت مهران ملك كابل
العربي الأصل لما جعل العرب أحوال رستم ^(١) .

بين هؤلاء الأقوام والأمم ليس هناك قوم أرق وأعظم من الإيرانيين .
 وظل الإيرانيين رستم ليس له نظير بين أبطال العالم . وعبداء الإيرانيين
 وحكامهم لا يتناول إلى مستواهم حكماء الأمم الأخرى . وحسبك أن تعلم أن
 ملك الهند حين أهدى الشطرنج إلى أبو شبروان استطاع برزخه الحكيم
 الإيراني أن يهك رموزه بينما لم يستطع حكماء الهند أن يصموا سر الرد دون
 الرجوع إلى علماء الايريين بين أنفسهم . ويظهر هذا لدى والكبرياء في مواضع
 شتى من اشاهنامه ، حيث تقدم يلسم أخو پيران بطاب ماررة رستم هري به
 كيو الطل الايراني وأفهمه أن رستم يترفع عن مارزة تركي مثله . ومما يمثل
 طبة لعصر الايراني ولقوم لعصر اتوراني كما تصوره اشاهنامه موقف
 گودرر من پيران عندما ساررا . فقد أراد الطل الايراني لعريمه الشيخ
 الحياة ولكن الشح الوراى أراد له الموت . وهذه الحادثة تين ما كان عليه
 المقاتل الايراني من المروءة واشجاعة وما كان عليه المقاتل اتوراني من الجبن
 والخسة ومن مظاهر مروءة الايرانيين وعلو أنفسهم أن افراسياب لما اهرم
 هرب من قبته اتي كان ينحصر بها فدحبا كبحسرو دحول الماتح لظاهر ومع
 ذلك لم ينتهك حرمة من فيه من دسه ولم ينته ما وحده من الاموال والمنايع
 وسائر المقتنيات ، وأمر حده ألا يعرضوا لاحد من أهل افراسياب بالسوء .

* * *

وكما تعرضت الشاهنامه لسائر الأقوام تعرضت ايضا للديانات المختلفة التي
 عاصرت حواشها كالردشبية واليهودية والمسيحية والاسلام والمالية والمردكية
 وقد تحدثنا عن هذه الديانات فيما سبق الا اليهودية والاسلام .

أما اليهودية فقد تعرضت لها الشهامة في موضعين . الموضع الأول في عهد هيرام حور في ثاب قصة . إمام اليهودي عني الشحيح وكان هيرام قد سمع بأناء عنه ومخله فأراد أن يحرب ذلك بعهده . فسكن في رى فارس من فرس الملك وطرق بابه . ولما فتح الباب ادعى هيرام أنه صل الطريق ويخشى أن يواصل السير ليلا ورجا اليهودي أن يسدعه تلك الفتحة . لكن اليهودي اعتذر له بحرية مكان وصق السب وبأن ليس عنده مكان لاستدعاه . فأخ هيرام على اليهودي وصل في الإلحاح حتى قبل أن يسمح له بالبقاء على شروطها أن يقضى إليه على عنه الدار حتى الباب ، وأن لا يكلفه نفقة في طعمه أو شراب ، وأن يمد قبل رحيله في الصباح بـ الله قدر الفرس ونصف المكان ، وأن يسع به أيضاً مائتاً لكن قد يحطمه فرس فعلى هيرام وحط سرحه ورحاله حتى الباب وبعد فليس أن اليهودي بالطعام فعشى وحده ولم يسع صفه ثم جاء بالشراب فترب وحده ولم يقدم شيئاً أصيبه . وفي الصباح عد . هم هيرام بالرحيل اسودف اليهودي وطلب إليه أن يهيئ شرطه فكمس ما تخلف عن فرس وسطفت المكان والموضع انتهى لدى تعرضت له الشهامة بيهودية في قصة مهور وريز كسرى أنوشيروان . وكان مهور ولولديه شأن كبير عند كسرى أعط حاجه مفره من الخايج على الشخص منهم بأن لحا إلى أحسن اليهم . وعهد إليه لاحل في قضاء عليهم وقد سح اليهودي فيما عهد به إليه ، وبجحت جيلته ، وأصى أنوشيروان على مهور وأسرته وحلا الجو ملك فحاج وليهودي شريكه في الجريمة . ومن موجزهاين قصير بين عاريه كيف كانت الشهامة تنظر إلى اليهود والى اليهودية .

أما الإسلام فتارة يتحدث امرئومي عنه حديثاً شخصياً ذاتياً بمعنى أن هذا الحديث ليس بما يوجد في النص الأصلي الذي ينظم عنه الشاعر . ومثل هذه الأشعار التي يتحدث فيها الشاعر هذا الحديث الشخصي توجد علينا في أوائل القصص أو خواتيمها ، أو عند التعرض لأحوال شاعر الخاتمة من ضعف أو فقر أو شيخوخة أو رزء أصيب به أو نحو ذلك . ولشاعرهما في هذه الأحداث الشخصية الذاتية يعبر عن أفكاره وعواطفه وفي ثانياً هذا لتعبير يتعرض للدين والإسلام وتارة أخرى يتحدث عن الإسلام حديثاً موضوعياً لا دخل لأفكاره وعواطفه الخاصة به بمعنى أنه إنما ينظم ما يجده مشوراً في مصادره عن الإسلام أو المسلمين . ومثل هذا الحديث هو الذي يرد في سياق الحوادث والوقائع دون أن يكون له صلة شخصية ، لشاعر .

وكل أشعار اشاعر الشخصية عن الإسلام لا تحتاج إلى مناقشة أو جرد ، لأنه فيها رجل مسلم مؤمن مشفع بفصل علياً على أصحابه وبخصه بالمسح والثناء حتى كانت هذه تهمة اتى اتهم بها لدى السلطان محمود . والأمر هنا واضح . أما أشعاره الموضوعية فتحتاج إلى وقفة ونأمل . وبدأ هذه الأشعار الموضوعية عن الإسلام برؤيا رآها كسرى أبو شيروان في أواخر عهده . وتنحصر هذه الرؤيا التي رآها في أن شمساً قد أشرقت وسطعت في الليل على مسلم ذي أربعين درجة وأنها استطالت وامتدت حتى سعت على اسماء . وكانت هذه الشمس تبرع من الحجار وقد عم نورها الآفاق حتى أصبح السكون كله ميراً إلا إيوان كسرى فإنه بقى مطباً . وقد أفرغ كسرى ما رآه وكم الأمر في نفسه إلى أن أصبح اصباح فدعا إليه برزحمر وأسر إليه رؤياه . وقد فسر لها برزحمر بظهور رجل من العرب بعد أربعين

عاماً (من ذلك التاريخ) يدعو الناس إلى صراط مستقيم فيلمعون حوله ولا يتحلف عنه أحد . وبعد موت هذا الرجل تقدم الجيوش من الحجاز نحو إيران فلقى عن العرش من يتولى ملكها من أحفاد كسرى . وتلقى عند ذلك الاحتمالات الدينية فلا يبقى سدى أو غيره . وتنطفيء النيران المقدسة وتسمحي عادة اسار والشمس ^(١) . وهذه القصة تشير إلى الدين الاسلامي إشارة الاحترام والتقدير ونصف النبي بأنه يدعو الناس إلى صراط مستقيم . أما ما تذكره الشهامة في ثانياً لحوادث التي جرت بين سعد بن أبي وقاص ورسنم ابن هرمرد قائد الإيرانيين من أن العرب حماء عراه لا يجلسون على تحت ولا يتسمون في حروبهم فلا ، وأهم يشربون الألبان ، ولا يعرفون فاجر اللبس وشهى الطعام وما إلى ذلك من السمات والأوصاف فلا يصح أن يحمل على غير حقيقته فيما يتصل بالهردوسي منه . والحقيقة أن الفرس كانوا يصمون العرب بهذا وبأكثر منه وقد أجمعت المصادر التاريخية على صحة هذا فلا ديب للهردوسي إذا أورد هذا الكلام التاريخي الصحيح ، ولا يصح أن يستدل من هذا الكلام على أن الشاعر له ميول دينية لا تتفق مع الاسلام . ولا ضير على الشاعر كذلك إذا وصف قدوم شعبه من المعرة ^(٢) رسول سعد ابن أبي وقاص إلى قائد الإيرانيين في ثياب مهلهلة وكيف كان سجب المسير فوق البسط المبروشة ويمشي فوق التراب . فهذا ومثله من حقائق التاريخ . ثم هو - أى الهردوسي - يمجّد الاسلام والمسلمين ، ويهون من شأن الدنيا

(١) الشاهنامه : ص ٢٥٦٤ ح ٨

(٢) الصواب المعرة بن شعبه

وزخرفها ولا يحدع برينها وهرحها من ملاس فاحرة أو مطاعم عالة أو
 مع فابة في الكتاب الذي كتبه سعد بن أبي وقاص إلى رستم يدعوه فيه إلى
 الاسلام ويعده إذا دخل في الدين الجديد ويتوعدده إذا أبى . فالفردوسى إذا
 لم يمس الاسلام والمسلمين سوء . وإذا كان قد وصف العرب على لسان الفرس
 بعض الأوصاف الخشنة . أو قدم لنا بعض الصور عن جهلهم بنسب
 الحضارة التي كان يعمها الفرس فلا ضير عليه في ذلك لأن هذا كله مما ثبتت
 في التاريخ . ولا يمكن أن نستفيد من هذا ما يدور على عدا الفردوسى بالاسلام
 والمسلمين صحيح أن الفردوسى يبدو في كثير من المواضع معجباً بالقدماء من
 مواطنيه ، وأنه يأخذ على عاتقه الدفاع عنهم كما دافع عن عاداتهم ساروسه إلى
 أن لار لم تكن عندهم معودة في داتها . وشبه اتجاه الفرس في صلواتهم نحو
 النار باتجاه المسلمين في صلواتهم نحو الكعبة . ولست الكعبة معودة عند
 المسلمين ، وأنه يتأسف على ملكهم ومجدهم الذي زال على يد العرب . وهذا كله
 من تعصبه لقومه ولا يعقل أن نطلب من إيراني عبور أن يسكر ما كان لقومه
 من المصاغر والإعجاد أو أن يتنحى لزال ملكهم ودولتهم .

* * *

والروح الوطنية والقومية واضحة في الشهادة وهي من أبرز خصائصها .
 وما ذكرناه من مثل صروب من هذه الوطنية التي تعترف بكن ما هو إيراني
 وللشهادة فصل على الإيرانيين في هذه المساجيد فقد كان اشعور الوطني
 والعصاة الوطنية صبيح عبد الإيرانيين بعد الفتح الاسلامي . وعمت
 الحكومات العربية على إحياء الروح الوطنية عندهم ولم تعد للإيراني علم ساريح

بلاده القديم ولا بحصارها الجديدة ، وامترح الايرانيون بالعرب واحتضت مفوماتهم الشخصية . ولما قدم المردوسى شاهامته إلى الايرانيين وتداولوها سرت فيهم روح جديدة وأحسوا بشخصيتهم وكناسهم ومفوماتهم الذاتية وأحدوا يصلون حاضرم غاصبيهم بعد أن كانت الصلة بينهما مقطعة . وهذه الروح الوطنية - أدت جمع الروايات والديف التى تتصل تاريخ إيران القديم ومن بها تلك الشاهامة المشورة التى اعتمد عليها الشاعر فى نظم شاهامته . ولكن المردوسى باعتباره شاعرا عظيما ، ووطنيا متمصرا رادى قوة تلك الروح وفى حملها وفى شيوها كذلك بعد أن دأبت مطبوعته .

ويظهر أن عداوة الايرانيين للأتراك فى الشاهامه التى عشت فى جوها الشاعر سبب طويلا حتى فرغ من نظم مد مكنت فى نفسه لعداوة للأتراك فى الحد الواقعية . ولم يكن الشاعر يطق أن يرى وطنه محكما بالأتراك (المرسى) . وربما كان هذا الشعور الذى امتزج بنفس الشاعر فى القصة ، وفى الحياة سببا من أسباب اود المفقود بيه وبين السلطان محمود امرئى

وكثيرا ما يطق الشاعر لنفسه لسان فيتحدث مثلا عن شيخوخته وضعفه وفقره ، وعلاقاته الخاصة مع غيره من الناس . والديبا وأحوالها ، والكوارث التى حلت به كموت ابنه ، والأمل فى العطاء الذى كان يراوده من حين إلى حين ، واليأس من النوال الذى كان ينولاه بين وقت وآخر . وهذه الأشعار التى يتناول فيها الشاعر مثل هذه الموضوعات هى اشعاره الذاتية التى تدبر عن عواطفه وأفكاره الخاصة . ومن قبل هذه الأشعار الذاتية التى أصابها الشاعر من عبده إلى أصلها أشعاره فى مقدمة شاهامته التى مدح فيها الله ،

والرسول، والعقل، وتحدث فيها عن أصل الحقيقة، وحلق الإنسان، الشمس، القمر، وعن جمع لشاهنامه، وعن قصة الديبى الذى كان الرائد الأول ومدح فيها أب منصور محمد، والسلطان محمود. وإذا تركنا أشعار هذه المقدمة وجدنا له أشعارا ذاتية أخرى فى ثانياً لقصص كآشعره فى مدوحه من معاصريه أمثال سلطان محمود، وأبى لعباس الفضل بن أحمد الأسفرائينى، ونصر بن ناصر الدين سلكين، وحي قسه^(١)، وعلى الديبى وغيرهم. ومن أشعره الخاصة أيضاً تلك التى نث فيها شكاته من الدنيا واشجوحه، وله فى مفتتح بعض الفصول والمصص اصافات خاصة من عده أراد بها أن يبيى دهن القارىء. أو لسمع لما يأتى من حوادث القصة كآشعاره فى بداية قصة سهراب التى تحدث فيها عن الأجل المحموم الذى لا يفرق من أشدب واشجوح، وواضح أن عرصه من مثل هذه المقدمة الشعرية أن بعد دهن القارىء لما يأتى بعد ذلك من موت سهراب وهو فى سن الشباب وبذكر تولدكه عن هذه الأشعار الذاتية أى يتحدث فيها اشعر عن نفسه أنها تدل على أنه شاعر غنائى من اطرار الأول. ومن الأمثلة على ذلك الأشعر التى يرى فيها ولده^(٢).

• • •

ويبدو من قراءة لشاهنامه أن المردوسى كان فيما نظمه دقيقاً أميناً ولم يتصرف فى النص لثرى الذى يظلمه. وإذا فرغنا من منظومته تلك الأشعار الذاتية وجدنا أنه التزم النص الأصلى إلى حد بعيد. أما لبرعات اعلانه

(١) فى بعض الروايات حسين قتيبه.

(٢) تولدكه : ص ٩٦

التي تصحبها الشاهدات عن التورايين وارداتهم ، أو العرب وعدائهم ، أو
اليهود وتخديرهم فهي من البرعت أو جودة في الصوغ التي يظن أنها الفردوس
وليست من آرائه الخاصة . وبما يؤيد أمانته في النقل ما ذكرناه من قبل عن
مطابقه النصف التي تحملها الشاهدات على أصلها مثل حميد وهريسون وموچير
وگشتاسپ والسديدار للنصف التي تصحبها الكتب الدينية على هؤلاء الأبطال .
ولو كان الشاعر رند في مطومته ما وجدت هذه المطبعة ، ومطابقه كثير من
الخطب التي بوردها المطبوعة للملوك عندما يولون العرش لئلا الخطب التي
جاءت لصوصها في كتب التاريخ مثل اطرى ولا يهر ، أن تشير إلى أن خطب
الملوك هذه التي كانوا يفسحونها عهدهم ولما اتفقت في معانيها وموضوعاتها
مع ماورد في المؤلفات الإسلامية التاريخية إلا أنها في الشاهدات أطول وأكثر
تفصلا . وهذه بالطبع طبعه الشاعر التي يفرق فيها عن المؤرخ الباهر . ومن
أدلة الأمانة في النقل عندنا أن تطابق مادة الشاهدات في كثير من
موضوعاتها مع ماورد في كتب الأدب المعروفة بغير أخبار ملوك العرب
وسرهم مما يدعو إلى الاعتقاد بأن كتبها نفس نبعها أصلا عن مصدر واحد أو
مصادر متقاربة .

* * *

ويضي الشاعر على حوادث المطبوعة حبالا حصا وعارة جذابة فيخلق
بذلك من القصص البسيطة شيئا ذا بال . وكثيرا ما تكون الحادثة نفسها تامة
ولكنه يكسوها بحباله وعارته فتترك في نفس القارئ أثرا قويا . وهو مضطر
كشاعر ، إلى أن يفصل في بيان الحوادث أو سرد القصص التي وردت مختصرة

في الأصل الذي نظم عنه . ومن جهة : اشعرى أن يصيب بعض التفاصيل الصغيرة ليحمل الموضوع «ساورة» براه حذاه . ولا تعقل اشعر الدوافع الخفية والبرعات لعمية والاتجاهات غصية . وليس تصور الحوادث عنده مجرد تصوير مادي بحركات والأفعال لأنه يذهب إلى ذلك تصوير لنفوس ، والوجدان ، والأفعالات المحلقة .

• • •

وأسلوب المطومة يغلب عليه السهولة والوضوح وأجل انصيره . وكانت هذه الجمل القصيرة من خصائص اللغة الفارسية في عهد سامان وغيره . وكثير من أمثلة ملحوظ . ويتسع في القصيدة المبالغ كأنفسر لدى تثيره الحوش عين «بدر لئلا ويصعد إلى السماء فسعد سحر» . والآية تتبع في لظلام كالجوم ، والسوف تضيء كالشمس ، ولأرض تشق شعاع من وقع «واقر الحش» ، والحش تصح بحر الطوفان الدم لدى نغمه . والسهل تصح جلا التراكب حث غلب . والحش تراكم حتى تبلغ السماء ، والحش يبلغ من الضحمة وكثرة العدد بحيث لمع السجدة وأسسه حركة الريح ، والحش يحس للانسان انه يتداعى من صحح المعركة ، والأسد على مواضع السديم ، واستحبات لا يحرق أن يمر فوق رأس السطح . إلى غير هذه الأمثلة من المبالغة وقد عاب كثيرون على المطومة هذه المبالغات وهو تعسف . هم لأن القصيدة في أعين حداثها خرافية وهي يفتق مع الخرافة المبالغة وتحويل بل إلى الأصل في الخرافة أن تكون تحويلا ومبالغة تخرج بها عن نطاق الحقيقة والواقع . ثم إن هذه المبالغات بما يحس في الشعر ويحمل بها السطام . ولا يحبو

شعر شاعر في أنه من الأمة من مثل هذه المسالعات . أصعب إلى هذا كله أن
مصة في أغلب حوادثها دور على الحرب والضرب ، والكرو والعر ، وضروب
الطولة ومظهر القوة والسجاعة ، ورغم كآب المذنب ضروره في مثل هذا
الحو وإلا فتر اقول وأصبح عند السمع باردا غدا .

ويحاول الفردوسي أن يرى بأسلوبه إلى درجة روميه فلا يدخل من التغيرات
والالفاظ بمقد يبدو أنه عادي أو عي . وبه ولع باستعمال الكلمات العديدة
التي قل تداولها في العهد الاسلامي حتى يجعل من عبارته وألفاظه شيئا متميزا
سما يتداوله الناس . كما يستعمل لمدول أو واحد جملة ألفاظ فالخرب عنده
جك ، بيكار ، پر خاش ، برد . وقد حاول تدويع من عصبية اللغة واعداده
مدرسته أن يحل منظومته تماما من الألفاظ العربية لكنه لم يوفق . وهو
يستعمل في ألفاظه المحسنة بقطعه وإن لم يقصد أنها عامدا في كثير من
الأحيان كقوله : چك آر چك ، (احضر 'عودي قصة يدك) وقوله
دد (لبك ريحا) وقوله سه ترك سرك (لأبراك لثلاثة الأقوياء)
وكاستعماله للكلمات متباعدة تشابه أحرف الهند فيها مثل نام ونگ . درودش ،
تير وتينغ ، نان ونمك .

* * *

ولم تسم اشاهمه من المزايدات وقد أجمع الـخون على أنها طويلة
فوق ما ينبغي وأن هذا الطول يعك الملل والسآمة التي تعتري القارئ إذا
واصل قراءتها . ومما يكن شئ جميلا فإنه إذا صال أمل وبدأ في عين الناس
ر هذا . ولتجنب الملل يصح بولئك قارئ الشاهنامه أن يقرأها قطعة

قطعة (١) فلا يطيل المرأة إذا شرع في . وهذه السأمة عنها حمله أشد من هذا الطول في النص الذي أشربا إليه ومما هذا أورد أن الواحد أبدى تفرقه المظومة من أولها إلى آخرها . ومن الطريف أن يذكر أن هذه المظومة كانت تؤخذ على الشاعر في الوقت الحاضر خاصة في الدواوين وطول المظومة كانت لدى الشاعر من دواعي صغره . ولا شك في أنه أطال المظومة في هذا الحد واتخذ لها مجرا واحدا ليدل على طول هسه وتمكنه في من نظم .

* * *

والتكرار من المآخذ التي تؤخذ على لشاهنامه وتندفع إلى اللالة . وقد يقع هذا التكرار في المماره والنشباب فكثيرا ماشه السطلي أبدى يحدث عنه بالسبع المقترس أو الحمل انثاء وقد يقع هذا التكرار في الآهكار والصور ، وفصل الحروب ومعرك الأبطال مثله في الأغلب . وحسبك أن ترجع إلى المماررات الاثني عشر في الفصل الخاص بالاثني عشر رجلا ترى أن أسلوب العرص في كل مبارزة مثابه رغم كثرة عدد المماررات .

ومن أمثلة السكرار قصة أردشير في محاصرته لعنة همنواد وكان همنواد قد تحصن في قلعة حصينة وهرم الجيوش التي أرسلها أردشير لحربه فحجز أردشير بهسه وتوجه لحربه لكنه لم يصب في القضاء عليه والاستلاء على حصنه فلم يجد حيرا من اتحاد الخيلة وسكر هو ومن معه في رى انتحار وأوصى جده أن يتركوا الإشارة منه بعد أن يحمال على الدحول إلى القلعة . وبقى

الجد في مكان بعد عن الحصص وتقدم هو فأحد يلاحظ الحراس ويسمبهم حتى أدبوا له بلدحول واستطاع أن يحرق الدودة التي كانت مصدر القوة والسعادة لهفتواد . فلما ارتفع دخان الحريق . وكان هذا الدخان هو الاشارة المنطق عليها هجم حورده على اقلعه فاسولوا عليها ودفوا هممواد وسهوا أهواله وكوره . وهذه الحيلة آتى لجأ إليها أردشير تشه ملك التي لجأ إليها أسعدديار في حرته مع أرجاس فقد علم اسعدديار أن القلعة التي تحصن فيها أرجاس لا تنجح الا بالخدع فليس هو ومن معه ملائس الحصار وحملوا معهم صناديق اسناعات والجواهر . واتيحه اسعدديار إلى القلعة فطلب منه أهلها أن يبيعهم بما معه فرفض . أب يبيع شيئاً فل أن يعرض على انظر الملك مامعه من المضائع والسكور فإذا احتار . بها ماراه عرض بعد ذلك مايقى معه على الأهلين . فأدخلوه على الملك وتعاقد حواث القصة حتى إذا حانت الفرصة لاسعدديار أشعل النار في سور القلعة وكانت النار هي الاشارة المنطق عليها فهجمت جيوشه واسولت على القلعة وهضت على أرجاس .

وبلاحظ ههنا أن التكرار في هاتين القصتين لا يشمل الصكره وحدها ولا الحيلة وحدها التي لجأ إليها كل من اسعدديار وأردشير بل يشمل القصتين في جميع تفاصيلها وجزئياتها حتى يتمكن أن نعرفهما قصة واحدة تكرر مرتين في رمين مختلفين . فالقلعة التي تحصن فيها أرجاس هي قلعة رومين دز والطريق التي سلكها إليها اسعدديار تسمى همحوان . وهمحوان بمعنى الموائد السبع . ويقال له . أيضا همحوان أى المارل السبعة والقلعة التي تحصن فيها هممواد كانت تسمى باسمه . وسنوه كذلك لأن له سبعة أولاد . فالعدد سبعة مكرر

في القصص . وكان الذي دل اسفديار على قلعة رومس رز وهم له المعلومات
لكافة عنها يركبان فاماها في الطريق فأسرهما . ومثل هذا ما حدث مع
الذين قرب الذي أوحى اليه أن يلحق في رحلة في بلاد هصواد ولاستلاء
على اقلعة فلاحان صدقها في الطريق عدا عدا منها ما في المرة الأولى .
والإشارة التي اتفق عليها في القصص واحدة هي إشتغالها حتى يراها الجيش
الكامن على بعد . ومن ثم ترى أن هذه تكرر تكررها وتفاصيلها .

وإذا رجعا إلى الروايات أكثر من ذلك وحدها أن قصة اسفديار في مسيره
إلى قلعة أرجاس تشبه هي الأخرى قصة رسم في مسيره إلى بلاد مارندران
شبه كبيراً . رسم قد اتخذ له ليلا يذله على ما وضع ملك الحب هو اسيره أولاد .
ووعده إن هو أحضر له الصبح ودله على الطريق المؤدية أن يوليه بلاد
مارندران . ولما وصل رسم إلى مارندران وأهد الملك ككافوس كال عليه
في يصل إلى مقر ملك الحب . سيد . يوه . أن يختار سبعة جندل شاهقة . وفي
مستهل الرحلة كان رسم قد لقي ساحرة فعلها بسبعة وكل هذه التفاصيل
والأفكار تتكرر في قصة اسفديار فقد اتخذ هو الآخر دليلاً في رحلته .
وكان هذا الدليل أسيراً كذلك وهو كركسار . وقد وعد اسفديار أسيره
كركسار إن هو أحضر له ودله على الطريق إلى قبة أرجاس أن يوليه على
بلاد انوران . وكان على اسفديار أن يعلب في طريقه الدد . قطعه في أسوع
على سبع من الممالك من يدها ساحرة قدما بسبعة .

وقد لحأت الشهامة أيضاً إلى نفس الوسته في عهد سابور بن هرم بن
نرسی فإنه عزم على غزو بلاد الروم رأى أولاً أن يسلحها خلعة

لشاهدتها والوقوف على أحوال قصر معسه . وهكذا كانت طريقته في ذلك هي نفس الطريقة السابقة : التخفي في ذي التجار .

ولما انكشفت حلة سابور عند قصر وعرف شخصه الحقيقية أمر به محبس في القصر . وكان في القصر جارية أحبها وأحبه فديرت له سبيل الحرب وهربت هي الأخرى معه . وهذه الطريقة تكرر لما سبق في أيام أردشير بن بابك إذ أحته سطار (گندار) جاريه أردوان وساعدته على الهروب والنجاة

وقصة الثعبان الذي أزعج الناس في بلاد لصين ولم يستطع أحد أن يقضى عليه حتى استعان الخاقان بهرام چوس الذي كنى الناس شره وحلصهم منه قصة مكررة . في عهد مهر سب كان گشتاسب قد حرق بلاد إيران مجافياً أباه وذهب إلى أرض الروم حيث أقام هناك وتصادف أن أميراً من أمراء الروم اسمه اهرن تقدم خطة أنه قصر فشرط عليه أن يقتل ذلك الثعبان المخيف الذي أزعج الناس في حل سفيلا فلن يروجه الله . وكان الأمير أعجز من أن يفعل هذا فاجأ إلى گشتاسب الذي قام عنه بهذه المهمة وأتاه بأحد الثعبان فأخذه وأسرع إلى قصر مدعياً أنه قتل الثعبان ووفى بالشرط

* * *

وفي الشهادة أخطاء كثيرة بعضها يتصل بسير الحوادث وتفاصيلها، وبعضها يتصل بالحقائق التاريخية أو المعلومات الجغرافية . ومن المساغص مثلا أن يقتل كلباد في حرب كفتة مع امير سياست ثم يند إلى الخلد في أيام سياوش ، قتل الرايد كاموس السكشاني في عهد خسرو ثم ظهوره في حرب اسفنديار وروستم ، وقتل كهرم التوراني في إحدى المازداب المعروفة بيارده رح ثم ظهوره في

حرب گشناسب وارجاسپ . ومن الوقائع التي لا تستقيم حوادثها في القصة أن يجرح رستم إلى بلاد التور ان طلاً للنار بعد قتل ساوش ، ويستولى على بلادهم ويحكمهم مدة سبع سنوات ولكنه يصرف بعد ذلك دون سبب مفهوم ، ويترك للبلاد كآفه لم يعرفها ولم يفهر أهلها . وما يبدو عربياً موقف الفردوسي من الاسكندر فقد صورته بصورة جميلة لا تنق مع موقف الإيرانيين عامة من أعدائهم . ومع أن الروايات القومية تضع الاسكندر في صف الضحك واهراسيات من أعداء البلاد الألداء إلا أن لشاهنامه تفصل بينه والإيرانيين وتجعله إيرانياً . وقد عظمنا فيما سبق ، إذا اعتبر الفردوسي الاسكندر إيرانياً

ومن أخطاء شاهنامه المصنفة بالتاريخ اعتبارها الاسكندر الممدون نصرايياً ، وادعائها أن أفريدون نقش الرسافينا على جدران مدينة كندر ابي عرفت فيما بعد باسم بكند . وواضح أن الر دافينا قد جاء به زردشت في عهد گشناسب ويبر . أفريدون وگشناسب فروع طوالة . وبشبه هذا لإقحام المسيحية والصلب في حروب اسكندر ودارا ، واعتبار رسول الروم إلى سهرام كور تليد أفلاطون (١) .

والأخطاء الجغرافية في شاهنامه كثيرة تدل على أن معلومات الشاهنامه في الساحة الجغرافية ضعيفة . والشاهنامه مثلاً تجمع بين تور ابدى يعيش في الشمال اشرقي لإيران ومسلم الذي يعيش في الشمال اعور متجاوزين رعم ماسيها من المسافات الشاسعة . ولعل سبب هذا التجاور في القصة أنها يمثلان شعبين احتكاً بالإيرانيين في حروب كثيرة فربطت الشاهنامه بينهما برابط التجاور .

ومن الأخطاء الجغرافية أن المدر الملك العربي كان يقوم بتربية سرام كور في
اليمن . والمقصود بالطبع الحيرة . وتخلط الشاهامة بين بطيسون (المدائن)
وبعداد وتجمعها مدينة واحدة . وتريد القصة ريذاً كبيراً في مساحة بلاد
مارسبان وتحيطها بحر من الخرافات التي لا تصدقها عقل . ويذكر الشاعر أن
البربر هم أعلى القمم ، عاب عن دهم أن هناك قمم لملايا . ومن ذلك حديثه
عن مدينة مكران وادعاء أنها على حدود الصين مع أنها تقع إلى الجنوب تماماً
من بلده (١) . ثم كيف يتأثر أن تكون مدينة كسك في الموضع الذي ذكرها ،
القصة ثم تقع قطعها على غابة البعد منها بعد عبور البحر . وتحدث الشاهامة في
ساق حوادث الاسكندر عن مصر والأندلس كأنهما بلدان متجاوران ولا
يبدو أي أثر لتقدير المسافة بينهما . وفي الفصل الخاص بطواف الاسكندر في
بلاد العالم من الخرافات والعجائب والتخلف ما لا يحصى .



ويبدو أن الشاعر مدى نفسه في بعض المواضع ففهم رأيه الخاص ويجري به
على لسان إحدى شخصيات القصة . ومن أمثلة ذلك أن خرادس يرسل
رسولاً يروى إلى الروم يحاول أن يعرض فيصر بالرجوع عن دينه والدخول في
دين الإلهيين وثم المسيحيين بأنهم يجعلون المسيح ابناً لله وأنهم يؤمنون
بعقل سيهم وصله . وفكرة تنزيه الله عن الولد . والكار قبل المسيح وصله
وفكرة إسلامة أفسس من دهم المر دوسى نفسه فحرقها بظلمة على لسان
خرادس . ذلك أن رسول پروير ، خرادس ، كان ردشنيا ولا يعقل أن يصدره مثل

هذا الاتهام للسجيين عن غير مسلم وإذا لم تكن هذه فكرة الهردوسي
المسلم فمن الجائز أن تكون قد اقترنت في العهد الاسلامي .

* * *

ويحس هذا أن نشر إلى رأى مول في الشهامة ويبدو في أن
لهردوسي كان ينظم مهدها ما لديه منصوص لم يدخلها من أخطاه
ولعل هذا يرجع إلى أن الروح النقدية ودراسة الأخبار لم تكن قد وجدت
بعد وبذلك تكلم في إحدى المرات عن تعداد في عهد افريدون وفي مكان آخر
تحدث عن الاسكندر لا ذكر واعده نصرانياً . وفي مكان ثالث مزح بين
رددشت واني ابراهيم ، أو يرجع إلى أن أماته الشاعر وعصبيه كانت تدفعه إلى
ليحاور عن مثل هذه الأخطاء في نصوص خاصة بملوك فارس القدماء . ومن
عيوب الشهامة في نظر مول أنها لا تكلم بنفس المتصل عن كثير من
الحوادث التي تسوى في أهميتها ، وأنها تنتقل من عهد إلى عهد انتمالات
مهاجرة ، وأن كثيراً من حوادثها يشكك مع تعبيرات تافهة ، وأنها سمع
لنظير واحد تجمع حوله كل حوادث العهد الذي نتحدث عنه . وهذه كلها
دلائل تدل على أن الشهامة كانت تنقل عن مصادر اعتمدت على الروايات
الشعبية التي لا تنصب حول بعض الموضوعات في الوقت الذي لا تعنى فيه
بموضوعات أخرى قد تكون أكثر أهمية . ويدل على هذا أيضاً الفجوات
التي تراها في القصة فمثلاً يرى الهردوسي حين أعوانه المادة التاريخية كفاية
فيما يتصل بعهد الاسكندر (وهذا مفهوم لأن الشعوب لا تعنى بهرأيتها)
يفعل الاستعانة بالقصص التي ملأها الجدود الهوديين لعرب عند عودتهم إلى

بلادهم بدلا من أن يسلم للخيال في موضوع كهذا حلوه من المادة. وهذه القصص والروايات اليونانية كانت قد حمت في مجموعات كثيرة ولا يزال بعضها موجودا باليونانية واللاتينية. وقد ترجمت واحدة منها إلى العربية. وبواسطة هذه القصة الأخيرة ملأ الفردوسي الفراغ الذي صادقه في الروايات الفارسية. (١)



ولمراون رأى عريب في الشاهامة وهو يذكر أن لاس قد اهتموا بها في اشرق والعرب ولكنه لا يتعد في نفسه مشاركة لهم في هذا الاهتمام بها والنحس لها. ولا تستطيع الشاهامة في نظره أن تقف في صف واحد مع المعلقات العربية (٢). وهذا رأى عريب كما قلنا.



وكثيرون من علماء العربيين يعتبرون الشاهامة من روائع الأعمال الأدبية العالمية ويصنعونها في صف البادة هو ميروس. والواقع أن الشاهامة لا تقل شأنا عنها ومقارنة سريعة بينهما تريبا أوجه المشابهة والمخالفة فيما بينهما. فموضوع الالباذة الأساسي هو الحرب كما أن أهم موضوعات شاهامة الحرب. وكان أخيل من قومه اليونانيين بمنزلة رستم من قومه الايرانيين. ولما اشتد ضغط الطرواديين على ايونان في الحرب وأوشكوا أن يقضوا عليهم هرعوا إلى أحيل يستجدون به لقهر أعداء بلاده. وكذا كان الايراتيون يهرعون إلى

(١) مقدمة مول: ص LV

(٢) Browne Lit. Hist. of Persia, v II p. 142 Cambridge 1951

رستم كلما أعجزهم أن يتعدوا على أعدائهم . وحين طس كيكاس في نفسه القوة والقدرة على غزو بلاد ماردران ملى بطريقته والأسر فلم يجد بدا من الاعتراف بالهجر والاستعداد برستم . وحين وجه كيكاس سياوش لملاقاة امراسيات كان عليه كى يصغر النصر والظفر أن يؤبده رستم . وروم الايرانيين في عهد كيكاسرو أنهم قادرون على دحر أعدائهم انورابيين بقيادة پيران . ولكنهم لم يأتوا النصر إلا بعد أن جاءتهم الجدة بقيادة رستم . وحين طس ايونانيون أنهم قادرون على دفع أعدائهم لطراديين بغير اشتراك أحيل رجعوا بالخسران المين . وحاول أجامون أن يسترضى أحيل ليشترك في القتال معهم ضد أهل طرواده ولكن أحيل ، وكان قد اعترل قومه ، رفض في «دى الأمر أن يلقى رجاء أجامون ، فعول هذا الأخير على مواصلة الحرب وحده وقائى قتال الأبطال لكنه جرح وكاد أهل طرواده أن يهتكوا باليونان وأخذوا في تعقيمهم إلى أن افحموا معسكرهم بقيادة هكتور فلم يجد الأعريق بدا من اللجوء إلى سفنهم على الساحل . وها ذهب تروكل إلى أحيل ، وكان حبيه وصفيه ، وأحد يتضرع اليه أن يشترك في القتال لإنقاذ الأعريق فازده ذلك إلا رفضا . فتوكل اليه تروكل أن زوده بلباسه وسلاحه لئولم القرواديين أنه أحيل فيسهل عليه بذلك أن يهزمهم وأذن أحيل لصاحبه وروده بما طلب ، وانقصر تروكل ورجاله على أهل طرواده فأخذت السفن من بين أيديهم بعدما كانت الميران قد بدأت تصطدم بها ، واصطدم أهل طرواده إلى التراجع ومدكت بشوة الابصار على تروكل حواسه وعقله فأخذ يطارد ايونانيين ويتعقبهم في غير ندير أو وعى مما أدى إلى هلاكه آخر الأمر . ولما بلغ أحيل مقل حبيه تروكل مكى وانحب وصمم على الاسهام له وقتل عند ذلك

أن يشترك مع قومه في القتال ولكن يتروكل كان قد أخذ به ته وسلاحه فهو
أعزل لا يستطيع القتال فوعده أمه تنيس أن تأتبه سلاح من صنع إليه
اسار . ولما استعد أحيل أقبل إلى ساحة القتال وصاح - كما كان يفعل رستم -
صيحرات ألفت انزع في قلوب أهل طرواده فاهرموا واستخلص الاعريق
منهم حثه اطلهم يتروكل . وتم اصلح بين اجامسون وأحيل وشا على الأعداء
هجوماً قوياً فتراجعوا إلى مدينتهم ايون بعد أن قتل منهم عدد عظيم وبقي
هككور خارج المدينة فدحقه أحيل وقائه حتى خر هككور صريعاً . واجتمع
الاعريق على حثه هككور ومثلوا بها وأمس أحيل في التمثل بحثه عدوه فربطها
إلى مركبته ودار بها حول طرواده وأهلها يظرون . ثم انتهت المفاوضات بين
الطرفين إلى إعادة حثه هككور إلى أهله .

ويلاحظ فيما يتصل بالناحية الجغرافية أن معلومات الألياذة صحيحة
موثوق بها بينما رأينا أن الشاهنامة تحط في هذه الناحية حط كبيراً في
بعض المواضع .

وفي الألياذة تدخل الآلهة تدخلاً فعلياً في شئون الحرب والحياة فنصر
هريقا من المحاربين على فريز . ويصم إلى كل فريق منها عدد من الآلهة يسعى
إلى نصرته وتأيدته . بل إن الآلهة نفسها تباشر القتال مباشرة فعليه في بعض
المواقف . أما لشاهنامة فلا أثر فيها للآلهة وتعددهم . وليس لها بطبيعة الحال
دور في حوادث القصة وخاصة في حروبها . بل إن جامع الشاهنامة أو ناظمها
يبدو في أكثر من موضع أن انزع من القدماء كانوا يعدون إلهاً واحداً تزيها
لهم عن الشرك وقد رد هذا الادعاء في موضعه من قبل .

وبلاحظ في الإلياذة كثرة الصور وتعددتها دون الوقوف وقمة تفصيلية
عند كل صورة من هذه الصور . فهي صور مربعة متلاحقة لا يفهم الشاعر
عند دقائق كل صورة منها كما تفعل الشاهامة ولأخذ مثلاً في الشيد الثالث ،
الموقف الخاص بالمارزة بين فاريث الطروادى وميلا اليونانى . تقول المخطومة :

والسهل طووه على الأثر والفصل من عح الزمر
قد أضحي حجاب النصر عن أكثر من مرمى حجر
ككثيف ضباب مربد

كضاب نوطس قد نشرأ في فة طود فاستترا
ولرؤيته الراعى ذعرا لكن النص به نظرا
خيلا من ليل مسود

جد الجبشان وقد هرعأ حتى هما أن يجتمعا
فإذا فاريث قد طلعا وجبل بحياه سطعا
وعدا يتهدف للطرد

يختال بحسن جباذ بالقوس وسيف حذاذ
وبفروه مهد نذاذ يديه قساتا فولاد
يتقدم منق الوفد

ويسير بعجب المختال يدعو لبراز قتال
عمد الاغريق الأبطال فرآه منيلا في الحال
فبدا يتهلل بالرغد^(١)

فهو هنا وصف جيش الاعريق وهو يطوى السهول ويشير العار الذي
يحجب النصر فلا يمتد إلا إلى مسافة قريبة (مرمى حجر) ووصف هذا الخار
بأنه كالضباب الذي ينتشر في قم الجبال فيحجبها وذكر أن الراعى يذعر لكثافة
هذا الضباب لأنه لا يرى أعامه رؤية واضحة فيسهل على اللص أن يسرقها .
واللص هو الذي يسر من مثل هذا الضباب ويراه حيراً من الليل الأسود ،
ثم يتحدث عن الجيشين جيش الطرواديين وجيش الاعريق فيذكر أيهما حثا
السير حتى تقاربا . وطلع فاريس من حد انطرواديين بخيال يحسه وأدواب
قتاله اتى يحملها . فأتت هاترتى مجموعة من الصور السهل وهو يطوى ، العار
وهو ينور فيحصى الرؤيه كالضباب ، والجيشان وهما يجردان في السير حتى
يتقاربا ، وفاريس يظن انطرواديين وهو يخرج من بين قومه لطلب مآرراً من
بين صفوف الاعريق . هذه المجموعة من الصور كثيرة جداً لكن لا تفصيل
في كل صورة منها . أنظر مثلاً إلى حديثه عن الجيشين وهما يجردان في السير حتى
كادا أن يتقاربا لا نجد بذكر شيئاً يصفى على هذا المعنى صورة دقيقة مفصلة ،
وانظر إلى حديثه عن فاريس تجهده لا يجاور صورة الحسية السطحية . حسن
فاريس وسلاحه المكون من قوس وسيف وفروة مهد وقاتين ولا شيء غير
هذا . ثم تنام الألبادة وصف المارّة بينهما إلى أن هرب فاريس فتقول :

كالليث يضوره الصغب والظبي لديه يضطرب
فعليه مقضاً يثب ولو القاصون اقتربوا
بضراء تقل للصد

بالعدة من أعلى العجلة بالشده نادر بالعجلة
لا يغنى إلا أن يصله يقتصر الجرم قد فعله
ومضى يتوقد بالحقد

نظر الاسكندر وامتنعا فتجا لمكره هلمعا
كالعر له فورا طلع صل في الغاب قد اندفعا
فيعود بقلب منهد

والشاعر هنا يصف ميلا بعد أن وصف فارس فشبهه بالبعث الذي
أقرس طبياً لا يستطيع انجاه من بين رايته ، وقد بدر إلى عدوه فارس في
عجلته مروداً ندمته لا يسعى إلا أن يقتص منه . فيما وجدته فارس على هذه
الصورة هلع واسرع بالفرار كالعر طلع عليه صل في الغاب . وينتهي بذلك
المبارزة بينهما فإن هذه الصورة بالمبارزات التي دارت في موقعه الاثني عشر
رحاً في ذكرها فيما سبق . ولنا أحد لمعارنه مثلاً المذاره التي جرت بين
هومان التوراني وبين الاراني ، ولتر ما بين المازريين من السرو . في
المبارزة بين التوراني والاراني وصف دقيق لاسباب امداد الجيشين المتصال
وعصبات حملة لساورة لا يرى منها في المبارزة بين فارس وميلا . من
تلك التفاصيل التي تصي على المذاره صورته حية في انهماكة السهام التي تعد ،
والرمح التي تنكسر ، والسيوف التي تنظم ، والنباح المتصل . ووصف
حلق المذارين ، وامرق في اعرق . ولراحة ، ومعابده لقتال ، وانهرم
هو مان ، واجرار رأسه ، ونوى جسده بعد فصل لرأس ، وعراة لدماء التي
سالت كالأمهر .

حد مذاره أخرى كالمذاره التي دارت بين اسطل گودرد قائد الايرانيين
ويبران قائد لتورانيين . تجد هناك مجموعة من الصور لصغيرة واتصلات
الجرئة الدقيقة داخل الإطار العام لساورة . ومثل هذه التفاصيل هي التي
تجعل المذاره حية راحرة بالحركة والحياة . فهذه ليطلان بنبارزان بكل ما

ملكاً من قوة وفن وأسلحة ، وها هو ذا ييران يقع به فرسه ويقع هو الآخر
تحت فكسريده ابيي . وها هو ذا قد أصبح عاجزاً عن مواصلة لقتال فاضطر
أن يهرب إلى جبل قريب بعصه من حصه . وها هو ذا كودر قد تألم لمطر
حصه الشيخ في سقوطه تحت فرسه ، وفي إصابه به ، وفي هروبه خوفاً من
الموت فأخذ يصحه بالعودة ويعدّه بالأمان والسلامة فيأبى الشيخ العار إلا أن
يموت كما يموت الاتصال وبرى حصه كودر فيصبه في عضده . وها اضطر
كودر أن يرقى إليه الحبل ويواصل قتله حتى يقتله ويهم باحتراز رأسه لكنه
بعدل رحمه بالشيخ ، ثم تملكه الشفقة عليه فيرفع عليه عد رأس عدوه المقول
ليبقى وجهه حرارة الشمس الحارقة في تلك الصحراء . ولا يسي الشاعر في عمره
هذه الماررة المثيرة أن يصور له حال الأيرانيين وقد عاب عنهم كودر
فأحدوا بكموه ويتحون صاعاً منهم أنه اهرم وقل حتى إذا رأوا عنه مرفوعاً
عادوا إلى اهرج والسرور ودموا الطول . الخ . قارن هذه الماررة مع
نعمه في المشهد الثالث من الإلياذة وعلق عليها ما أراه . وسكون رأيك ما
رأيته وقدمته . ولا تنس الماررة بين سهراب ورمثم في الشاهنامة فهي من
أجل وأقوى وأشد مواضع الشاهنامة إثارة للهموس . ابن يارر أراه وكلاهما
لا ندرى صلته بالآخر . كلاهما قوى جبار فتطول الماررة بينهما حتى تنكسر
السيوف ، ويسيل العرق ، ويشد العب ، ثم يستريحان ساعة يمودان بعدها
إلى القتال ، ويطول الأمر بينهما إلى أن يتمكن الابن من صرب أبيه صربة
شديدة تطن أنها مهدت له سبل الطفر بحصه وهو الأب . ولكن الليل يأتي
وينوقف القتال بينهما ويسترد الأب في الصباح ما كان قد فقد في الأمس من
الشاط والعوة بعد تلك الصربة ويقل على مقاتلة ابنه عيباً جباراً . . . إلى

آخر القصة وقد ذكرت فيها - بق .

* * *

وليس في الإلياذة الاستطرادات المطولة التي يجدها في الشاهامة. والموضوع فيها يكاد يكون متصلاً لا يمتصّل أجراه فواصل طويلة من الاستطرادات بعكس الشاهامة إذ ينسى ناظمها موضوعه أحياناً ويساق وراء نفسه وعواطفه وأفكاره قل أن ينته إلى الموضوع الذي خلقه وراءه. ومثل هذه الاستطرادات في الشاهامة مما يعت على الملل وأسامة ويظيل المخطوم إطائه كبيرة بغير داع أو ربما كانت الإطالة على هذا النحو مقصودة عند ناظم الشاهامة للإيالة عن مهارته وقدرته في نظم العدد الكبير من أبيات الشعر. والخطب التي يوردها هوميروس على لسان أبطاله ليست من الطول والإفاضة التي تراها في عدد الفر دوسي .

مهرست موجز

القسم الأول : دراسات تاريخية

صفحة

١ - تاريخ الفردوسى	٧
٢ - انتشار الثقافة الهلوية في العهد الاسلامى	٢٤
٣ - مصادر الشاهنامات المختلفة	٢٧
٤ - شاهنامه أبى المؤيد البخى	٤٢
٥ - شاهنامه أبى على البخى	٤٢
٦ - شاهنامه المسعودى المروزى	١٣
٧ - شاهنامه أبى منصور	٤٥
٨ - شاهنامه الدقيق ، كغشاسپامه	٤٩
٩ - شاهنامه الفردوسى	٥٨
١٠ - المظومات التى قلدت الشاهنامه	١١٧

القسم الثانى : دراسات موضوعية

١١ - الحرب فى الشاهنامه وما يتصل بها	١٣٧
١٢ - الملوك فى الشاهنامه وما يتصل بهم	١٧٧
١٣ - الحياة الاجتماعية فى الشاهنامه	٢١٢
١٤ - الحياة الدينية فى الشاهنامه وما يتصل بها	٢٤٠
١٥ - نقد الشاهنامه	٢٨٣

فهرست مفصل

القسم الأول : دراسات تاريخية

صفحة

١ - تاريخ الفردوسي : ٧ - ٢٣

اسم الشاعر وكنيته ٧ - تخلصه ٧ - منى وأين ولد
الشاعر ٨ - حياته الاجتماعية ٩ - رحلة الشاعر إلى
عرفين ١٢ - كيف اتصل الشاعر بالسلطان ١٣ -
موقف السلطان من الشاعر ١٦ - مرار الفردوسي ١٩
وفاة الفردوسي ٢٣ .

٢ - انتشار الثقافة الهندية في العهد الاسلامي ٢٤ - ٢٦

٣ - مصادر شاهنامات ٢٧ - ٤١

حدای نامه ٢٧ - بابکار دریران ٢٩ - کارنامه اردشیر
بابکان ٣٠ - قصه رستم و اسفندیار ٣١ - قصه بهرام
چوبین ٣٢ - قصه ویس و رامین ٣٣ - کتاب أحوار
الاسکندر ٣٣ - کتاب السکینین ٣٣ - کتاب انتاج ٣٤
نامه تفسیر ٣٤ - چترک نامه ٣٦ - کتاب الکریامح ٣٦
آئین نامه ٣٧ - کاهنامک ٣٧ - دیگرد ٣٨ - پدهش
٣٩ - داتسان دیبیک ٣٩ - میوی حرد ٤٠ - مردک
نامه ٤٠ .

صفحة	
۴۲	۵ شاهنامه ابی علی البلخی
۴۳	۶ - شاهنامه مسعودی المروزی
۴۹ - ۴۵	۷ شاهنامه ابی منصور محمد بن عبد الرزاق
۵۷ - ۴۹	۸ - شاهنامه الدیقی « گشتاسپنامه »
۱۱۶ - ۵۸	۹ - شاهنامه الفردوسی

عرض عام ۵۸ - دول الشاهنامه ۵۸ - رستم ۶۱ -

ماساة رستم وسهراب ۶۹ - ماساة رستم وشعاد ۷۲ -

اسفندیار ۷۳ - افراسیاب ۷۹ - تهمیم آخر للشاهنامه

۸۳ - تهمیم ثالث للشاهنامه ۸۵ - تهمیم رابع للشاهنامه

۸۵ - عصر الفردوسی والشاهنامه ۸۸ - الدولة العربية

۸۸ - هبة الادب والحضارة في العهد الفزقي ۹۴ -

من نظم الشاهنامه ۱۰۰ - سب تألف الشاهنامه

۱۰۲ - صلة الشاعر بالسلطان ۱۰۲ - مصادر الفردوسی

۱۰۷ - دراسات الشاهنامه وترجماتها ۱۱۰ .

۱۳۵ - ۱۱۷	۱۰ - المنظومات التي قلدت الشاهنامه
-----------	------------------------------------

گرشاسب نامه ۱۱۷ - بهمن نامه ۱۱۹ - فرامرز نامه

۱۲۰ - کوش نامه ۱۲۱ - نابوکشسب نامه ۱۲۲ -

برزو نامه ۱۲۳ - شهریار نامه ۱۲۴ - آذر برزین نامه

۱۲۵ - جهانگیر نامه ۱۲۵ - سام نامه ۱۲۷ - اسکندر

صفحة

- نامه ١٢٧ - آئينه سكندري ١٣٠ - خرد نامه اسكندري
 ١٣٠ - قصة ذي القرنين ١٣١ - ظفر نامه ١٣١ -
 شهنشاه نامه ١٣٢ - عاران نامه ١٣٣ - شاهنامه هفتي
 ١٣٣ - خاوران نامه ١٣٤ - صاحبقران نامه ١٣٥ -
 حمله حيدري ١٣٥ - اوديشت نامه ١٣٥ .

القسم الثاني : دراسات موضوعية

الحرب في الشاهنامه وما يتصل بها ١١ ١٢٧ - ١٧٦

- اعداد الشباب للحرب ١٣٧ - دعوة الجيوش ١٣٨ -
 عرض الجند ١٣٩ - الاستعداد للحرب ١٤١ - تنظيم
 الجيوش ١٤١ - اقسام الجند ١٤٣ - تعلم ١٤٦ -
 اساليب الحرب : المبارزة ١٤٩ - الحرب اجماعية ١٥٦
 السير الصامت ١٥٦ - التحذيل ١٥٧ - استدراج العدو
 ١٥٧ - التيت ١٥٨ - توجيهات للجيوش المحاربة ١٥٩
 حفر الخنادق ١٦٣ - محاصرة القلاع والحصون ١٦٣
 الاسلحة والآلات ١٦٣ - السهام ١٦٤ - الرماح ١٦٤
 الدرع ١٦٥ - النرس ١٦٥ - الحجيق ١٦٥ - الجرر
 أو اعمود أو الدبوس ١٦٦ - الوحق ١٦٦ - الحسك
 ١٦٦ - العيلة ١٦٧ - الاسود والضواري ١٦٧ -
 ارزاق الجند ١٦٨ - المويذ في الحرب ١٦٩ - الكائب

صفحة

في الحرب ١٦٩ - الساحر ١٧٠ - من عاداتهم في
الحروب ١٧١ - ملاحظة تتصل بالحروب ١٧٢ -
الشطرنج وانترد ١٧٤ .

١٢ - الملوك في الشاهنامة وما يتصل بهم ١٧٧ - ٢١١

الحق الالهي الملوك ٧٧ - نظام وراثته العرش ١٧٧ .
طبقة الملوك ١٨١ - صفات الملك ١٨٦ - مراسم
توليهم الملك ١٨٧ - الاداب والاعادات المتصلة بالملوك
١٨٨ - الحجة عند التولية ١٨٨ - النار ١٨٨ - آداب
الدخول والانصراف ١٩٠ - اتحاد الملوك علامات
ليصرفوا من في حضرتهم ١٩١ - حفص الصوت
١٩١ - تفرد الملوك بحملة أمور ١٩٢ - مع الناس
من محاراة الملوك ١٩٣ - لا يجوز الدعاء للملك ١٩٣ -
لا يجوز الابتداء بالكلام في حضرة الملك ١٩٤ -
القاعة في الطائفة ١٩٤ - حسن الإصغاء ١٩٥ - خروج
الحاشية مع الملك ١٩٥ - التمس باسم الملك ١٩٦ -
آداب الأكل ١٩٧ - الرزمة ١٩٨ - استشارة الورراء
١٩٨ - الرسول ١٩٩ - اللهو والترف وما يتصل بها ٢٠١
دخل الملك ٢٠١ - ترف خسرو پرويز ٢٠٢ - تحت ٢٠٢
ايوانه ٢٠٤ - القطيع ٢٠٤ - ملابس الملوك ٢٠٥ -
محال الشراب ٢٠٥ - اختيار الندماء ٢٠٦ - مراتب

صفحة

أهل الفن ٢٠٧ - رياضة الصيد ٢٠٨ - الضرب
بالصوالة ٢١٠ - الشطرنج والموسيقى ٢١٠ - تقديم
الهدايا إلى الملوك ٢١٠ - الألقاب ٢١٠ .

١٣ - الحياة الاجتماعية في الشاهنامة ٢١٢ - ٢٣٩

النظام الطبقي ٢١٢ - أيام شهر ٢١٦ - كاهنها
٢٢٢ - العلم والتعليم ٢٢٢ - السحيم ٢٢٥ - الطب ٢٢٥
المرأة ٢٢٧ - المرأة في الحياة العامة ٢٢٧ - المرأة
والحب ٢٣٠ - الرواح ٢٣٤ - تعدد الزوجات ٢٣٥
سوء الملك ٢٣٥ - رواج الأخت والابنة ٢٣٦ -
المرأة إذا ولدت ٢٣٧ - إذا ولد المولود ٢٣٧ .

١٤ - الحياة الدينية في الشاهنامة ٢٤٠ - ٢٨٢

عبادة الشمس قبل زردشت ٢٤٠ - زردشت ٢٤٢ -
الافسنا ٢٤٤ - العقيدة الزردشتية ٢٤٧ - فكرة
اشوية واتوحيد ٢٤٩ - الحساب الأولى والحساب
الآخر ٢٥٣ - الواحي الخلقية ٢٥٤ - كتاب
أردشيراف ٢٥٥ - اسار في الديانة الزردشتية ٢٥٧ -
بيوت النار ٢٥٨ - عناصر أخرى وقرها الايراينون
٢٦١ - الحياة الاجتماعية للايراينين القدماء وتأثيرها
بالدين ٢٦١ - الأعياد والآثار الدينية فيها ٢٦٢ -
العلاقة والفكرة الدينية ٢٦٣ - الوفاة والجزاءات

صفحة

الدينية المتصلة بها ٢٦٤ - الملايس وتأثيرها بالآثار
الديني ٢٦٥ - السكون والرمز ٢٦٦ - رجال الدين
وقوه تعودهم ٢٦٧ - تدحل الموازنة في أكبر الشئون
٢٦٧ - مراتب رجال الدين ٢٦٨ - ضعف الديانة
الردشنية ٢٦٩ - تحس العلاقات بين دولتي الفرس
وانروم ٢٧٠ - تسامح بعض الأكابر ٢٧٠ - اشار
الافكار الفلسفية في بلاد ايران ٢٧٣ - تحليل تعود
المسيحية ٢٧٤ - الدانة المانية ٢٧٥ - المردكية ٢٧٦ -
الدهرية ٢٧٧ - اهل طبقة الاشراف والموابدة ٢٧٧
الآثار الردشنية في الحياة الاسلامية ٢٧٨ - الفرق
الدينية : المسلية ٢٨١ - الراودية ٢٨١ - المقسمة
٢٨١ - الخرمية ٢٨١ .

١٥ - نقد الشاهنامة

٢٨٣—٢١٢

نظره المتورحين إلى شاهنامة ٢٨٣ - تصوير الشاهنامة
لحياة الايرانيين القدماء ٢٨٤ - عاينها بالملوك ٢٨٤ -
عانة ائمة المردية ٢٨٥ - موقف الشاهنامة من
الشعوب الاخرى ٢٨٦ : موقفها من النورانيين ٢٨٦
من اليهود ٢٨٧ - من الصين ٢٨٧ - من العرب ٢٨٧
موقف الشاهنامة من الديانات المختلفة : اليهودية ٢٨٩
الاسلام ٢٩٠ - الروح القومية في الشاهنامة ٢٩٢ -

صفحة

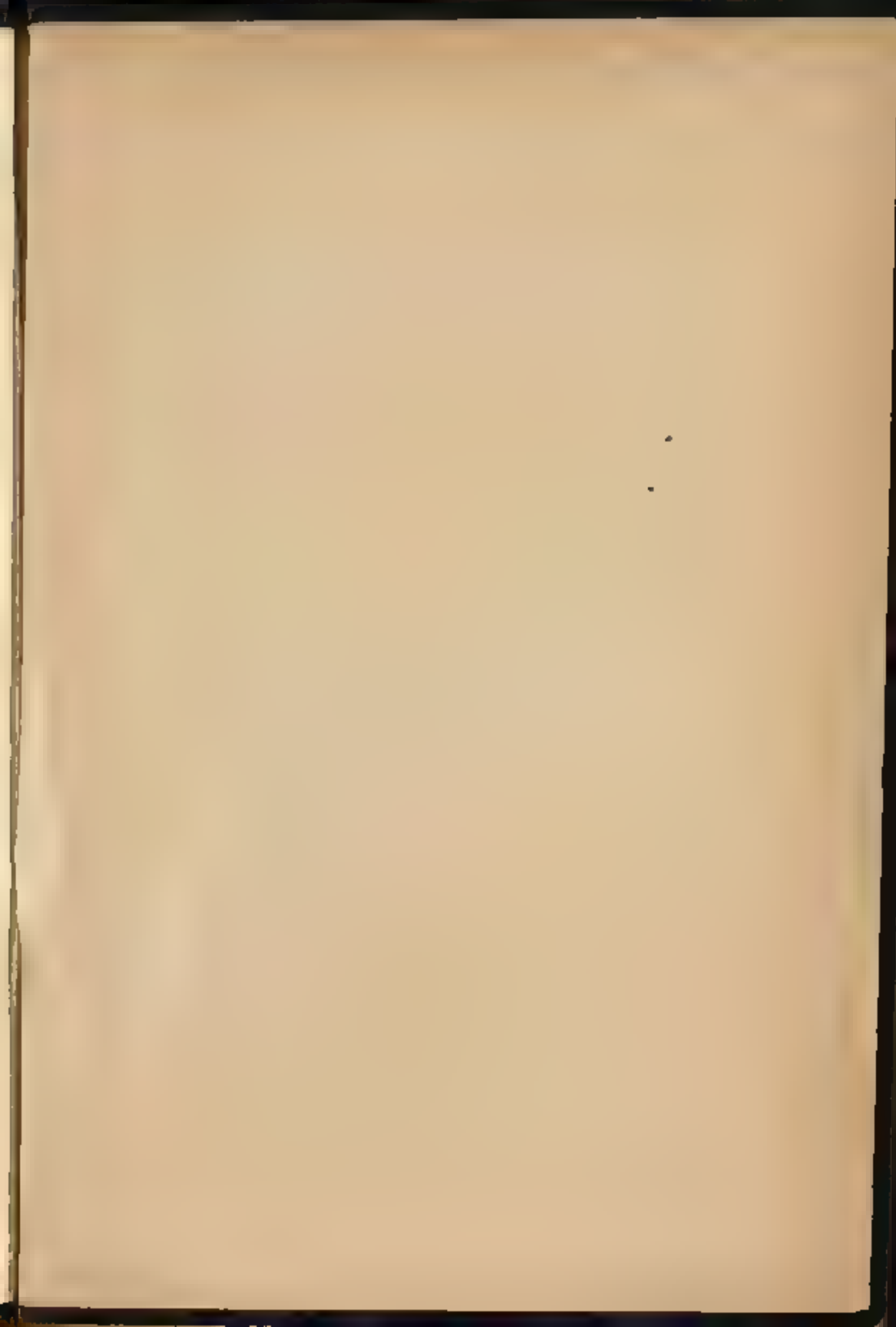
أشعار الفردوسي الذاتية ٢٩٣ - أمانة الفردوسي وما
نظم ٢٩٤ - الخيال ٢٩٥ - أسلوب المطومة ٢٩٦ -
المناجات ٢٩٦ - طول الشاهامة ٢٩٧ - التكرار في
الشاهامة ٢٩٨ - أخطاء شاهامة ٣٠١ - رأى مول
في الشاهامة ٣٠٤ - رأى براون ٣٠٥ - مقارنة
سريمة بين الشاهامة والالبادة ٣٠٥ .

* * *

تصویب

و بعد نهض آخطاء مطبعیه بذكر تصویبها فی بآتی :

صفحة	سطر	خطاً	صواب
۱۲	مش ۵	ع	۱
۲۸	۳	أول	الأول
۲۹	۱۷	لرحل	الرحل
۳۱	۱۲	چوبین	چوبین
۶۹	۶	قسم	اقسم
۶۹	۱۸	انه	انه
۸۴	۱	میرها	میرها
۹۱	۱	ا	اس
۱۰۰	۱۱	إدا	إدا
۱۱۱	همش ۲	ص ۱۲	۱۲۲
۱۱۲	۱۱	از اهامه	ك هامة
۱۱۷	العنوان	۱ -	۱۰ -
۱۶۶	۷	مها	منها
۲۰۸	هامش ۲	ص ۶۹	ص ۶۴۲ ح ۱
۲۳۶	۱۰	شریقه	شریقه
۲۴۳	۱۰	لاول	الأول
۲۵۸	۲۲	حو حنی	أحو حنی
۲۷۱	۱	انتاشر	انتشار







LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



32101 076501855

